

# دَفَائِرُ ابْنِ عَبْدِ الْبَاقِي



# عالم الخيال الجميل

من كوكب الألفا .. لميت سلسيل



الهيئة المصرية العامة للكتاب

دفاتر ابن عبد الباقي

# عالم الخيال الجميل

من كوكب الألفاظ .. ليت سلسيل

قصص  
وروايات  
للصغار  
وللكبار

سمير عبد الباقي



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٩

● دفاتر ابن عبد الباقي

---

○ عالم الخيال الجميل - من كوكب الألفا .. لميت سلسيل  
الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة - ١٩٩٩

تصميم الغلاف وأعمال الجرافيك  
- محمد كامل مطاوع

طبع بمطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رسالة إلى الشمس  
وقصص اخرى

---



## الكتاكيت التي هربت من القفص

عندما تستيقظ الشمس، تفتح الدجاجات أبواب أعشاشها،  
وتطلق الكتاكيت فرحانة سعيدة باليوم الجديد .. وتسمع صباح  
الخير .. علي كل لسان، حين تلقى كتاكيت الجيران في الفناء  
الصغير، الذي يقع بالقرب من شاطئ النيل، والتي تحيط به حقول  
البرسيم ذات الأزهار البيضاء، وأشجار التوت، وحقول القمح ..

وتبدأ الشمس عملها فتلون الطمي بلون القضة على طول  
الشاطئ وتحول البراعم الصغيرة إلى أزهار، والحشائش الضعيفة  
إلى شجيرات خضراء.

لكن الكتاكيت الصغيرة لم تكن تعرف من العالم سوى هذا  
الحوش الصغير. فالدجاجات الكبيرة كانت تمنعها من الخروج  
خوفاً عليها من «الحدأة» وكانت تبقى في حراسة دجاجة عجوز لا  
تكف عن الصياح في وجهها كي تمنعها من النظر إلى الخارج ..  
وأثارة الخوف في قلوبها دائماً من «الحدأة».

وتسأل الكتاكيت الصغيرة :

- وما هي الحدأة هذه يا أمنا ؟

فتجيب الدجاجة العجوز :

### رسالة إلى الشمس

من عند النهر .. فقرر الدجاج الكبير منع الكتكويت الصغير من الخروج إلى الفناء وامروا ان يذهب اليه طعامه في بيته .

حزنت الكتاكيت الصغيرة على صديقها . وبعد ان ذهب الجميع إلى النوم تسللوا في هدوء إلى حجرته وأخذوا يواسونه . ويحكون له الحكايات . ويقدمون له أطيب الطعام . وطلبوا منه ان يحكي لهم مغامرته مرة أخرى .

فأعاد حديثه عن شاطئ النهر وعن الأشجار الكبيرة والحشائش الجميلة وفتوات المياه الفضية وعن التل الكبير .. والمحار الملون .

وبينما نامت الدجاجات الكبيرة ظلت الكتاكيت الصغيرة ساهرة تحلم بالنهر وتسمع اصواته الغريبة تأتي في سكون الليل وقررت الكتاكيت الصغيرة .. شيئاً ! .

في الصباح وقبل ان تتببه الدجاجة العجوز ، كانت الكتاكيت قد وصلت إلى الحقول ..

كانت الشمس ساطعه وحقول البرسيم تلمع تيجانها البيضاء في النور وكانت سنابل القمح مائلة على الجسور في لون الذهب . ودهشت الكتاكيت الصغيرة من جمال ما ترى ومشيت في صمت تتعجب .. حتى وصلت إلى النهر وشاهدته وهو ينساب في عظمة على سرير كبير من الحشائش الخضراء والزهور .. يتنفس في هدوء وامواجه تلاعب الرمال وتلعب بالمحار الملون فصاحت في وقت واحد :

- ما أجمل هذا المنظر : لماذا لا يتركونا نأتي إلى هنا .

وقالت كتكوته صغيره :

- مسكين صديقنا الصغير لابد ان نأخذ له هدية من أصدقائه .  
وتقدمت من النهر وحكت له الحكاية، فحزن النهر حزناً شديداً  
أعطى كل كتكوت محارة ملونة واعطاهم واحدة كبيرة لصديقهم  
الصغير ووعدهم انه سيطلب من آبائهم حين يأتون اليه لآخذ المياه  
ان يرسلوهم لزيارته كل أسبوع.

فرقصت الكتاكيت وشكرته من قلوبها . ثم تقدمت الكتكوتة  
الصغيرة من حقل القمح واعادت عليه القصة فمالت عيدان القمح  
واعطت كل واحد سنبله صفراء مثل لون الذهب ووعدت الكتاكيت  
ان تطلب من آبائها حين تأتي لآخذ القمح أن تسمح للكتاكيت  
الصغيرة بزيارة النهر.

وكذلك فعلت أعواد البرسيم اعطت كل واحدة زهرة بيضاء في  
لون الفضة .. وعادت الكتاكيت ترقص وتغني طوال الطريق وقد  
لبس كل واحد فوق رأسه محارته الملونة وشبك تحت جناحه الأيمن  
زهرة البرسيم الفضية وتحت جناحة الأيسر سنبله القمح  
الذهبية ..

ورقص الكتكوت الصغير طرباً حين وصل اليه صوت  
غنائهم من بعيد ..

أحنا الكتاكيت .. راجعين من الغيـط ..

معنا سنابل قمح أصفر .. ومحار أبيض وأحمر ..

سنزين به حيطان البـيـت ..

وقبل أن تتطوق الدجاجة العجوز بكلمة بعد فتح الباب .. قالت  
لها الكتكوتة الصغيرة :

رسالة إلى الشمامسة

- كنت تقولين ان النيل يريد ان يفرقنا .. انظري ماذا اعطانا ١٩  
.. محارات جميلة ملونة .. وسيدعوننا لزيارته كثيراً ...  
ثم ضحكت وهي تلعب بمحاراتها وقالت :  
- هل تريدین واحدة ؟ ١٩ .





## الأرنب يبحث عن (ماما)

كان الأرنب الصغير يرى الدنيا لأول مرة .. لقد ولدته أمه  
وذهبت إلى الحقل لتحضر الطعام .. الأرنب الصغير نظر إلى  
السماء .. لم يكن يعرف أن اسمها السماء، وأنها زرقاء ..  
وامام الأرنب الصغير كانت الأشجار .. وهو لا يعرف أنها  
أشجار .. ولا يعرف ان لها أوراقاً خضراء وأزهاراً ملونة ..  
الأرنب الصغير لا يعرف اي شيء هي الدنيا .. حتى أمه لم يكن  
يعرف شكلها أو اسمها .. لأنها ذهبت إلى الحقل .. قبل أن يفتح  
عينيه ويرى الدنيا.

سمع الأرنب الصغير صوتاً ولما نظر إلى فوق، رأى شيئاً يزهق  
ويناديه .. الأرنب لم يكن يعرف العصفور .. ولكن العصفور كان  
يعرف الأرنب .. ويعرف أنه صغير، ولا يعرف شيئاً عن الدنيا،  
العصفور قال :

- أنا أعرف أنك تبحث عن ماما .. ماما ذهبت إلى الحقل ..  
وقالت لي أنتظرك هنا .. أنني أراها تقف هناك وسط الأوراق  
الخضراء والأزهار الملونة .. هل أذهب لأناديها ؟

قال الأرنب :

## رسالة إلى الشمس

- لا .. أنا سأذهب إليها ..  
وجرى الأرنب الصغير حتى وصل إلى الحقل ..  
وهناك كانت حيوانات وطيور كثيرة تبحث عن الطعام وسط  
الأشجار الخضراء ذات الأزهار الملونة ..  
وقال الأرنب الصغير :  
- كيف أعرف أمي ؟ أنهم جميعاً يبحثون عن الطعام .. نظر  
الأرنب إلى الوزرة وقال :  
- آه .. أنت ماما ؟ العصفور قال لي إنك هنا ..  
ولكن الوزرة ضحكت وقالت :  
- لا يا صغير .. أنا لي ريش .. وماما ليس لها ريش .. انظر ..  
أنا لي منقار وماما ليس لها منقار ..  
وقفز الأرنب قفزة .. ثم قفزة .. حتى وصل إلى الخروف  
وقال له : - ليس لك ريش ولا منقار .. أنت ماما ؟ ..  
والتفت إليه الخروف ومأماً وقال له وهو يضحك :  
- أنا ؟ لا يا عزيزي .. ماما ليس لها قرون مثل قروني ..  
وليس لها صوف مثل صوفي .. ماما لها شعر ..  
وبعد خطوتين رأى الأرنب الصغير حيواناً مغطى بالشعر ..  
ونظر إليه وقال لنفسه :  
ليس له قرون .. ولا صوف .. ولا ريش .. ولا منقار .. ولكن  
جسمه مغطى بالشعر .. بالضبط مثل ماما .  
وجرى الأرنب ناحية الحمار وقال :

رسالة إلى الشمس

- أنت ماما ؟ ..

ودهش الحمار وقال :

- لا يا ابني ! أنني كبير جدا .. أنت صغير وطبعاً ماما صغيرة ..

وجلس الأرنب حزينا يفكر .. لقد رأى حيوانات كثيرة .. ولكنه لم ير ماما .. وهنا مرت أمامه فأرة صغيرة .. وفتح الأرنب عينيه وهو فرحان .. كانت صغيرة .. وليس لها صوف .. ولا منقار ولا قرون .. وجسمها مغطى بالشعر .. وصاح الأرنب :

- أنت ماما ؟ ولكن الفأرة : قالت له :

- انني صغيرة جداً .. ماما كبيرة لأنك كبير .. انظر .. ذيلي طويل .. وذيلك قصير .. وأذنك طويلة .. ابتعد عني .. أنا لا أحب أصحاب الاذان الكبيرة ..

وزاد حزن الأرنب .. وجلس يفكر .. ماما ليس لها ريش .. ولا منقار .. وجسمها مغطى بالشعر .. ولكن الحمار قال أنت صغير وماما صغيرة، والفأرة قالت أنت كبير وماما كبيرة. وبكى الأرنب وصاح :- أين أنت يا ماما ؟

وسمعتة ماما .. فجاءت مسرعة ورآها - لا بد أنها هي :

- كانت تضحك له .. وتفتح ذراعيها .. ونسى الأرنب حزنه .. عندما قبلته ماما .. وعادت معه إلى البيت .. والحقيقة .. كان الأرنب الصغير سعيداً .. لأنه يعرف الآن أشياء كثيرة .. عن الدنيا !!





## باسم والكرة

كان باسم يحب لعب الكرة.

كان يلعب الكرة في الشارع وكان يلعب في البيت.

كان باسم يلعب الكرة في كل مكان. وكان يضرب بقدمه كل شيء يراه في طريقه و(يشوطه) مثل الكرة.

كان باسم يرى من كل شيء كرة لا بد أن يشوطها، حتى الشمس كان باسم يراها كرة كبيرة، وكان يحلم كل يوم أن له قدم كبيرة وساق طويلة يستطيع أن يشوط بها الشمس.

حتى القمر كان عند باسم كرة جميلة يحلم كل ليلة أن يطير إليها ليشوطها كالصاروخ.

وعندما أخبرهم المدرس أن الأرض كروية تشبه الكرة فرح باسم جداً لأنه كان يراها كرة من زمان بعيد.

ويومها حلم باسم طول الليل أنه يلعب بالكرة الأرضية وأنه يضربها برأسه وينقلها من قدم لأخرى كاللاعب الماهر.

وطوال الطريق إلى المدرسة أخذ باسم يضرب ويشوط الكرة الأرضية وكل حجر فوق الكرة الأرضية يقابله في الطريق.

وهي الحديقة رأى باسم جسماً كروياً مدوراً أبيض اللون

### رسالة إلى الشمس

كالقטיפفة يرقد بين الحشائش الخضراء وفرح باسم جداً وقال  
لنفسه :

- أخيراً وجدت كرة حقيقية ..

وبسرعة وقوة تقدم باسم من الجسم الأبيض المدور وشاطفه  
شوطة هائلة. ولكن ذلك الجسم لم يكن كرة .. وإنما كان كلباً أبيض  
ينام في هدوء بين الحشائش. ولم يعرف باسم ذلك إلا بعد فوات  
الأوان وبعد أن غضب الكلب جداً.

ومتلماً كانت ضربة باسم قوية كان غضب الكلب شديداً ومؤلماً  
وأسنانه كانت حاده .. ومن يومها وباسم لا يلعب الكرة ابداً، لا في  
الشارع ولا في البيت. باسم أصبح يلعب الكرة فقط في ملعب الكرة  
وبكرة حقيقية لا تغضب ولا (تهوهو) ولا تعض !.



## شجرة التفاح

في يوم من الأيام .. أراد فأر الغيظ الخروج من جحره، ولكنه وجد شيئاً أحمر اللون .. يسد باب الجحر .. وعندما شم الفأر ذلك الشيء الأحمر الجميل. قال : «يا سلام»، ثم ذاق طعمه .. وقال :

- الله .. طعمه حلو ..

وأخذ يأكل ويأكل ويأكل .. يأكل ..

وفي نفس الوقت كان القنفذ يسير في الطريق .. فرأى التفاحة التي كانت امام جحر الفأر .. وقال : الله .. وأخذ يأكل ويأكل ويأكل.

وكان الهدهد يطير في نفس الوقت .. ولما رأى التفاحة نزل وأخذ يأكل وينقر ويأكل وينقر ..

وعندما انتهت التفاحة .. تشاجر الفأر والقنفذ والهدهد .. لأن كل واحد قال :

- طعمه لذيذ .. والباقي من نصيبي ..

وكان الغراب واقفاً فوق شجرة فقال :

- لماذا تضربون بعضكم .. الباقي قليل جداً ..

## رسالة إلى السلس

أنا عندي فكرة ..

الغراب التقط البذرة الباقية .. وذهب إلى مكان خال من الأرض .. وأخذ يحفر في الأرض ثم دفن البذرة وغطاها .. بالتراب .. واحضر الفأر الماء في زهرة حنك السبع .. والهدهد حمل الماء في قشرة بندقة .. والقنفذ نقل الماء في كفيه الصغيرتين حتى ارتوت البذرة المزروعة .. وقالوا ..

- تعبنا .. وتعينا لن يضيع ..

ومرت الأيام ..

البذرة صارت شجرة صغيرة والشجرة كبرت وصارت شجرة كبيرة والتفاح ظهر على الشجرة .. ولكنه كان تفاحاً أخضر .. ولم يظهر تفاح أحمر ..

ولما ذاق الاصدقاء تفاح شجرتهم .. حزنوا لأنه كان مرأ جداً .. ولم يأكل أي واحد منهم .. يا سلام كلهم قالوا يا خسارة .. تعبنا ضاع في الهواء ..

ولما اقترب الشتاء وسقطت أوراق الشجرة، الغراب طار .. وخطف طاقيّة ولد فلاح .. وجرى الولد خلفه ليأخذ الطاقيّة منه .. ولكن الغراب لم يعطه الطاقيّة إلا عند الشجرة ..

الولد الفلاح .. رأى الشجرة .. وفهم لماذا خطف الغراب طاقيته .. واحضره عندها ..

الولد أحضر مقصاً كبيراً وأخذ يقطع أغصان الشجرة الزائدة، لكي يقلمها .

الغراب كان يرى الفلاحين يفعلون ذلك في أشجار الفاكهة . لكي  
تكون لها ثمار جيدة .. وهذا ما حدث فعلاً ..  
بعد مدة حملت الشجرة زهوراً جديدة ..  
ومرت الأيام وجاء الموسم مرة أخرى ..  
وكانت الشجرة تحمل ثماراً كبيرة .. حمراء ولذيذة .. أكل منها  
الجميع ودعوا كل اصدقائهم ليأكلوا معهم والجميع قالوا :  
- الله .. يا حلاوة .. يا سلام .. تعبنا لن يضيع .. ابدأ !





## صورة الديك

هشام رسم شجرة خضراء وديكاً ملوناً، كانت الشجرة جميلة ومثمرة .. وكان الديك جميلاً .. يصيح في فرح ويفني .. نادى «هشام» أصدقائه ليشاهدوا صورة الديك الجميل والشجرة الحلوة ..

وفرح الجميع بالشجرة .. وفرحوا بالديك وقالوا لهشام :

- أنت رسام بارع !

ولكن واحداً من أصحاب «هشام» .. كان غاضباً لأنه كان (غيراناً) ..

ولما خرج «هشام» ليلعب هو وأصحابه .. لم يخرج صاحبه (الغيران) معهم ..

وظل ساكناً بعض الوقت. ثم تقدم في حذر وهو يتلفت حوله .. وأمسك بفرشاة الألوان وأراد أن (يشخبط) ويلخبط الصورة .. لكنه عندما إقترب منها ..

فرد الديك جناحيه ..

ونفش ريشه .. وصاح غاضباً ..

الولد (الغيران) إرتعب وخاف .. عندما هجم الديك عليه ونقره نقرة شديدة في رأسه .. جعلته يصيح من الألم ..





## قطعة السكر

هي يوم من الأيام .. كان القرد «كروكي» فرحان يلعب وينط فوق الأشجار .. وهو يغني : يا سلام، يا سلام ..

القرد «كروكي» فرحان يغني :

يا سلام، يا سلام. لأنه وجد قطعة من السكر بيضاء على الأرض .. والقرد «كروكي» يحب الدنيا مثل السكر، ويحب السكر مثل الدنيا ..

القرد «كروكي» خطف قطعة السكر من فوق الأرض خطفاً .. وقفز وصاح .. وأراد أن يأكلها .. لكنه نظر فرأى فوقها طيناً وتراباً ..

القرد «كروكي» تألم جداً .. لأن السكر عليه طين وتراب .. ولا يمكن أن يأكل شيئاً عليه طين وتراب .. ماذا تفعل يا «كروكي» .. وأنت تحب السكر ؟

القرد «كروكي» قال لنفسه :

لقد رأيت «باسم» يغسل الكمثرى .. «باسم» غسل الكمثرى بالماء يا «كروكي» .. قبل أن يأكلها .. لا بد يا «كروكي» أن تغسل السكر قبل أن تأكله ..

رسالة إلى الشمس

قال «كروكي» لنفسه : أفل مثل «باسم» .. وجري إلى حوض الماء .. «كروكي» جلس على حافة الحوض ومد يده في الماء وفيها قطعة السكر .

«كروكي» كان يغسل قطعة السكر في الماء وهو يغني :

يا سكريا سكريا حلوا ومكرر

ثم أخرج «كروكي» يده من الماء .. هذا شيء غريب يا «كروكي» ماذا حدث يا «كروكي» ؟ أين ذهبت قطعة السكر ؟ لا شيء في يدك الآن . مع أن السكر كان في يدك !!

كان «كروكي» في دهشة وفي غيظ .. فقال لنفسه : يدي كانت تحت الماء .. وقطعة السكر كانت في يدي .. والسمكة تعيش تحت الماء .. السمكة هي التي خطفت قطعة السكر ..

أخذ «كروكي» يضرب الماء .. وهو ينادي السمكة لترد له قطعة السكر .. والماء يتناثر على وجهه وهو غضبان .. من السمكة ..

ضحك العصفور الأخضر الذي فوق الشجرة من «كروكي» وغنى

وقال :

يا قرد يا «كروكي»

لو كنت تفكر

ما اتهمت السمكة

باختطاف السكر

صاحبنا باسم

غسل الكمثرى

## لا يمكن أبداً

أن يغسل السكر

ولكن «كروكي» .. لم يفهم شيئاً ..

سمع العصفور يعني .. وسمع كلام الأغنية كلمة كلمة .. لكنه لم يفهم شيئاً ..

وقال :

- حسن .. ولكن أين السكر ؟

عاد «كروكي» يضرب الماء .. وينادي السمكة ويطلب منها أن ترد إليه قطعة السكر .. التي أخذتها .. ومع أن الماء بلله وأغرقه تماماً .. استمر في غضبه ..

وعاد العصفور يعني أغنيته .. مرة بعد مرة .. ولكن «كروكي» بعد كل مرة كان يقول له :

عرفنا ذلك .. ولكن .. أين قطعة السكر ؟ ..

واغتاظ العصفور منه .. فنادى الهداهد والعصافير والنحل .. والأرانب .. وحكى لها الحكاية .. وضحك الجميع من القرد «كروكي» وهو يقول :

- إذا كانت السمكة لم تأكل السكر .. فأين قطعة السكر .. ؟

هل تعرف أنت يا صديقي .. أين قطعة السكر .. من يعرف ؟

من تعرف .. حتى نخبر القرد «كروكي» .. فإنه ما زال .. يسأل كل من يقابله :

- أين ذهبت قطعة السكر .. ؟



## وحداني

كل صباح كان عم شلبي الصياد العجوز يأخذ صنانيره، ويركب قاربه الصغير .. ثم يمضي إلى داخل بحيرة المنزلة .. وكان القارب قديماً لا يستطيع عم شلبي ان يذهب به إلى الأماكن العميقة من البحيرة .. وكانت خيوط الصنانيير قديمة لا تستطيع تحمل صيد السمكات الكبيرة .. وذلك كان عم شلبي يكتفي بالصيد في الأماكن القريبة من الشاطئ حيث تعيش أسماك البلطي والكرakers الصغيرة.

وحيث المياه ساكنة لا تتحرك ولا تهز القارب وتسمح لعم شلبي بالنوم في انتظار أي هزة تحدثها السمكة التي تمسك بها إحدى الصنانيير.

كل صباح .. كان عم شلبي يفعل نفس الشيء .. كان عجوزاً يعيش وحده في كوخ صغير عند طرف قرية الصيادين قريباً من البحيرة .. ولم يكن لعم شلبي سوى ابن وحيد .. مجند بالجيش .. يقول إنه في مكان اسمه الجبهة .. ولم يكن عم شلبي العجوز يعرف كثيراً عن هذه الجبهة .. ولكنه كان متأكداً من طريقة حديث ابنه عنها .. ومن حماسه الشديد لها .. انها أحسن مكان في الجيش .. فكان يتهد في اطمئنان لأن ابنه يعمل في أحسن مكان ..

## رسالة إلى الشمس

وطوال الشهر كان عم شلبي .. يصيد السمكة بعد السمكة ..  
ويضع القرش على القرش . حتى يأتي ابنه في اجازته القصيرة ..  
فيجهز له أكلة شهية غالية .. ثم يضع القروش الباقية في جيب  
سترته سراً .. وكان الابن يكتشف النقود في الصباح ساعة رحيله  
.. فيبتسم لأن السعادة كانت ترفرف حول والده وهو يودعه ..  
وبعدها .. يعود عم شلبي لوحده .. فيركب قاربه ويرمي صنائيره  
.. في انتظار زيارة اخرى من ابنه ..

وذات يوم .. استيقظ عم شلبي أثناء نومه في القارب وكأنه  
سمع أحداً يناديه في صوت غريب .. فالتفت ناحية الشاطئ  
القريب، وهناك لمح ثعلباً صغيراً هزياً .. يبدو عليه الجوع الشديد  
.. يقف على حافة الماء وهو يصدر أصواتاً تثير الحزن .. وفي  
البداية لم يفهم عم شلبي حقيقة الأمر .. ولما وقعت عينه على  
السمكات الصغيرة التي ترقد في قاع القارب المفروش بالحشائش  
الجافة .. ابتسم وامسك بواحدة منها .. وصاح بالثعلب وهو  
يطرحها في الهواء ليقذفها إليه ..

- خذ، يا وحداني .. هذه لك .. أشبع ولا تطمع في أكثر منها ..  
فالسماك اليوم قليل ..

وقفز الثعلب في مهارة والتقط السمكة ..

وقبل أن يختفي بين أعواد البردي والبوص .. التفت إلى عم  
شلبي وشكره بصيحة فرح وحب حقيقية ..

وعاد الثعلب في اليوم التالي ..

وعاد في اليوم الذي بعده .. وأصبح يأتي كل يوم ليأخذ سمكته  
ثم يمضي .. ولكنه يوماً بعد يوم .. كان يتمهل على الشاطئ ..

ويمكث وقتاً أطول .. بعد أن يأكل السمكة .. وأخذ عم شلبي يبادل له الحديث أحياناً .. ويحكي له عن ابنه وعن الناس والبحيرة .. والتعلب يسمع له في اهتمام .. وأصبح عم شلبي ينام مطمئناً إلى أن التعلب سوف ينبهه عندما تغوص قطعة الفين في الماء معلنة أن سمكة قد أمسكت بها .. فيستيقظ ليخرجها من الماء .. وهو يقول - لوحداني الذي أصبح يعرف اسمه جيداً ..

- أنت تستحق اليوم أكثر من سمكة يا وحداني .. فأنت شريك في الصيد ..

وكان وحداني يتبع عم شلبي إلى كوخه الصغير .. وتردد أول الأمر عندما دعاه عم شلبي إلى الدخول .. ولكنه بعد ذلك أصبح ينام مع عم شلبي في فراشه الصغير الدافئ .. يسمع له بصمت .. وهو يحكي له عن ابنه أو عن أيام شبابه ..

وعندما كان ابن عم شلبي يأتي لزيارة أبيه .. كان وحداني يخلي له الفراش ويغادر الكوخ .. حتى يبقى حنان عم شلبي كله لأبنة العائد بعد غيبة طويلة ..

ولكن .. عندما كان الابن يرحل .. إلى تلك الجبهة التي يحكون عنها .. كان وحداني يسرع إلى عم شلبي .. الذي يربت على ظهره بكل حنان وهو يقول ..

- هيا بنا .. يا وحداني لقد تأخرنا اليوم قليلاً ..  
والسمك لن ينتظرنا أكثر من ذلك.







## يوم راح الحارس في النوم ..

كان في حديقة الحيوان (سيد قشطة) صغير جداً لكن (سيد قشطه) حتى وهو صغير جداً، يكون كبير جداً .. جداً .. مثل أي (ميكروياص) مهما كان صغيراً فهو يظل كبيراً ..

وفي يوم من الأيام، طلع النهار وأشرقت الشمس .. وعلت في السماء .. وظل (سيد قشطه) ينتظر ما يحدث كل يوم .. ولكنه لم يحدث .. تلفت حوله متسائلاً ولكنه لم يجد إجابة .. كانت الشمس مشرقة لكن الأولاد والبنات لم يحضروا لزيارته مثل كل يوم ..

كانوا كل يوم يطعمونه بطاطا وبرسيم .. ولكنه حتى تلك الساعة لم يأكل شيئاً .. وتذكر أن بعض الأولاد كانوا يخافون منه عندما يفتح فمه الواسع طالباً الطعام واليوم حزن لأنه فتح فمه أوسع من أي يوم ولم يخف منه أحد .

اليوم لم يسمع صيحات خوف أو دهشة ولا ضحكات فرح .. لم يكن كل الأطفال يخافون منه، لأنهم يعرفون أنه مهما كان كبيراً ضخماً فهو صغير مثلهم ويحبهم وينتظر منهم أن يطعموه بأيديهم .. لكنه اليوم فتح فمه أوسع من كل يوم وانتظر الطعام ولكن .. لقمة واحدة لم تدخل فمه ..

(سيد قشطه) غضب لأنه لم يفهم ما حدث، فضرب رأسه في

## رسالة إلى الشمس

الشجرة القريبة مفكراً .. ولما لم يصل إلى إجابة صاح غاضباً ..  
ورغم ذلك لم يحضر أحد ..

فخرج من البركة وتلفت يمينا ثم تلفت شمالاً ورغم ذلك لم  
يحضر أحد ..

فتح (سيد قشطة) الباب الحديدي وخرج إلي المر الحجري  
لعله يرى أحد أصدقائه هنا أو هناك ولكنه لم يجد أحداً منهم ...  
وسمع أسداً يزأر طالباً طعامه بطريقة لا تليق بملك الحيوانات ..  
وقابل فيلاً يجري في لهفة باحثاً عن طفله الصغير ..  
وشاهد دباً أبيض يبحث عن ماء أكثر برودة ليخفف من شدة  
الحر ..

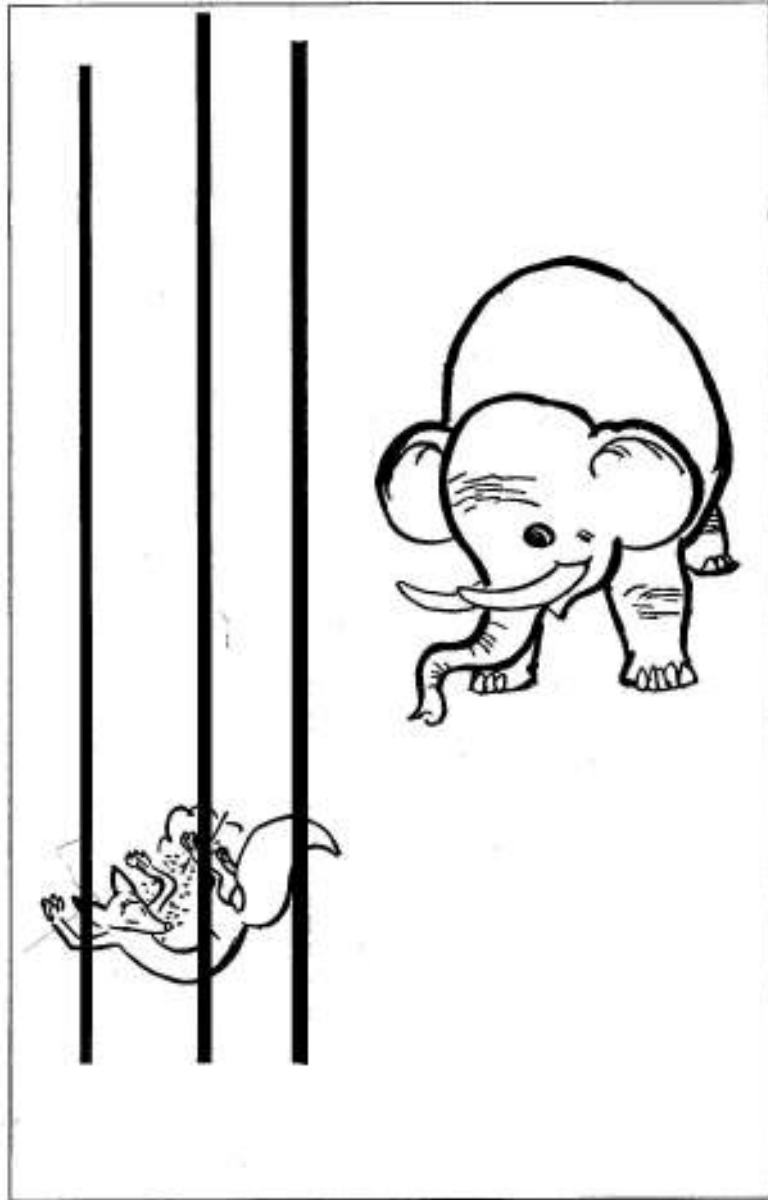
وعلى الأشجار القريبة خرجت كل القروء من أقفاصها، في مرح  
تقفز وتلعب محدثة ضجة تليق بقروء حقيقيه، إنطلقت من  
أقفاصها . وكانت هناك زرافة نسيت مكان بيتها، وقفت تسأل سبع  
البحر دون أن يفهم سؤالها، لأنها لم تكن تستطيع الكلام ..  
كانت هناك ضجة كبيرة في كل مكان، وحيوانات كثيره ولكن  
(سيد قشطه) كان يبحث عن صديق من الأولاد أو البنات، ولكن  
أحداً منهم لم يكن موجوداً .. فازدادت حيرته وزاد خوفه ..  
وفجأة ..

سمع الجميع وسمع (سيد قشطة) ضحكات الأولاد والبنات عند  
السور .. ثم سمعوا صوت سلاسل الباب وهي تفتح ..  
وعندها أسرع الجميع إلى أقفاصهم، وكف الأسد عن زئيره  
ورقد في وقار .. وتذكرت الزرافة الطريق إلى بيتها، ووجد الفيل  
طفله التائه .. وعاد (سيد قشطه) إلى البركة ونزل إلى الماء وفتح  
فمه واسعاً منتظراً أصدقائه الذين يطمعونه والذين يخافون منه .

رسالة إلى الشمس

ودخل الأولاد والبنات مهللين ..  
وانتشروا في الحديقة، كل منهم ذهب إلى بيت صديقه  
المفضل ..  
وفرح (سيد قشطه) ولعب وغطس وشبع، وفرح الأولاد والبنات  
.. ولكن أحداً منهم لم يعرف ما حدث في الحديقة، حين تأخر  
الحارس وراح في النوم في ذلك اليوم !.





## حكايات الجد

في كل ليلة كان الجد يحكي حكاية، في كل ليلة حكاية جميلة وجديدة، وفي كل مرة كان أشرف يختار ويفكر، كان أشرف يسأل نفسه كل يوم :

- من أين يأتي جدي بهذه الحكايات ؟

- من أين يعرف كل هذه الحكايات ؟

جدي يعرف حكايات كثيرة.

وفي يوم من الأيام، قال أشرف لنفسه وهو ينظر في وجه جده :

- آه ! جدي يعرف كل هذه الحكايات لأنه يلبس نظارة. لابد أن

النظارة تعرف كل هذه الحكايات وتحكيها لجدي.

وذهب أشرف ولبس نظارة جده، وجمع الأولاد والبنيات وجلس

ليحكي لهم حكاية، أي حكاية !

أشرف كان يلبس النظارة، ومع ذلك لم يقل للأولاد حكاية

واحدة.

النظارة لم تحك له ولا حدوتة واحدة ليقولها للأولاد ..

### رسالة إلى الشمس

وضحك الأولاد منه لأنه لم يقدر أن يحكي حدوته ولو صغيرة ..

قال أشرف لنفسه :

- النظارة لا تعرف الحواديت !

وفكر أشرف وقال :

النظارة لا تعرف حواديت ولكن جدي يعرف كل الحواديت لأن

شعره أبيض وذقنه بيضاء ! ..

وفرح أشرف وجري، فأحضر قطننا من الدولاب وجلس أمام

المرأة .. ثم لبس النظارة ونادى للأولاد ونادى للبنات وجلس ليحكي

لهم حدوته !.

لكن أشرف لم يعرف هذه المرة ولا نصف حدوته، ولا حتى

(فرفوته) واحترار أشرف جداً .. جداً .. وقال :- لبست النظارة ولم

أستطع أن أحكي، النظارة لا تعرف الحواديت ..

وقال :- أصبح شعري أبيض وأصبحت ذقتي بيضاء كالثقطن

وعجوزة ولم أستطع أيضاً أن أحكي حواديت ! الذقن لا تعرف

الحواديت ..

- من يعرف منكم يا أصحاب ؟ لماذا يعرف جدي كل هذه

الحواديت ؟

فيروز قالت : تعال معي ..

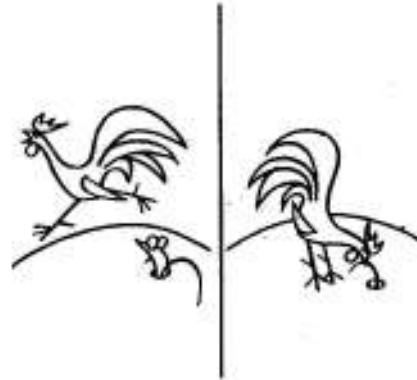
وذهب أشرف معها، ولما فتحت الباب قالت له : انظر ! ..

كان الجد يجلس في المكتبة يقرأ في كتاب كبير ملون، والنظارة

فوق أنفه تنظر معه وتقرأ في الكتاب !!.

وهنا أخذت فيروز ترقص وتغني وتقول لأشرف :

أنا أـ عرف .. أنا أـ عرف ..  
أصعد وانظر فوق الرف ..  
أفتح وأقرأ يا أشرف ..  
لو تقرأها حرفاً حرفاً فستعرف كل الحواديت ..  
من يقرأ كتباً يعرف .. أسرار الكلمة والحرف ..







## يوم نامت الشمس !

في يوم من الأيام .. راحت الشمس في النوم .. فقامت في الصباح من نومها متأخرة.

الشمس لم تسمع صياح الديك .. لذلك بقيت نائمة مدة طويلة .. وعندما قامت، فتحت نوافذ قصرها المسحور فوق جبال الشرق .. لكن الدنيا ظلت ظلاماً ..

النجوم بقيت في السماء تنظر إلى الأرض دون أن تذهب، الشمس تعجبت وقالت «هذا شيء غريب .. النجوم لا تريد أن تذهب».

فتحت الشمس عيونها جيداً .. ولكن الدنيا بقيت ظلاماً وفردت الشمس شعورها الذهبية وأخذت تمشطها بسرعة .. ولكنها لم تستطع ذلك .. الشمس تأخرت وظلت الدنيا نائمة .. ولا بد أن تقوم الدنيا من النوم .. ولكن النجوم مازالت في السماء .. ماذا جرى ؟ وما السبب في ذلك ؟

لم تغرد العصافير .. ولا صاحت الهداهد ..

قالت الشمس مرة أخرى .. «هذا شيء عجيب لم يحدث قبل الآن .. لا بد أنني نسيت شيئاً ..»



وأخذت الشمس تفكر .. وتفكر .. ثم ضحكت !!

الشمس ضحكت بصوت عال .. ضحكت (على روحها)، لأنها  
عرفت لماذا بقيت الدنيا ظلاماً .. فلم تغرد العصافير، ولماذا لم  
تذهب النجوم !!.

هل تعرفون لماذا ؟

أنا عرفت .. الشمس قامت من النوم (متأخرة) وأرادت أن تخرج  
بسرعة .. قبل أن تغسل وجهها ولذلك ظلت الدنيا ظلاماً ..  
الشمس تغسل وجهها كل يوم .. قبل أن تمشط شعرها .  
النجوم ظلت مكانها والعصافير لم تغرد لأن الدنيا ظلت ظلاماً  
.. والدنيا ظلت ظلاماً .. لأن الشمس لم تغسل وجهها ..

الشمس عرفت بنفسها السبب .. في كل ما يحدث .. الشمس  
عرفت السبب وطلعت تجري .. وتجري .. حتى وصلت إلى شاطئ  
النيل .. وأطلت من بين النخيل العالي والغاب الأخضر ..

ونزلت إلى الماء وغسلت وجهها جيداً في ماء النيل، الشمس  
غسلت شعرها الذهبي .. شعر الشمس الذهبي طار مع النسيم إلى  
كل مكان .. وفرش نفسه على الفيضان والشجر ..

النجوم أسرع بالهرب من نور الشمس .. واختفت. وقامت  
العصافير بسرعة تغني وتغرد .. وتزقزق .. الدنيا نورت .. والصبح  
شقيق وقام الأطفال ..

قال الأطفال .. نمنا كثيراً جداً ..

صباح الخير يا شمس .. لماذا تأخرت اليوم .. كم الساعة

الآن ١٩

الشمس سمعت سؤال الأطفال .. ضحكت ولم تتكلم . الشمس  
خجلت أن تقول لهم أنها نسيت أن تغسل وجهها . الشمس طلبت  
مني أنا أن أحكي حكايتها ..

حكاية اليوم الذي قامت فيه (متأخرة) ..

الشمس قالت لي أن أخبركم أنها لن تنسى مرة ثانية أن تغسل  
وجهها .. وأن تنام مبكرة .. حتى لا تتأخر !.





## يوم هرب الحمام

في صباح أحد الأيام .. ذهب حارس الحمام الوحشي إلى حديقة الحيوان ليقدم طعام الافطار للحمار الذي يتولى رعايته واطعامه فلم يجده في حظيرته .

انزعج الحارس انزعاجاً شديداً .. وكاد قلبه أن يقف من شدة الخوف. فالحمار «عهدة» وضياعه أو هروبه أكبر كارثة تحدث له .. فمرتبته قليل، ومعنى أن يخضم منه ثمن الحمام الوحشي - أنه سيعمل بلا مقابل لسنوات طويلة .. طويلة.

ولذلك أخفى الحارس الخبر .. واعتذر للمتفرجين وللزوار بتوعلك صحة الحمام وعدم قدرته على الظهور أو الخروج إليهم .. ولم يشعر أحد بشيء !.

ولكن الحارس عندما غادر الحديقة انطلق يبحث عن الحمام في كل مكان توقع أن يذهب إليه !.

فكر الحارس في احتمال لجوء الحمام الوحشي إلى أحد أقاربه لكي يختفي عنده .. فذهب إلى جميع حظائر الحمير في المدينة يسأل سكانها .. وطاقف بكل أماكن تجمع الحمير في الأسواق ومواقف العربات الكارو .. دون جدوى.



ومثلما ينتقل أي خبر يهم البشر بين الناس بسرعة كبيرة بسبب تقدم وسائل الاتصال بين الدول والشعوب .. واختراع الوسائل اللاسلكية والأقمار الصناعية .. فإن لعالم الحمير وسائله الخاصة لنقل ونشر الأخبار الهامة التي تمس أموره .. ولم يكن هناك أعجب ولا أهم من خبر هروب الحمار الوحشي المخطط .. من حديقة الحيوان ..

ذاع الخبر بين ذوي الأذان الطويلة .. وانتقل عبر القرى والمدن التي تربطها شبكة الطرقات حتى الضيقة منها .. وأصبح الأمر حديث كل الحمير في كل الأرض .. تتندر به في ساعات راحتها القليلة الخاطفة أو في أمسياتها الطويلة أمام أكوام التبغ والبقول حيث لا شيء يبعث على التسلية مثل الأكل والحديث الذي لا معنى له ..

قال حمار عجوز لنفسه .. (هذا أمر غريب كنت أظن أن سلالتنا التي حرمت من ميزة الخطوط الملونة هي وحدها التي تتمتع بهذا القدر من القباء .. فكيف يمكن أن يهرب حمار ما .. من ذلك النعيم حيث الطعام والرعاية والمتعة، اذن ماذا أفعل أنا ؟ .. أنا الذي قضيت عمري الطويل .. أحمل وأجر وأدفع أكواماً من الطعام والكوسة والبادنجان والبطيخ و .. و .. ملايين الاطنان التي اختفت هي بطون الناس .. ماذا أفعل أنا ؟ .. لا بد من وسيلة للفرار مما أنا فيه !)

وفكر الحمار العجوز ذو الأذنين الطويلتين في الأمر طويلاً ولكنه حزم أمره بسرعة .. فتوجه إلى أحد النقاشين الفقراء .. وطلب منه أن يصنع منه حماراً وحشياً حقيقياً !!

وفي اليوم التالي كاد الحارس أن يطيّر من الفرخ حينما أبصر

### رسالة إلى الشمس

حماراً وحشياً يتقدم إليه .. صحيح ان أي إنسان كان يمكن أن يميز من النظره الأولى وان يؤكد أن القادم ليس هو الحمار الوحشي الهارب بأي حال .. ولكن الحارس تجاهل ذلك .. ورحب بعودة صديقة وفهم أن «العهد» لن تضيع.

ولكنه ما كاد يصل به إلى باب الحديقة .. حتى فوجئ بحمار آخر (مخطط) يأتي مسرعاً عبر الميدان ويصرخ فيه أنه قد عاد .. ولم يستطيع الحارس أن يخفي رعبه .. وقد أصبح هناك حماران مخططان بدلاً من واحد .. فالعهد أيضاً، لا يجب أن تزيد.

كان الحارس متأكداً أن أياً من الحمارين ليس هو الحمار الهارب .. ولكنه أبعد التفكير في هذا عن عقله .. ليحل مشكلة زيادة العهد أولاً .. وأخذ يعمل فكرة بسرعة لكن مفاجأة أخرى حدثت جعلته يجلس يائساً منهاراً بجوار السور لا يقوى علي الحركة أو الكلام ..

لقد ازدحم الميدان فجأة بمئات من الحمير المخططة من جميع الأشكال والأحجام .. ظهرت فجأة وكأن الأرض قد أنشقت عنها كلها جاءت إليه تندم على تركها مكان عملها في الحديقة دون اذن وتعتذر لما سببته من اذعاج .. وكلها تتهم الآخرين بالتزييف وتطلب منه ان يختبرها وأن يتأكد بنفسه من شخصياتها ..

وكان هذا فوق طاقة الحارس .. فأغمى عليه، بينما وصلت إلى الميدان وفود من الصحافة المحلية والعالمية ومندوبون من الاذاعة والتلفزيون ليسجلوا هذا الحدث الخطير الغريب ..  
وقالت احدي الجرائد :



## رسالة إلى الشمس

(مئات من الحمير الوحشية جاءت تحتج على غياب ممثلها في  
حديقة الحيوان وضياعة!).

وقالت جريدة أخرى :

(إن وفوداً من مختلف قبائل وفصائل الحمير الوحشية وصلت  
إلى الحديقة لكي تطمئن على صحة الصديق الغائب حين علمت أن  
أحدًا من الناس لم يره منذ أمس!).

أما إحدى المجلات فقد أعلنت

(أن وفوداً من القبائل المخططة ذات الأذان الطويلة جاءت  
تستنكر تصرف الحمار الهارب الأحمق وتضع نفسها تحت تصرف  
الحديقة).

وكانت أضواء الكاميرات تختلط بأصوات العربات المعطلة  
لازدحام الميدان بأصوات الحمير التي تبارت في إفهام الحارس  
بأنها جميعاً هي الحمار الهارب، بينما الحارس منهار بجوار السور  
وقد انتابته حالة أعباء شديدة لم يستطع معها أن يجد حلاً لمشكلة  
«زيادة العهدة» هذه الزيادة الفاحشة ..

فكر الحارس بسرعة ثم أعلن ان في الامر خدعة كبرى وان هذه  
الحمير - حمير السباخ والحمل والجر - تحاول أن تخدع بني البشر  
.. وانه سيتصدى لهذه المحاولة فهو أدري بطبائع الحمير الوحشية  
لطول الفترة التي قضاها معها.

ويسرعة أقام خيمة قال إنها للكشف الطبي وطمأن جموع  
الحمير قائلاً ذلك ضرورة لا بد منها .. لوقاية حيوانات الحديقة من  
أمراض المناطق الاستوائية ..

### رسالة إلى الشمس

والغريب ان حماراً واحداً لم يظهر بعد دخوله إلى الخيمة ..  
ففي الداخل كان هناك (دش كبير) يفتح فجأة عندما يتوسط  
الحمار الخيمة بالضبط .. وطبعاً لا يجد الحمار المغسول بدا من  
الجرى وذيله بين رجليه خجلاً بعد زوال الظلاء ..

وجاء دور الحمار المعجوز الذي ظل طوال عمرة يحمل أطنان  
الخضروات إلى بطون الناس .. والذي بعث الأمل في نفس الحارس  
عندما رآه أول مره .. كان هو وحده الباقي .. وعندما دخل الخيمة  
تبادل نظرة ذات معني مع الحارس فلم يفتح (الدش).

وخرج الحارس ليعلن (أن الحمار الهارب قد عاد أخيراً إلى  
داره.. وإن كانت ساعات هربه المضنية قد أضافت سنوات قليلة إلى  
عمره الطويل ..).

ثم سحبه إلى الحظيرة داخل سور الحديقة وسط صيحات  
الفرح والأعجاب.





## الدجاجة ذات النقط البيضاء

صاح الديك معلناً قرب شروق الشمس .. ورفعت بعض  
الدجاجات رؤوسها .. وتمطى البعض الآخر ومدت واحدة رأسها  
خارج الحظيرة .. وقالت هي كسل ..

- النهار لم يطلع بعد - ومازال بعض النجوم في السماء ..

فعاد الجميع يدسون رؤوسهم تحت اجنحتهم ويفمضون العيون ..  
لكن الديك عاد يصيح غاضباً .. فلم يكن ممن يحبون الكسل  
وردد صياحه الغاضب ديك آخر .. لا أحد يعرف مكانه بالضبط ..  
جرت الكتاكيت الصغيرة نشطة إلى الفناء .. وأخذت تقلد  
صياحه محدثة ضجة شديدة. فاضطرت الدجاجات أخيراً للقيام  
.. حتى لا تثير غضب الديك أكثر من ذلك ..

إلا الدجاجة السوداء ذات النقط البيضاء، وحدها تجاهلت كل  
هذه الضجة وواصلت النوم.

لم يلتفت إليها أحد .. حتى الديك ملك حظيرتنا بلا منازع  
فضل ان يتجاهلها - فهو يتجنب الاشتباك معها في عراك قد لا  
يضمن نتائجه ..

ويمكنني القول بأنه منذ أن وصلت هذه الدجاجة إلى هنا وهي

### رسالة إلى الشمس

تكتسب كل يوم صفة سيئة وتخسر كل صباح صداقة أحد سكان العشة .. وان كنت لا اذكر ان احدا هنا كان يعتبر نفسه صديقاً لها .. لأنها كانت تعتقد ان تلك النقوش والألوان الغريبة الموجودة في ريشها انما هي دلالة على أصلها العريق المختلف عن أصل كل سكان الحظيرة من فراخ بلدية وهيومية .. وفي البداية كانت تلك الدجاجة محل رعاية خاصة واهتمام شديد من والدتي .. ولكنها بعد مدة كما يبدو خيبت ظن الجميع في كل شيء .. فلم تعد ترعاها باهتمام أو تلقي بالاً إليها أكثر من غيرها ..

كانت احدى الدجاجات تقول دائماً ..

- لماذا تتعالى علينا مادامت هي تبحث مثلنا عن طعامها في

التراب ؟

ولكنها لم تكن مثلهن تماماً .. فقد لاحظت وكنت كثيراً ما اذهب مع أمي ساعة اطعام الدجاج .. أن هذه لدجاجة .. سيئة الخلق تماماً .. فالجميع كان يسرع للقاء أمي مرحباً مصفقاً بجناحيه شاكراً لها تعبها .. أما هي فكانت تسير في كبرياء .. وتمشي ببطء نحو الطعام .. بلا لهفة .. مثل غيرها .. وكأن ذلك يمس وينقص من كرامتها واحترامها لذاتها .

وعندما كان أهل الحظيرة صغاراً وكباراً يجتمعون للحديث أو للعب في المساء .. كانت هي تذهب إلى ركن بعيد .. تتطلع إلى الخارج .. أو إلى السماء وتندندن بصوت مسموع الحاناً غريبة ..  
حاملة ..

وكم تمنى الديك مرات عديدة أن يكسر رقبتها ولكنه كان في الحقيقة يخشى بأسها .. فهي كبيرة الحجم وقوية مثله ومعركة معها قد تفقده هيبتة التي يرهب بها الاخريات ..

وأحياناً .. كان يحرض عليها بعض الكتاكيت الصغار ليسخروا  
منها هاتقين.

**يا أم النقط البيضا**

**ليه ماجيبتيش ولا بيضه ؟**

لكنها كانت تتقرهم نقرأ قاسياً .. فيسرعون بالفرار.

المهم انها كانت .. وانا أعلن ذلك بنفسي وأشهد أنها دجاجة  
متكبرة .. عنيدة .. غير محبوبة وسوداء ومنقطة بنقط بيضاء  
صغيرة .. وعديمة الفائدة وأن احداً لا يحبها من سكان الحظيرة ..  
وعليها اما أن تغادرها إلى السوق أو الى المطبخ، المهم ان تغادر  
الحظيرة والسلام فلم يكن طبيعياً أن تظل على حالتها هذه دون  
صداقة ودون حب .. ودون علاج ..

لكن العلاج جاء بأسرع مما كنت اتصور ..

ففي صباح أحد الأيام .. ذهبت مع أمي كي نضع الذرة للدجاج  
.. وكنت أغرف ملء كفي من الاناء وانشره هنا وهناك .. فيهرع  
الجميع - ماعدا المنقطة طبعاً - مصفقين بأجنحتهم مهللين فرحين  
.. والديك على رأسهم يصيح سعيداً بعائلته الكبيرة .. وهو يقفز  
أحياناً ليداعب كتكوتاً، أو ليعضه. أو يمنع بالقوة نزاعاً نشأ بين  
دجاجتين ..

وكانت فرحتي لاحد لها عندما تمد بعض الكتاكيت مناقيرها  
الصغيرة لتحصل على الذرة المجروشة من كفي ..

لكن الغيظ والغضب كانا يملآن صدري كلما لمحت تلك الدجاجة  
تسير وحدها هي كبرياء .. دائماً وحدها .. ودائماً تتهادى بلا مبالاة

### رسالة إلى الشمس

.. حتى بي أنا شخصياً .. وقد فشلت في حملها على تناول الطعام  
من كفى أكثر من مرة .. كيف يمكن أن يعيش انسان هكذا .. على  
العموم انها دجاجة .. مع ذلك كيف يمكن ان تحتل ان يجري  
الجميع ويمرحون .. ويخطفون الطعام بعضهم من البعض ..  
ويتعاركون .. وهي وحدها .. دائما .. حتى وهي تبحث عن طعامها  
في التراب .. وحدها !  
وفجأة ..

حدث شيء غريب .. فقد سمعنا صياح الدجاجة المنقوشة فزعة  
تطلب النجدة .. كان صوتاً مخوقاً .. غريباً وشاذاً .. واخذت  
تجري في جنون ..

ذهل سكان الحظيرة جميعاً ووقفوا يتلطمون اليها في خوف  
وعدم فهم .. كانت تصيح وتجري بمنقارها المفتوح .. وهي تضرب  
راسها في الأرض تارة وفي الجدار تارة أخرى كالمجنونة وقبل ان  
تفتح أمي باب العشه وتدخل لترى ما الخبر .. وقبل ان يقيق أحد  
من ذهوله أو يتبين حقيقة الأمر .. كانت احدى الدجاجات قد  
تقدمت منها ومدت منقارها بسرعة وسحبت عوداً رفيعاً من القش  
كان محشوراً في زورها وتسبب في كل هذا الألم والجنون .. وكاد  
أن يقضي عليها .. وما أن حدث هذا .. حتى انتفضت ذات النقط  
البيضاء انتفاضة سريعة عنيفة وأخذت ترتعش .. ثم هدأت ..

ورقدت في الظل وهي تلهث .. وتقدم منها الجميع وهم  
يصدرون أصواتاً متقطعة كأنهم يواسونها .. وشيئاً فشيئاً اخذوا  
يتكلمون في وقت واحد .. وارتفع الصياح في الحظيرة .. وكانت  
ذات النقط البيضاء تبكي بالفعل .. اعتذاراً عما بدر منها في حق  
الجميع طوال تلك الأيام الماضية ..

كانت ضعيفة وحزينة ووحيدة .. لكنها غسلت بدموعها كل  
أحزان وحدثها ..

وكان الديك أكثر الجميع سعادة بما حدث .. فوقف أعلى  
الخطيرة .. وصاح صيحة نصر .. فقد اكتشف انه لم يكن يكرهها  
أبدأ بل العكس كان يحبها جداً ..

وعادت أمي تهتم بذات النقط البيضاء .. فلم تمضي أيام كثيرة  
حتى أعطت لأمي ما كانت تنتظره .. من بيض كثير ..







## البطّة التي كانت ملونة

فيروز رسمت بطة ملونة .. في حقلنا بط كثير ولكنه بط غير ملون ..

فأين رأت فيروز البط الملون ؟

أنا لا أعرف.

ولكنني أعرف ان فيروز كانت فرحة بالبطة الملونة التي رسمتها.  
فيروز قالت لنفسها :

سأذهب إلى بابا ليصنع لي اطاراً أضع فيه صورة بطتي الملونة.  
بابا عنده خشب ومسامير وشواكيش ومنشار وسيصنع لي  
الإطار لأعلق فيه صورة البطة الملونة.

ذهبت فيروز إلى بابا وبقيت البطة الملونة وحدها.

ولما غابت فيروز، تطلعت البطة ناحية اليمين ثم ناحية الشمال  
.. ولما لم تجد أحداً هنا أو هناك، فرحت ورفرفت بجناحيها.  
وقفزت ونطت من الصورة إلى الأرض .. وجرت إلى الحديقة.

البطة الملونة كانت سعيدة .. لأنها أصبحت بطة حيّة واخذت  
تنظر إلى رجليها وترقص، وترفرف بجناحيها وتجري وتشم الورد.  
وقالت :

- الحياة جميلة، أين حوض الماء ؟

## رسالة إلى الشمس

ذهبت البطة الملونة إلى حوض الماء وقفزت فيه وغطست وغطست، ثم غطست وغطست، ونسيت البطة الملونة أنها ملونة.

ماذا حدث للبطة الملونة ؟

الألوان ذابت في الماء، غسل الماء الألوان وصارت البطة الملونة بطة بيضاء مثل القطن والورق الذي رسمت فوقه فيروز بطنها الملونة.

فيروز عادت من عند بابا ومعها الإطار الخشبي وكانت فرحة لأنها ستعلق صورة البطة الملونة ولكنها عندما دخلت ونظرت إلى الصورة لم تجد بطنها الملونة، كان مكانها خالياً.

جرت فيروز تسأل وتبحث عن بطنها الملونة في كل مكان، وهي

تقادي :

يا بططي يا بططي

يا بططي الملونة

يا بطة رسمتها ..

تعالي إنني هنا

يا بططي الملونة

بكت فيروز وجلست حزينة لأنها فقدت بطنها الملونة. لكنها سمعت صوتاً في الحديقة، صوتاً يشبه صوت بطنها الملونة. خرجت فيروز تجري إلى الحديقة.

ورأت بطة تلعب في الماء وتغني .. لكنها لم تكن بطة ملونة، كانت بطة بيضاء تغطس وتعموم في الماء وترفع صوتها بالغناء.

أنا كنت ملونة

ثم نزلت الماء

فيروز يا حبيبي  
ما أجمل الغناء  
البطلة الملونة  
قد أصبحت بيضاء

سمعت فيروز الغناء وفرحت لما رأيت البطلة وقالت لنفسها :  
بطة بيضاء حيّه تعوم وتغطس وتعرف الغناء أحلى وأجمل من  
بطة ملونة على الورق. البطلة البيضاء خير من الصورة الملونة ..  
البطة البيضاء تغني.

الصورة لا تعرف الغناء.

ولعبت فيروز مع البطلة في الماء .. ورقصت وغنت لها ..

قالت فيروز لنفسها :

- سأرسم بطلاً ملوناً.

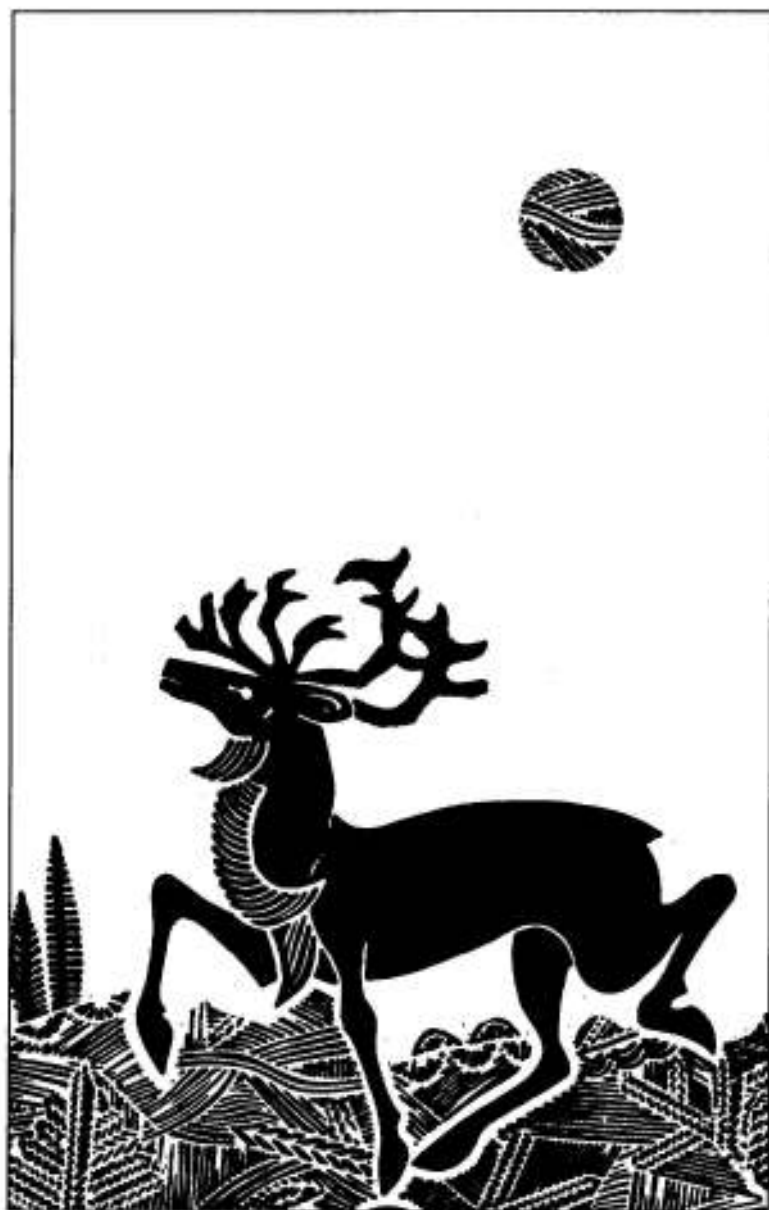
أسرعت فيروز وأحضرت ورقاً كثيراً وأحضرت الألوان : الأحمر  
والأخضر والأزرق وأخذت ترسم بطلاً ملوناً ..  
بطة بعد بطة ..

وكل ما رسمت بطة تقفز البطلة من الصورة إلى الأرض وتجري  
وتتط في الماء.

فتصبح بطة بيضاء تغطس وتعوم وتغني.

فيروز رسمت بطلاً كثيراً ملوناً .. فأصبح عندها بط كثير  
أبيض ..

ويملاً البيت والحديقة بالغناء بعد أن ينزل إلى الماء !



## قارب الصيد الحزين

أكمل العمال صناعة السفينة الكبيرة الجديدة.  
وبدأوا يستعدون لإخراجها من الحوض الجاف إلى عرض  
البحر، لتسافر عبر المحيطات البعيدة.  
صدحت الموسيقى وارتفعت الأغاني تملأ فضاء الميناء، إحتفالاً  
بالسفينه ..

وكانت هناك فرحة كبيره .. تليق بسفينة جديده كبيرة ..  
رهرفت الأعلام الملونه في الهواء  
وطارت البالونات الكبيره إلى السماء ..  
والمدافع أطلقها الجنود ..

وكانت هناك زغاريد وضحكات وناس كثيرون يرقصون  
وبعيداً .. بعيداً عن الميناء الكبير الفرحان ..  
بالقرب من قرية الصيادين، كان الصياد العجوز يدفع على  
الرمال قاربه الصغير الجديد، الذي سيخرج به للصيد للمرة  
الأولى، في الخليج الصغير ..

كان القارب يتحرك ببطء لأنه كان حزيناً ..

### رسالة إلى الشمس

كل الموسيقى كانت للسفينة الكبيره ..

كل الأعلام الملونه وكل الأغاني كانت لها ..

لم يكن أحد من الناس المزدحمين في الميناء يدري بأن هناك قارباً صغيراً ينزل إلى الماء للمرة الأولى، كالسفينة الكبيرة .. ولكن في صمت وحزن لأن أحداً لم يلتفت إليه .

وتحول حزن القارب الصغير إلى غضب، عندما مرت السفينة الكبيرة بالهبوب منه في عظمة وكبرياء .. وشموخ .. فأثارت أمواجاً عالية هزته بعنف حتى كاد أن ينقلب ويفرق لولا مهارة صاحبه العجوز .. الذي كان يلوح فرحاً رغم كل هذا لركاب السفينة السعداء .!

وغابت السفينة عن الأنظار، ولكن الحزن ظل عالقاً بقلب القارب الصغير، الذي كان يشتغل بجهد معاوناً صاحبه العجوز .. مردداً معه كلمات أغنية عن الصبر والعمل الشريف ..

يا ليل يا عين

إعطنا يا بحر ما يكفيننا شر الجوع

إملا الشبك بالسّمك ..

واسمّح لنا بالرجوع ..

وقبيل مغيب الشمس .. كان الصياد وقاربه قد صادا كمية معقولة من السمك ..

فعادا معاً في هدوء إلى الشاطئ ..

وحين اقتريا ..

رأى القارب جمعاً من الأطفال المرحين السعداء يلوحون له في  
فرح ..

وضحكاتهم الفرحة تسبق أغنياتهم إليه ..

وشاهد عدداً منهم ينزلون إلى الماء ليستقبلوه .. ولم يصدق  
نفسه حتى شعر بأكفهم الحانية الرقيقة تساعده على شق طريقه  
في المياه القليلة ليرسو على الشاطئ ..

ورقص القارب فرحاً عندما قبلت طفلة صغيرة مجدافه المبلل ..

ونسى حزنه حين سمعها تقول للباقيين :

هذا القارب صياد ماهر حقاً ..

انظروا كم سمكة أحضرها لنا ..

في أول مرة يخرج للصيد ..

هزته الفرحة ولم يعد حزيناً ..

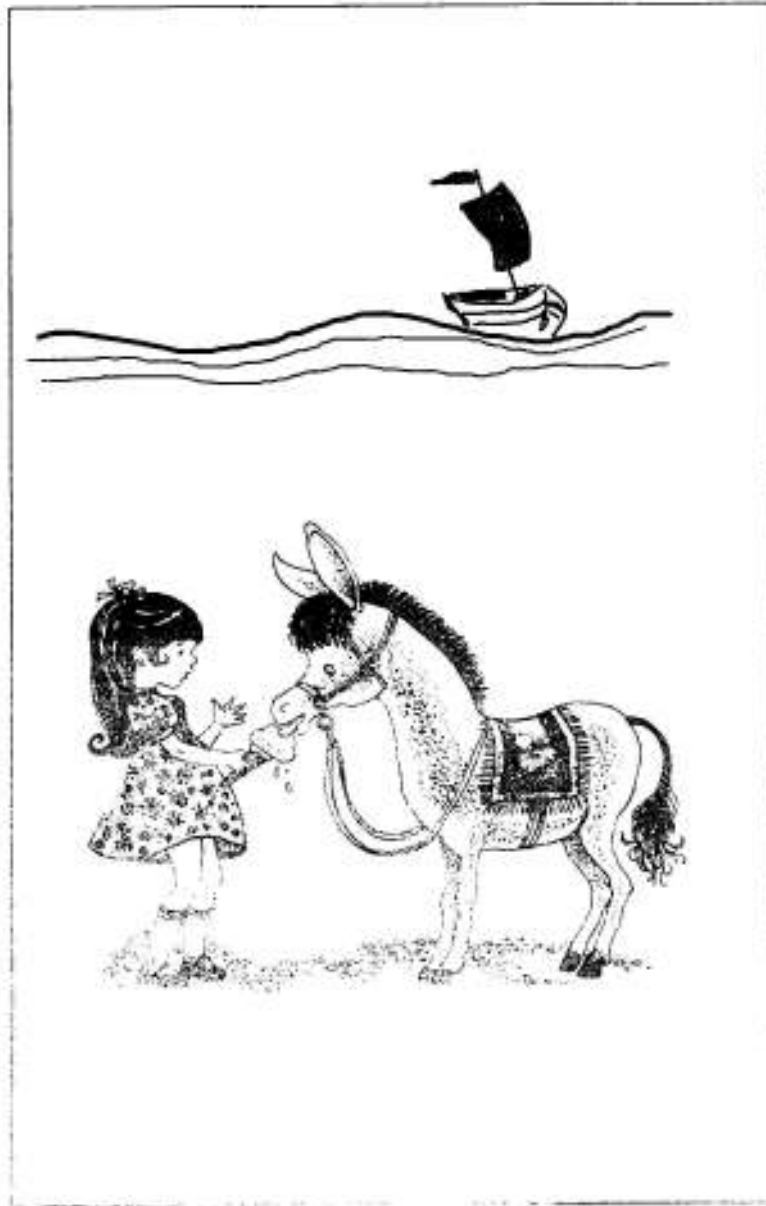
بل غمره شعور عميق بأنه سعيد ومحبوب وهمس لنفسه قائلاً  
في سعادة حقيقية :

- ها .. فلتأت كل السفن الكبيرة إلى هنا الآن .. لتري كيف

يفرح الصغار بعودتي أكثر من فرحهم لرحيلي !.







## الصديق الثالث

كان دبدب صديقاً مخلصاً لدبدوب ..

وكانت الغابة كلها تُعجَب بهذه الصداقة وذلك الاخلاص . فلم يكن دبدب يأكل شيئاً دون أن يحتفظ لدبدوب بنصيب منه .

ولم يكن دبدوب ينام مطمئناً إلا إذا تأكد أن دبدب في أمان .. ولكن دبداب الدب الأبيض الكذاب لم يكن يعجبه ذلك، هو نفسه لم يكن يعرف لماذا لا يعجبه ذلك ! فهو قد تعود منذ زمن بعيد على عدم الارتياح لأي شيء طيب وعدم الاعجاب بأي شيء جميل ..

فلم يكن يحب أن يرى دبدب يلعب مع دبدوب .. أو أن يسمع ضحكاتهما تملأ الغابة .. ولكنه لم يكن يستطيع الاعتداء عليهما دون سبب !. فأخذ يفكر في وسيلة للتقرب منهما مخفياً مشاعره الحقيقية .

ولأن دبدب ودبدوب طيبان، فقد قبلتا صداقة دبداب وفرحاً جداً عندما طلب منهما السماح له باللعب معهما . وكانا سعيدين به فعلاً لأنه سيعلمهما حيلاً وألعاباً جديدة !.

ولم يشكا فيه ابدأ، مع أنه كان ينتهز فرصة تماسكهم أو تشابكهم أثناء اللعب، فيضرب هذا بقوة في بطنه، أو يعض ذلك

### رسالة إلى الشمس

فجأة متعمداً إيذاه دون أن يبدي شيئاً من القصد، بل كان يسرع  
فيرسم على شفثيه إبتسامة بريئة.

وانقضى اليوم الأول .)

وفي صباح اليوم التالي، عندما ذهب دبدوب ليحضر شيئاً من  
العسل من مكان يعرفه. قال دبداب وكأنه يتحدث عرضاً :

- إن دبدوب هذا قاسي جداً في لعبه، لقد رفضني في جنبي  
رفضة قوية .. هل فعل ذلك معك ؟؟

فقال دبدب ببساطة ..

- أووه .. إن ذلك يحدث كثيراً في اللعب، دون قصد طبعاً.

فقال دبداب بسرعة :

- إذن لقد فعلها لقد كنت أظن أنه لن يفعل. هذا غريب .14

فسأل دبدب وقد بدا له الأمر غير غريب :

- ما هو الغريب في الأمر .15

فتصنع دبداب التردد قائلاً ..

- لا .. لا لا .. يا صديقي، إنك صديقي ولكنه كذلك صديقي ..

لا تخرجني. لقد قال ذلك أمامي .. ولكني، صديق لكما ولا أحب  
أن يفسر الكلام تفسيراً خاطئاً.

فازداد قلق دبدب وقال في إلحاح :

- لا بد أن تقول .. ما الذي قاله لك دبدوب ؟

قال دبداب وهو ينظر في الأرض متصنعاً الخجل :

- لقد قال إنك تضايقه كثيراً .. وأنه ضاق بصداقتك لأنك

### رسالة إلى الشمس

كسول دائماً وتعتمد على كرمه . وأنه لو لم يطعمك لمت من الجوع .  
وبلا تفكير أو تدبير قال دبدب بغضب وقد أحس أنه قد طعن  
في كرامته :

- هو قال ذلك ؟ هو الذي يحتملني أنا ؟ أنا الذي أعطيته أمس  
كل طعامي، وأنقذته من الذئب الذي كاد أن يقتله في الأسبوع  
الماضي ؟ وهل تصدق أنت أنه يطعمني أنا ؟

فرد دبداب وهو يتظاهر بالحزن العميق والأسف :

- أنا ؟ لا طبعاً . أنني أعرفكما جيداً، وأعرف أنك أقوى وأحسن  
منه ألف مرة . ولكن لا تغضب هكذا فهذه أشياء كثيراً ما تحدث بين  
الأصدقاء . لا تفكر في هذا وعندما أعود فسوف نصلح كل ذلك ..

وتركه وانصرف، بينما بقي دبدب يقلي من الغل والغضب في  
انتظار عودة صديقه العزيز !!

إنطلق دبداب بسرعة، وهو يكاد يرقص من الفرح والمرح حتى  
لحق بدبدوب في الطريق .. وسأله في ألفه :

- ماذا أحضرت لنا يا دبدوبي العزيز ؟

فأعطاه دبدوب قرصاً شهياً من شهد العسل، إلتهمه دبداب في  
لحظة وصاح ..

- يا للروعة ! يا للذة ! إذن لماذا يكذب على ذلك الكذاب ؟ أنني  
لا أصدق أن صديقاً يقول هذا عن صديقه !

فتساءل دبدوب عن قصده . ولكن دبداب الذي تظاهر فجأة  
بالحزن والأسف .. وبأنه ما كان يجب أن يقول ذلك - امتنع عن  
الحديث وطلب إعفاءه من شرح قصده .. وأمام إصرار دبداب على

## رسالة إلى الشمس

معرفة معنى كلامه، انفجر دبداب فجأة يقول :

- إنه صديقك الذي كنت أظنه مخلصاً لك حتى هذه اللحظة !!  
صديقك الذي لا يحبك ! ولا يستحق أن تتحمل لسعات النحل  
من أجله !

فتعجب دبدوب من هذا الكلام وقال :

- ولكن ماذا حدث ؟ ماذا قال لك يا دبداب ؟

ولكن دبداب إستمر في السكوت ورفض أن يتفوه بكلمة  
متظاهراً بالحرص على عدم إثارة الشقاق :

- لا .. لا تخرجني .. إنكما أصدقاء من زمن بعيد ! وأنا دخيل  
عليكما ولن تصدقني طبعاً، كما أنني لا أريد أن أتسبب في إساءة  
علاقتكما .

لكنه استمر يملأ قلب دبدوب بالشك في صديقه ولم يتركه إلا  
بعد أن حكى له ألف حكاية وحكاية أثارت غضب دبدوب وملأته  
حنقاً على دبدب !

ومضى دبدوب يبحث عن دبدب هذا ! بينما تبعه دبداب من  
بعيد ليرى ما سيحدث ! وخاصة بعد أن ألقى دبدوب بالعسل الذي  
أحضره لدبدب قائلاً :

- إنه لا يستحق قطرة واحدة منه ومن الأفضل إراقتة في الطين  
ولا يأكل منه قطرة واحدة !

وعندما رأى دبدب عودة دبدوب بلا طعام .. وشاهد سحنته  
مقلوبة غاضبة تأكد من كلام دبداب ..

ومن الطبيعي أن يبدأ الكلام بينهما بزمجرة مبهمة . ومادامت

رسالة إلى الشمس

هناك زمجرة بين الدببة فلا مجال للتفاهم، وكانت معركة !!  
وحزنت الغابة كلها لهذه النهاية المؤسفة بينما كان دبداب يسير  
ويديه خلف ظهره. يصفر سعيداً بنجاحه في إفساد أجمل صداقة  
قامت بين دبين أحمقين !!





## هروب إلى الأبد ..

كانت الغزالة تعيش مع الأوزة في بيت له فناء كبير واسع .. بالقرب من شاطئ النهر .. وكانت في غاية السعادة .. إذ كان على كل منهما أن تساعد الأخرى في تنظيف البيت والفناء .. ونقل الماء من النهر إلى الخزان الكبير المقام فوق السطح .. وفي احضار الحشائش والبرسيم من الحقول المجاورة .. وفي اللعب أيضاً .. وما أجمل اللعب عندما يكون الأصدقاء قد فرغوا من عملهم الضروري ..

كانت الأيام تمضي في هدوء وسعادة .. حتى جاء إلى بيتهم حمار .. كان الحمار هارباً من صاحبه الذي كان يرهقه بالعمل الشاق .. هكذا قال عندما التقى بالغزالة والأوزة عند الباب وأشفقتا عليه عندما قص عليهما قصة شقائه وتعبه . أما الأوزة فقد بكت وسالت دموعها عندما عرفت أن هناك حيوانات شقية مثل الحمار ..

وطبعاً دعت الغزالة للبقاء معهما .. ورحبت الأوزة وهي تمسح دموعها .. وتقول :

- عش معنا .. ان العمل هنا لذيذ والحياة بسيطة، اننا فقط نعمل لكي نأكل .. لا لكي يأكل صاحبك الذي ليس في قلبه رحمة .. تعال معنا . وجاء الحمار معهما ( وجاءت معه المصائب والنوائب ..



### رسالة إلى الشمس

في الصباح صاحت الأوزة وقد عادت من النهر بماء بارد ..  
- هيا يا أصدقاء .. ان النهار لا ينتظر احداً .. هيا لنغسل  
وجوهنا .. وننظف المنزل.  
رد الحمار وهو يتثائب ..  
- أين طعام الإفطار، هل نعمل قبل أن ناكل ؟  
قالت الغزاة لنفسها :  
- إنه مازال ضعيفاً .. لنكرمه .. ونقتسم معه طعامنا .  
وبعد أن ألتم الحمار معظم الطعام قال :  
- أليس لديكما من البرسيم .. انني مازلت جائعاً ..  
نظرت الأوزة إلى الغزاة وقالت احدهما ..  
- هيا معنا لنحضر الكثير معاً انت قوي وتستطيع أن «نحملك»  
بما يكفيك وكفيينا ..  
هز الحمار رأسه ومضى إلى ظل جدار البيت حيث مزغ جسده  
في التراب وقال :  
- على كل حال .. لقد شبعنا الآن ولا ضرورة لمجيئي معكما ..  
اذهبا انتما بالسلامة .. فأنا أكره كلمة «نحملك» هذه .. لأنها  
تذكرني بما جرى لي مع صاحبي القاسي ..  
هزت الغزاة رأسها - وهي تمضي خلف الأوزة لاحضار الطعام  
بعد أن نظفتا البيت والفناء .. والحمار يتمطى في الظل .. وقالت :  
- هل تظنين أنه سوف يساعدنا على إحضار الطعام غداً ..  
ولكن الأوزة لم تتطرق بحرف.

عندما عادت الأوزة والغزالة لم تتعرفا على بيتهما إذ كان حاله  
عجيباً ..

كانت قاذرات الحمار في كل مكان ..

لاحظت الأوزة أنه قد أكل نباتات الخيار الصغيرة التي زرعتها  
الغزالة لتطعم صغارها . وعندما تذكرت الصغار دق قلبها بعنف  
وجرت ناحية العش الذي تضع فيه بيضها .. وهناك .. صرخت في  
ألم .. فقد كانت البيضات محطمه .. جرت الغزالة في غضب  
تبحث عن الحمار .. هنا وهناك .. فشاهدت آثار التدمير في كل  
مكان .. فاستجمعت قواها .. وصرخت تنادي عليه .

وبالقرب من شاطئ النهر .. كان الحمار يلعب مع أحد الأرانب  
المتشردة عندما سمع الغزالة وهي تناديه غاضبه .. فقال للأرنب  
في غباء ..

- يبدو أن صديقتي الغزالة تناديني ! ولكن لم هي غاضبة  
هكذا ؟

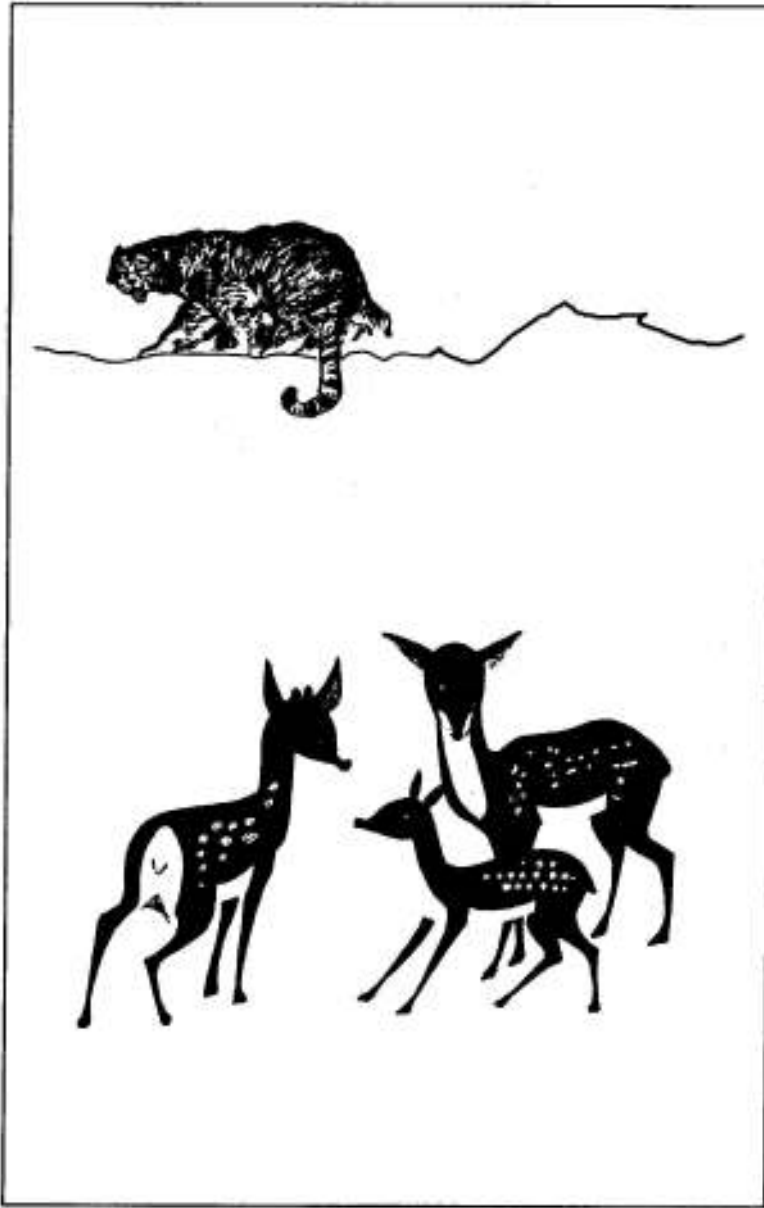
قال الأرنب :

- وهل تريد أن تعود إليها ؟ بعد كل ما حدث للبيت أثناء لعبنا  
معاً ، لو ذهبت إلى هناك لنطحتك نطحة قاتلة ..

أنصحك أن تبعد عن هنا بأسرع ما يمكنك .. وإلا .. فالذئب  
دنيك .

وخيل للحمار أن صوت الغزالة الغاضب يقترب شيئاً فشيئاً  
صارخاً في أذنيه .. فأطلق ساقيه للريح .. كما فعل من قبل عندما  
هرب من صاحبه !

وحتى الآن يجد الحمار سبباً للهرب من كل مكان يمر به !



## الفراشة الحزينة الملونة

في الحقل الأخضر الصغير حيث تعيش النباتات الخضراء الصغيرة، كانت تعيش فراشة ملونة صغيرة.

وفي الصباح تشرق الشمس الذهبية على الحقل الأخضر الصغير حيث تعيش النباتات الخضراء والفراشة الملونة الصغيرة.

وذات يوم أشرقت الشمس الذهبية على الحقل الأخضر فوجدت الفراشة الملونة حزينة لا تغني ولا تطير.

سألتها الشمس : لماذا أنت حزينة ايها الفراشة الملونة الصغيرة الحزينة ؟

الفراشة الحزينة كانت حزينة لم ترد.

الشمس الذهبية راحت تسأل النباتات الخضراء في الحقل الصغير عن سبب حزن الفراشة الملونة.

ولكن النباتات الخضراء كانت مشغولة في امتصاص الماء من بين حبات الطين، فلم ترد.

الشمس اخذت تدور وتلف بين النباتات وحولها وتنزل فوق الأوراق بين الجذور وهي تسأل عن سبب حزن الفراشة.

ولكن النباتات الخضراء كانت سعيدة بأشعة الشمس الذهبية

### رسالة إلى الشمس

تحضنها وتضحك لها وتغني، ولذلك نسيت ان تقول لها شيئاً عن  
حزن الفراشة الملونة.

كانت الشمس الذهبية كل يوم تنزل بين النباتات الخضراء  
وتسأل، ولكن النباتات الفرحة بالشمس والمشغولة بعملها، لم تكن  
تعرف سبب حزن الفراشة.

نبات عباد الشمس الذي هي آخر الحقل قال للشمس الذهبية :  
- لا تشغلي بالك بحزنها .. غداً تفرح وتنسى الأحزان عندما  
تجد شيئاً مفيداً تفعله.

وجاء يوم، أشرقت الشمس الذهبية فلمحت عدة أزهار ملونة  
وسط النباتات الخضراء، فأسرعت تسألها السؤال نفسه، ولكنها  
عندما بدأت تتكلم لمحت الفراشة الملونة الحزينة تبتسم وهي تقبل  
احدى الأزهار الملونة. وأرادت ان تسألها عن سبب ابتسامتها، لكن  
الفراشة الملونة كانت تبتسم.

طارت وهي تغني، نحو زهرة أخرى.

وامتلاً الحقل الأخضر الصغير بالأزهار الملونه. ورات الشمس  
الذهبية الفراشة الملونة تغني وتطير ثم تغني وتطير.

ونسيت الشمس الذهبية سؤالها الأول عن سبب حزن الفراشة  
الملونة، ونسيت سؤالها الثاني عن سبب فرحها ونزلت إلى الحقل  
لتلمس بنفسها مئات الثمار الصغيرة الذهبية التي تشبه شموساً  
ذهبية صغيرة .. تملأ الحقل الأخضر الصغير الذي كانت تعيش  
فيه فراشة ملونة صغيرة.

## السمة الحمراء

كل يوم .. كان الأرنب يلعب بالكرة فوق رمال الشاطئ الناعمة،  
بالقرب من البحر الواسع الكبير.

وذات مرة ضرب الأرنب الكرة ضربة قوية، فطارت في الهواء ثم  
وقعت في الماء .. وحملها الموج بعيداً عن الشاطئ ..

جلس الأرنب حزيناً، يفكر في الكرة التي ضاعت منه ويقول  
لنفسه :

- لو رجعت الكرة لي .. سأفرح جداً .. ولن أضربها أبداً ناحية  
الماء .. أبداً ..

وكانت السمكة الحمراء تعوم تحت الماء .. فلمحت الكرة تعوم  
فوق الماء .. ففرحت بها .. وأخذت تقذفها في الهواء وتلعب بها ..  
وتنط حولها وفوقها وهي فرحانة ..

ورأت السمكة الحمراء الأرنب يجلس على الشاطئ حزيناً .. ولما  
سمعته ينادى عليها لترجع له كرتة .. عامت إلى الشط وقذفت له  
الكرة ..

ومن ساعتها أصبح الأرنب والسمكة الحمراء أصدقاء، وكل يوم  
يلعبان بالكرة ..

### رسالة إلى الشمس

وشاط الأرنب الكرة ناحية الماء ألف مرة .. وفي كل مرة كانت  
صديقته السمكة الحمراء تعيدها إليه - في كل مرة ..

وحين كان الأرنب يتعب من اللعب .. كان يجلس فوق صخرة  
وسط الماء بالقرب من الشاطئ والسمكة تدور حوله وتحكي له عن  
عجائب البحر ..

وسمع الأرنب بأسماء غريبة جميلة وملونة .. المرجان .. وسمك  
موسى .. وحصان البحر. كما حكى له السمكة عن أسماك القرش  
المفترسة ..

وتمنى الأرنب أن يركب حصان بحر أو سرطاناً أحمر ينزل به  
بين صخور الأعماق، ليرى بنفسه ذلك العالم المسحور الذي تعرفه  
السمكة الحمراء وتعيش فيه.

وفي كل ليلة كان يحلم .. ويحلم ..

و ذات يوم رأى في البيت كتاباً عن البحر، ففرح جداً وذهب به  
إلى الشاطئ يحكي للسمكة عنه.

ولكنه بعد أن حكى للسمكة عن الكتاب. رآها حزينة. ولما سألها  
قالت :

- أنتم عندكم كتب فيها كل شيء .. انظر .. أنت لم تنزل تحت  
الماء ومع ذلك رأيت كل شيء هنا أما أنا .. فلن أرى القطارات أو  
المدن أو الناس.

وحزن الأرنب لأن صديقته ليس عندها كتب. ولا تستطيع أن  
تري الكتب فليس تحت الماء كتب ..

والسمكة لا تستطيع أن تخرج من الماء. ولم ينم الأرنب ليلتها ..  
بل ظل يحلم ويفكر ..

### رسالة إلى الشمس

كيف يجعل السمكة ترى ما حكاها لها عن البر وعن ما يوجد فوق  
البر.

وفي الصباح .. كان قد وجد الفكرة .. وبسرعة أحضر دورقاً  
من الزجاج وجرى إلى الشاطئ وهو يقول لنفسه :

- سأجعل السمكة تدخل في الدورق بعد أن أملاه بالماء .. ثم  
أخذها معي لترى كل شيء .. الفيل وسيد قشطة والقطار والزهور.  
وأصدقائي من الاولاد ..

و فعلاً .. وضع الأرنب الدورق في الماء ودعا السمكة إلى الدخول  
فيه .. ثم حملها في حرص شديد وذهب بها إلى حديقة الحيوان ..  
ف هناك سوف ترى أشياء كثيرة مرة واحدة وستقابل أصدقاءه أيضاً  
.. وكانت فرحة كبيرة، فرح الاولاد بالسمكة .. وساروا حول الأرنب  
الذي كان يحمل السمكة وهو سعيد، لأنها كانت في غاية السعادة،  
تدور هنا وهناك في الدورق .. وعيونها مفتوحة من الدهشة ..

لقد شاهدت زهوراً وأشجاراً خضراء وفيلاً يحمل الأطفال،  
وزرافة كالجبل، وطيوراً تطير ولها ريش ملون .. وليس لها  
زعانف ..

وعندما شاهدت قرداً ينظر إليها في دهشة خافت، فضحك  
الاولاد ولكن القرود مد يده نحوها دون أن يقصد شيئاً.

لكن الأرنب خاف وتراجع بسرعة .. فتعثر في حصاة كانت  
هناك .. وحدثت الكارثة !!

لقد وقع الدورق وانكسر وسال الماء .. وارتمت السمكة على  
الأرض .. وهي تتنفض وتصرخ ولا تستطيع أن تتنفس ..



فالسمة تعيش فقط في الماء .. واحترار الأرنب وبكى .. انها لن  
تستطيع تنفس الهواء واحترار الاولاد وخافوا عليها .

لكن أشرف جاءتته فكرة ..

ويدون كلمة .. حمل السمكة بسرعة .. وجرى .. وجرى خلفه  
الأطفال وهم لا يعرفون ماذا سيفعل بها ..

كان أشرف يجري بكل قوة .. والسمكة تتلوى بين كفيه  
الصغيرين حتى وصل إلى تلك البركة التي يركبون فيها القوارب  
فرمى السمكة بسرعة في الماء ..

وغطست السمكة في أعماق الماء .

وانتظر الاولاد وقلوبهم تدق، ونط الأرنب فوق كتف أشرف  
لينظر وقلبه يدق ..

ومرت دقيقة ثم ثانية . ثم ظهرت السمكة، ضربت بذيلها سطح  
الماء . فانفجر الاولاد صارخين فرحين وأخذوا يقبلون بعضهم في  
سعادة ..

ومن يومها والسمكة الحمراء تعيش هناك في تلك البركة التي  
تعوم فيها القوارب في حديقة الحيوان وكثيراً ما تظهر لتعوم حول  
قوارب الأطفال من أصدقائها، لتتحدث معهم أو مع الأرنب .



## تورته للسيد قشطه

في يوم من الأيام قالت الزرافة لبنتها :

غداً عيد ميلادك .. من سيحضر من اصدقائك ؟

الزرافة الصغيرة قالت :

- سأدعو كل اصدقائي طبعاً .. النعامة والزحلفة والفييل والسيد

قشطه.

وفي اليوم التالي ذهبت الزرافة إلى السوق لتشتري البلونات

الملونة والإعلام والتورته المصنوعة من الجزر والبطاطا والسكر ..

وفي موعد الحفلة حضر كل الأصدقاء .. وكان مع كل واحد

منهم هدية .. لكن الفييل قال :

- أنا لم أستطع شراء هدية، لأن كل قروشي اخذها الحارس

لنفسه ولكني استطيع ان أنفخ لكم كل البلونات .. فزلومتي شاطرة

في النفخ جداً ..

وأخذ الفييل ينفخ البلونات ويربطها واخذ يجهز حبالا طويلة

ليعلق فيها البلونات والاعلام الملونة .. وقالت السلحفاة :

- أنا طبعاً ساكون أحسن تراييزه سفره في العالم .. ضعوا

التورته فوق ظهري وسأجلس هنا وسطكم .. لكن لا تنسوا ان

## السلامة إلى السليل

تناولوني قطعة والا جريت بها ..

وضحك الجميع .. وفرشوا فوقها مفرشاً جميلاً .. لكن النعامه  
قالت ..

- سنعلق الزينات والاعلام اولاً ..

وربطت طرف الحبال الأربعة التي جهزها الفيل في الشجرة  
ورفعت السلحفاة رأسها من تحت المفرش وقالت ولكن كيف  
سترفعون أطراف الحبال ؟

قال سيد قشطة :

- فعلاً .. كيف سنرفعها .. ليس عندنا سوى شجرة واحدة ..  
أنها مشكلة ..

لكن ماما الزرافة قالت :

- اذاً كان عندنا شجرة واحدة .. فمن أجل خاطر ابنتي ساكون  
أنا الشجرة الثانية ..

وأمسكت الزرافة الأم طرف الحبل الأول ورفعته بضمها عاليا  
ووقفت ساكنه .

قالت النعامه :

- رقبتي طويلة كذلك .. ولذلك سأرفع الحبل الثاني من أجل  
خاطر صديقتي ساكون الشجرة الثالثة .

وأمسكت طرف الحبل الثاني بمنقارها ووقفت كالشجرة هناك .  
وقال الفيل ..

- وأنا سأرفع الحبل الثالث بزلومتي .. أنا تخين نعم ولكن يمكن

رسالة إلى الشمس

أن أكون شجرة ثالثة من أجل خاطر صديقتي ..

وهنا قالت الزرافة الصغيرة ..

- بقي الحبل الرابع .. ولذلك ساكون أنا الشجرة الرابعة .. أنه  
حفل عيد ميلادي ولايد أن ينجح .. سأقف في الناحية الأخرى  
وأمسك بطرف الحبل الرابع ..

الزرافة الأم وقفت تحمل طرف الحبل الأول .. والنعامة وقفت  
تحمل طرف الحبل الثاني والفيل رفع بزلومته طرف الحبل الثالث  
والزرافة الصغيرة صاحبة الحفل وقفت هي الأخرى تحمل طرف  
الحبل الرابع ..

ورقصت الاعلام في الريح .. ولعبت البالونات الملونة في النسمة  
.. وضحك السيد قشطة .. وتقدم وجلس امام التورته الموضوعه  
فوق الزحلفة (الترابيزة) .. وقال :

- هذا حسن .. هذا حسن .. كل سنة وأنتم طيبون .. لقد أصبح  
سيد قشطة هو الضيف الوحيد في هذا الحفل .. والتورته طبعاً  
من حق الضيف .. وهي ستكفيني ..





## فرس النهر.. الفيلسوف !

بالقرب من البحيرة الكبيرة التي ينبع منها النهر الكبير. كان يعيش قطيع صغير من حيوانات (السيد قشطة) ذلك الحيوان الضخم الجثة الذي يتميز بقم واسع كبير ويعرف في الكتب المدرسية والرسمية باسم فرس النهر ..

ومن بين أفراد ذلك القطيع من أفراس النهر كان يوجد واحد منهم يدعى الحكمة والمعرفة ! ويدعو بين قطعان (السيد قشطة) إلى الإيمان بفلسفته التي تؤكد ان فرس النهر خلق ليعيش وانه يعيش لياكل ..

وقد ظل يدعو لفكرته هذه ولكن أحداً من أهله لم يؤمن بها .. فاكتمى بتطبيقها عملياً بنفسه .. فمضى يأكل وهو يلعب ويأكل وهو يستريح ويأكل وهو واقف ويأكل وهو راقد ويأكل وهو ساكت ويأكل وهو يتكلم وحتى عندما ينام لم يكن يحلم إلا حلماً واحداً لا يتغير وهو انه يأكل ثم يأكل ..

وكان يسخر من كل من يعارض فكرته صارخاً في وجه كل من يقابله قائلاً :

ليس هنالك أي هدف أو غرض من حياة سيد قشطة إلا الأكل والأكل المستمر .. فنحن نعيش لتأكل وليس لنا ان نفكر بشيء آخر غير الطعام ..

### رسالة إلى الشمس

وكان استمراره في ذلك كافياً لمضايقة بقية أفراد القطيع ..  
خاصة وأنه رفض الاقتناع بعمل أي شيء آخر غير الأكل أو التفكير  
بشيء آخر سوى التهام الطعام ..

وذاث يوم قال أحد العارفين ببواطن الأمور من أفراد القطيع ان  
عليهم الانتقال إلى شاطئ البحيرة فالظروف الجوية لا توحى  
بالخير ..

ولما كان هذا الانتقال يتطلب السير لمسافة طويلة عبر أرض  
جرداء ليس بها طعام .. ولما كان رحيل القطيع يعني ان ما في  
المنطقة من طعام سيكون له وحده .. لذلك قرر (السيد قشطة)  
البقاء وعدم الرحيل معهم إلى شاطئ البحيرة ..

ورحلوا .. وبقي هو وحده سعيداً يفني وهو يأكل ويرقص وهو  
يأكل .. !

ولكن الطعام مهما كان وفيراً كثيراً لا بد ان يقل يوماً بعد يوم ..  
خاصة اذا كنت تأكل فقط ولا تفعل شيئاً .

وجاء صباح ذات يوم صحوا فيه (السيد قشطة) وهو يحس  
عطشاً شديداً بعد ليل طويل قضاءه في حلم سعيد التهم فيه مئات  
من حزم الخس الطرى وعشرات من أكوام الجزر الشهي .. فأسرع  
إلى الجدول النازل من قمة الجبل فوجد المياه به قد جفت ..  
فانتباه الذعر والرعب ..

ورغم انه كان فيلسوفاً فقد شل الرعب والذعر تفكيره فانطلق  
يبحث هنا وهناك عن ماء دون جدوى، ولأول مرة وجد نفسه يفعل  
أشياء كثيرة دون ان يأكل ..

لكن الجري والصباح والبكاء لم يفده شيئاً بل زاد من عطشه

وضاعف من ضعفه لدرجة انه لم يستطع ان يقاوم الرجال الذين احاطوا به وربطوه بالسلاسل وحملوه برافة ضخمة إلى صندوق عرية ضخمة انطلقت به الى بلاد بعيدة ..  
وهناك وضعوه على شاطئ بركة صناعية تحيطها أسوار حديدية قوية ..

وصحيح ان الماء كان بارداً عذباً .. وصحيح انهم احاطوه بأكوام من الجزر الشهي والخس الطري .. ولكنه ظل لفترة طويلة صامتاً لا يأكل !

عجيبة !! يا (سيد قشطة) .. لم لا تأكل ؟ .. ماذا حدث لك ؟ ترقد وتتظر حولك وتبكي ولا تأكل .. تفعل أشياء كثيرة ولا تأكل ألسنت تؤمن بأنك تعيش لتأكل !؟

خيل للحارس وللأطفال ان دمة كبيرة تسيل من عيني فرس النهر .. ولما لاحظ الحارس ان أكوام الجزر والخس .. كما هي ولم تمس خاف واصابه قلق شديد عليه فأسرع يستدعي الطبيب فلا بد انه مريض ..

وجاء الطبيب وكان عجوزاً طيباً رحيماً يعرف منذ سنين طويلة لغة الحيوانات الصائمة .. ففحص (السيد قشطة) وحسب نبضات قلبه وقال له وهو ينظر في عينيه :

- لا تحزن أعرف انك تعلمت الدرس بعد فوات الوقت .. ولكن يجب عليك الآن ان تأكل لكي تعيش !!





## عيد ميلاد الفيل

قررت الفيلة أن تقيم احتفالاً بعيد ميلاد الفيل الصغير الذي أصبح عمره خمس سنوات كاملة. كان فيلاً ظريفاً يحسب حتى عشرة .. ويحفظ نشيد الأفيال الموهوبة وكان يستحق أن يحتفل الفيلة بعيد ميلاده ..

واستعدت الفيلة للاحتفال، فدعت الفيلة الصغيرة وأحضرت كمية كبيرة من البالونات المصنوعة من جلد الزراف وأحضرت فرقة كاملة من عازفي الموسيقى في حوض النهر الكبير ..

وكان الفيل الصغير سعيداً بالاحتفال .. لكنه عندما طلب من أمه أن يدعو صديقه سيد قشطة الصغير رفضت أمه رفضاً باتاً وهددته بالغاء الحفلة وقالت :

- لا يحضر حفلنا ضيوف ليس لهم زلومة ؟ .. لا يدخل حفلنا حيوان بدون زلومة .. هذا احتفال خاص بأصحاب الزلومات ..

وحزن الفيل الصغير يوم عيد ميلاده .. وأحس كأنه لم يولد .. إذا لم يحضر صديقه الظريف الذي لا يملك زلومة .. سيد قشطة النونو ..

ولكن سيد قشطة النونو مع أنه من فصيلة السيد قشطه إلا أنه كان ماكرأ جداً فقال له :

## سورة التيسير

- ولا يهملك، سوف اصنع زلومه ..

وفعلا .. صنع سيد قشطه لنفسه زلومه من جلد الثعبان وحشاها بذيول أرانب ومضى مع صديقه إلى حفل أصحاب الزلومات .!

ورقص سيد قشطه أبو زلومة فأثار اعجاب كل الفيلة .. وغنى فأحبهه جميعاً .. رغم أن شكله كان يشبه إلى حد كبير سيد قشطه .. لكنهم دعوه لكي يحضر كل حفلات الميلاد التي تقيمها الفيلة ذات الزلومات ..

ولكن حدث أثناء لعبة شد الحبل أن اشتبكت زلومة سيد قشطه بشيء ما .. أو قد يكون أحداً داس عليها .. أو قد يكون هو نفسه قد نسى أنها زلومة غير حقيقية فحاول أن يشد بها الحبل .. المهم .. أنها طارت ودارت في الهواء وسط صيحات الدهشة من الجميع .. وحاول سيد قشطه الذي أصبح بدون زلومة أن يضحك من زلومته الطائرة وأن يضحكهم عليها .. لكن الفيلة غضبت منه ومن الفيل الصغير صاحب الحفل .. الذي خالف أوامر الأفيال واحضر للحفل حيوان بلا زلومة ..

ولما طرد سيد قشطه، خرج الفيل الصغير خلفه يبكي ويعتذر له .. بينما كان كبير الفيلة يصيح :

- هذا جرم كبير .. كيف تجرؤ على إحضار حيوان بلا زلومة ؟ ليس هذا فقط .. بل كيف يجرؤ هو أن يخذعنا بزلومة مزيفة مع أنه ليس له الحق في تركيب أي زلومة !؟

جلس الفيل الصغير ابو زلومة وسيد قشطه الذي لم تعد له زلومة تحت الشجرة بيكيان .. ولم تمر ساعة واحدة حتى كان قد

رسالة إلى الشمس

تجمع حولهما عدد كبير من الحيوانات والطيور الصغيرة .. قروود  
وسناجيب وغريان وخراتيت صغيرة وحمير وحشية وأرانب وكثير  
كثير من الحيوانات الصغيرة، وكان الجميع غاضبين لأن الأفيال  
طردهما من الحقل ..

وأخذوا يفكرون جميعاً ماذا يفعلون !

وصاح سنجاب طيار ..

- اسمعوا .. هيا بنا نقيم حفلة للفيل الصغير ولنا .. ولا  
يحضرها أي حيوان كبير له زلومة وزاط الجميع وهاصوا ..  
ورقصوا وضحكوا وغنوا .. وعلقوا الزينات واحضروا طعاماً  
كثيراً ..

وكونوا فرقة للغناء وأخرى للرقص وصاح السنجاب الطيار  
صاحب الفكرة :

- لن يدخل حفلنا أي حيوان كبير له زلومة ولن يستطيع أي فيل  
أن يخفي زلومته ستكون واضحة ومكشوفة .

وضحك الفيل الصغير وقال :

- أنا كذلك لا أستطيع أن أخفي زلومتي .

لكن الجميع ضحكوا وقالوا :

- أنت ارفعها لفوق .. إنها زلومتك انت .. وانت صاحب حفلنا .  
ولا يهمك ..





## من مذكرات حمار

ذات يوم .. أراد فلاح .. أن يسافر إلى السوق .. ولكن حقله كان قد نضج .. وأصبحت ثماره صالحة وخاف الفلاح أن يترك الثمار دون حراسة لكنه لم يجد أحداً يعهد إليه بحراسة حقله .

ورأى حماره المخلص حيرته .. فتقدم منه وتمسح به .. وأخذ يجري حول الحقل ويعود إليه .. ويومئ برأسه .. وكأنه يقول :

- لن تجد حارساً خيراً مني .. انني مخلص جداً ..

لقد تعبت مثلك في هذا الحقل .. ألم أحمل البذور والتراب ؟ بل لقد ربطتني إلى المحراث مرة .

وأخيراً .. فهم الرجل وسمح للحمار أن يحرس حقله الناضج .. وأوصاه خيراً بالمحصول ومضى إلى السوق سعيداً لأن الله وهبه حماراً على هذه الدرجة من الاخلاص والذكاء .

وفرح الحمار جداً .. وأحس بمسئولية حقيقية أمام صاحبه .. ليس هو الذي أطعمه ورباه ؟ وأخيراً جعله موضوع ثقته وحارس محصوله الجديد الغالي ..

وبعد أن ودع صاحبه إلى أول الطريق عاد وكله عيون وآذان .. فأخذ يتشمم الهواء .. ويتسمع الخطى على الأرض . ولما أطل أرنب



من جحره في الطرف الآخر من الحقل، وخطى نحو شجرة هناك،  
نفخ الحمار من الفيظ .. واندفع يشق طريقه وسط الحقل مباشرة  
ليطرد الأرنب .. وسحق في طريقه عشرات الشجيرات ومئات من  
الثمار ولكنه استطاع أن يطرد الأرنب السارق .. فوقف على الجسر  
يزعق منتصراً .. لكنه التفت فوجد فراشة تحوم حول زهرة في  
وسط الحقل .. واعتبر هذا تحدياً له وفي نشوة انتصاره على  
الأرنب .. اندفع مرة أخرى يشق طريقه وسط الحقل، وطارد  
الفراشة هنا وهناك .. حتى طردها بعد ان تصيب العرق غزيراً منه  
ونال منه التعب .. لكنه كان يطمئن نفسه أن صاحبه سوف يذكر له  
ذلك.

ولكنه افاق من أفكاره على صوت أرنب آخر .. فانطلق يشق  
الحقل اليه .. وما كاد يطرده .. حتى رأى فأراً من الناحية الأخرى  
فقفز عبر الحقل ليبعده .. وفي كل مرة كانت عشرات النباتات  
تتمزق تحت حوافره.

ولكنه في الحقيقة صنع كل ما في وسعه .. حتى أنه نسى أن  
يتناول طعاماً .. وظل طول الوقت يروح ويجئ .. وسط الحقل  
ليحميه من أعدائه .. حتى عاد صاحبه من السوق .. فاندفع  
يستقبله في حب .. وكأنه يقول له ..

- انظر .. ماذا فعلت ؟ .. لم يستطع أي حيوان أو طير أو حتى  
فراشة أن تنال شيئاً من الحقل .. لقد صنعت كل ذلك وحدي.

ودُهِش الحمار طبعاً .. عندما رأى صاحبه يتناول عصا غليظة  
.. وينهال بها ضرباً عليه وكأنه يريد أن يقتله .. كان الفيظ يملأ  
قلب الرجل والدموع تملأ عينيه وهو يري الدمار والتخريب الذي  
حل بمحصوله وحقله، الذي هرسته حوافر الحمار وكان عجب

## رسالة إلى الشعب

الحمار أكبر لهؤلاء البشر الذين يجازونه بالضرب .. لأنه يظهر  
اخلاصاً زائداً في خدمتهم .. وأخذ يحدث نفسه قائلاً :

عجيبة .. هذا الرجل غريب .. طول النهار أحرس بإخلاص  
حتى هلكت من التعب. وهو يضربني .. هل أنا أستحق هذا ؟ غريبة  
.. لا بد أنه كان يريدني أن أترك الأرناب والفئران والفراش يسرقون  
الحقل .. ويدمرون المحصول .. وهذا لا يمكن أن يفعله حمار  
مخلص مثلي .. طبعاً .. عجيب هذا الإنسان .. العجيب !.







## سلام يا أرنب

كان الإرنب الأبيض الصغير يبني لنفسه بيتاً جديداً. الأرنب  
الأبيض الصغير الذي أصبح كبيراً وجد جحراً ظريفاً وسط حقول  
الكرنب .. فقال لنفسه :

- ابني لنفسي بيتاً مثل بيت أبي الأرنب الأبيض الكبير ..

وكنس الأرنب الجحر ونظف جدراته .. وفرش السرير الصغير،  
وعلق صورة جده الأرنب الرمادي صاحب الشوارب، ويجوارها علق  
صورة اخوته التسعة. ثم رسم صورة ملونة لكرنبه خضراء لها قلب  
أبيض لذيذ وعلقها على الحائط الآخر.

وابتسم لها في سعادة وهرك يديه ورقص ودار حول نفسه وغنى  
نشيد الأرنب البيضاء في حقول الجزر الأصفر. وخرج ليحضر  
الماء .. وهجأة.

تسمر الأرنب الأبيض الصغير في مكانه من الخوف، فقد سمع  
صوتاً عجيباً غريباً يصرخ (توووت توووت - تشن - تشن - توت)  
واخذت الأرض تهتز تحته.

كانت الأرض ونباتات الكرنب والشجيرة كلها ترتعش خائفة،  
فقفز هو إلى الجحر وتكوم فوق نفسه، وقلبه يدق - يدق.

ووقعت عيناه الخائفتان على صورة جده فوجدتها ترتعش،  
فأغمضهما بسرعة لأنه كان يظن أن جده لا يخاف. ومر الوقت  
بطيئاً .. وكان الصوت قد ابتعد وهدأت الدنيا. نظر الأرنب إلى  
صورة جده فوجده يبتسم.

شجعه هذا فقام وذهب مرة أخرى ليحضر الماء، ولما أصبح  
خارج الجحر لم ير شيئاً غريباً، إلا بعض دخان أسود كان يجري  
في السماء.

ونسى الأرنب الأمر كله، فقد ذهب الدخان أيضاً، فأخذ يجري  
هنا وهناك ليتم تجهيز بيته الجديد .. وفجأة !!

عاد الصراخ أقوى من المرة الأولى - توووت - توووت تش -  
توووت - واهتزت الأرض بعنف. واهتزت الأشجار أيضاً، وقفز  
الأرنب إلى جحره ليتكور حول نفسه.

لكنه في هذه المرة لمح شيئاً ضخماً كبيراً يجري ويدخن .. يجري  
ويدخن ويصرخ، ويختفي خلف الأشجار البعيدة العالية عند آخر  
حقول الكرنب وبساتين الخيار.

ووقف الأرنب يسأل صورة جده، ولكن الجد ظل يبتسم نفس  
الابتسامة.

فأخذ يفكر - وهو يسير ويديه خلف ظهره أمام الجحر في ذلك  
الشيء الذي يصرخ ويخرج الدخان ثم يختفي بعيداً .. بعيداً.

عاد الصوت صارخاً. واهتزت الأرض والأشجار وارتعش الأرنب،  
لكنه لم يقفز هذه المرة إلى الجحر ولم يتكوم حول نفسه، بل أخذ  
ينظر مرة إلى الأرض التي تهتز، ومرة إلى الأشجار التي ترتعش،  
ومرة ثالثة إلى ذلك الشيء الذي يصرخ ويخيف الجميع حتى صورة  
جده ..

وعاد الصوت مرة ومرة ومرة ..

وفي كل مرة كان الأرنب يقترب من ذلك الشيء خطوة بعد  
خطوة ..

ولم يعد الأرنب يخاف الصراخ. ولم يعد يرتعش، بل أخذ يتأمل  
ذلك الشيء العجيب الغريب الذي يصرخ وهو يدخن .. ويذهب  
بعيداً. ليختفي فجأة مثلما يظهر فجأة.

لمح الأرنب داخل ذلك الشيء رجالاً وأولاداً وبناتاً وفي مرة لمح  
أرنباً وبطة. فاقترب منه أكثر وأكثر وهو يسأل نفسه :

- من أين يأتي ؟ وماذا يوجد هناك خلف حقول الكرنب  
وبساتين الخيار ؟

وفي كل أسبوع كان يرى أولاداً وبنات يركبون ذلك الشيء  
الغريب، وهم يغنون ويرقصون، ويضحكون.

واقترب الأرنب أكثر في كل مرة كان يقترب أكثر ويحاول ان  
يسمع ما يقولون. لكن الصراخ كان دائماً أعلى، فأخذ يصيح منادياً  
عليهم، فلم يسمعوا .. فجمع كفيه حول فمه ونادى بصوت أعلى.

ولكن القطار كان يختفي دون أي يرد عليه أحد منهم، فيعود إلى  
جحره حزيناً وهو يفكر في الحقول التي يذهبون إليها، خلف  
الأشجار العالية وحقول الكرنب وبساتين الخيار !

يا أصحابي .. أعندما تطلون من نافذة القطار، وانتم ذاهبون  
إلى تلك البلاد خلف بساتين الخيار، دهقوا النظر في حقل الكونب  
بعوار شجرة التوت الوحيدة.

### رسالة إلى الشمس

سوف تلمحون أرنباً أبيضاً صغيراً .. يضم كفيه حول فمه -  
ينادي عليكم لتأخذوه معكم.

وأنا أعرف أن القطار لا يمكن أن يقف عند حقول الكرنب، لذلك  
أرجوكم عندما تلمحونه، لو حوا له بأيديكم، فقد يفرحه هذا -  
أرجوكم ..

إفعلوا ذلك، حتى لا يعود الأرنب الأبيض الصغير إلى بيته وهو  
حزين لأنه وحيد !.



## إسود أبيض .. ورمادى

كان الأرنب حزيناً .. يفكر ويسأل نفسه :

- لماذا أصبحت «زهقاناً» ؟ ..

كل يوم كان الأرنب يصحو من النوم، ويفسل وجهه ويأكل. ثم يذهب إلى الحقل، ويأكل. وينتظر الشمس حتى تغيب فيأكل وينام.

الأرنب الأبيض قال بعد تفكير :

- أنا زهقان فعلاً.

الأرنب الأبيض كان يفكر بأنه زهقان وهو زهقان. وأخيراً قال

بعد تفكير كثير .. كثير ..

- فعلاً .. هذا شيء معقول .. سأذهب لأسأل الأرنب الأسود.  
ولبس الأرنب الأبيض ملابس الزيارة الرسمية ومشط شعر ذيله، ثم سار سعيداً لأنه سيعبر الجدول ليذهب إلى الأرنب الأسود الذي يسكن في الناحية الأخرى ..

ولما وصل إلى بيت الأرنب الأسود. وقف ينظر إليه من بعيد، فوجده جالساً يأكل وبعد فترة وجده واقفاً يأكل، ولما تحدث معه وجده ينتظر غروب الشمس ليأكل ثم ينام. لقد كان الأرنب الأسود زهقاناً أكثر من الأرنب الأبيض ..

وسأل الأرنب الأبيض :

- هل السبب في أنك زهقان هو أن لونك أسود ؟

وأجاب الأرنب الأسود :

- وهل السبب في أنك زهقان أن لونك أبيض ؟

وقال الاثنان معاً بعد تفكير كثير .. كثير

- هيا بنا نسأل الأرنب الرمادي.

وكان بيت الأرنب الرمادي على الضفة الأخرى من النهر، وكان صاحب القارب خروهاً عجوزاً . كان يعمل من قبل رئيس المنشدين في فرقة غنائية، فأخذ يحكي لهم حكايات كثيرة عن أمجاده الفنية حتى وصلوا إلى الشاطئ وهم لا يسمعون شيئاً من كلامه .. لأن الذي كان يشغلهم هو : كيف سيجدون الأرنب الرمادي ؟

وبعد أن سألوا الأرنب الرمادي .. قال لهم :

- لقد كنت سأسألكم أنا الآخر هل أنا زهقان لأن لوني رمادي ؟

وبعد تفكير كثير قالوا : لا نعرف !.

وجلس الثلاثة في الشمس صامتين يفكرون.

وأحضر لهم الأرنب الرمادي جزراً ولكنهم كانوا يفكرون فلم يأكلوا شيئاً.

وأخيراً قال واحد منهم لا أعرف إن كان الأبيض أم الأسود أم الرمادي.

- نحن زهقانيين لأننا أرنب ١٩ فعلاً .. الأبيض زهقان ..

والأسود زهقان ..

رسالة إلى الشمس

والرمادي زهقان ..

وقال آخر :

- كلام معقول.

ورد الثالث : لا بد أن نبحث عن حيوان (غير أرنب) لنسأله عن  
السبب في زهق الأرناب.

وهمس الأرنب الرمادي :

- هيا نسأل سيد قشطة.

قال الأبيض :

- وهل تعرف هذا لسيد ؟

- لا .. أنا سمعت عنه، لكن من يسأل لا يتوه، ولا بد أنه شخصية  
معروفة.

وانطلق الأرناب الثلاثة وهم سعداء باكتشافهم. واخذوا يسألون  
كل من يقابلهم عن مكان هذا السيد قشطة.

وعبروا النهر مرة أخرى، وسمعوا حكايات الخروف المغنى  
وضحكوا كثيراً معه هذه المرة. ثم ركبوا قطاراً وعربة مسافرين  
وتجولوا في غابة.

وتأهوا في مدينة كبيرة. وناقشوا الضفادع في فوائد الحشرات.  
وأعطاهم طفل صغير بلعة عجيبة، وضحكوا من بطء وأبور الزلط.  
وساروا كثيراً حتى وصلوا إلى البركة التي يسكن فيها ذلك  
السيد قشطة ..



### رسالة إلى الشمس

وهناك شاهدوه .. نائماً ينتظر غروب الشمس ليأكل ثم يكمل  
نومه ..

وضحكوا كثيراً عندما عرفوا أنه زهقان يرفع رأسه ويديرها، ثم  
يعود ليلقي بها على شاطئ البركة، ويتشاءب وينام ويستيقظ ليأكل  
وينام ..

عند ذلك أخذوا يرقصون حوله في سعادة، وطبعاً لم يسأله  
واحد منهم عن سر زهقه فهو ليس أرنباً، ولم يسألوه طبعاً لماذا  
(كانوا) هم أنفسهم مثله «زهقانيين».. ذلك لأنهم لم يعودوا  
«زهقانيين».

وأثناء رحلة العودة كانوا يتذكرون ويحكون عن أشياء كثيرة رأوها  
في رحلتهم وهم يحلمون بشروق شمس يوم آخر.  
ليذهبوا في رحلة أخرى، ليروا حيواناً آخر، في مكان بعيد آخر.



## فكرة من أجل العصفور

كان الأرنب يأكل جزرة الافطار في هدوء وهو جالس أمام باب بيته تحت الشجرة عندما سقط العصفور الصغير من العش أمامه ..

وخاف الأرنب واحترأ .. كان صوت بكاء العصفور وصياح إخوته في العش يؤلم الأرنب. وأكثر من ذلك كان يخيفه، لأنه يمكن أن يدل أي قط أو ثعلب على أن هناك فريسة سهلة في الانتظار .. وحاول الأرنب أن يجد حلاً لهذه المشكلة بسرعة .. فماذا يفعل ؟

إنه لا يستطيع أن يصعد فوق الشجرة .. ولا يمكنه أن يطير. وبينما كان العصفور يتألم وأخوته يبكون .. كان الأرنب حزيناً لأنه لا يوجد للأرنب ريش لتستطيع الطيران كي تحل مشاكل سقوط العصافير من الأعشاش .. وأخذ الأرنب يدور حول نفسه وحول العصفور وهو يتوقع أن يهاجمه قط أو ثعلب فلا يستطيع حماية ذلك العصفور المسكين الجريح ..

وفكر الأرنب في ألف طريقة وطريقة لإنقاذ العصفور ، ولكن كل هذه الطرق كانت طريقة واحدة لاغير ، وهي أن يحمل العصفور ويضعه في العش . وفكر في ألف طريقة ليفعل ذلك ولكنه لم يجد طريقة واحدة .)



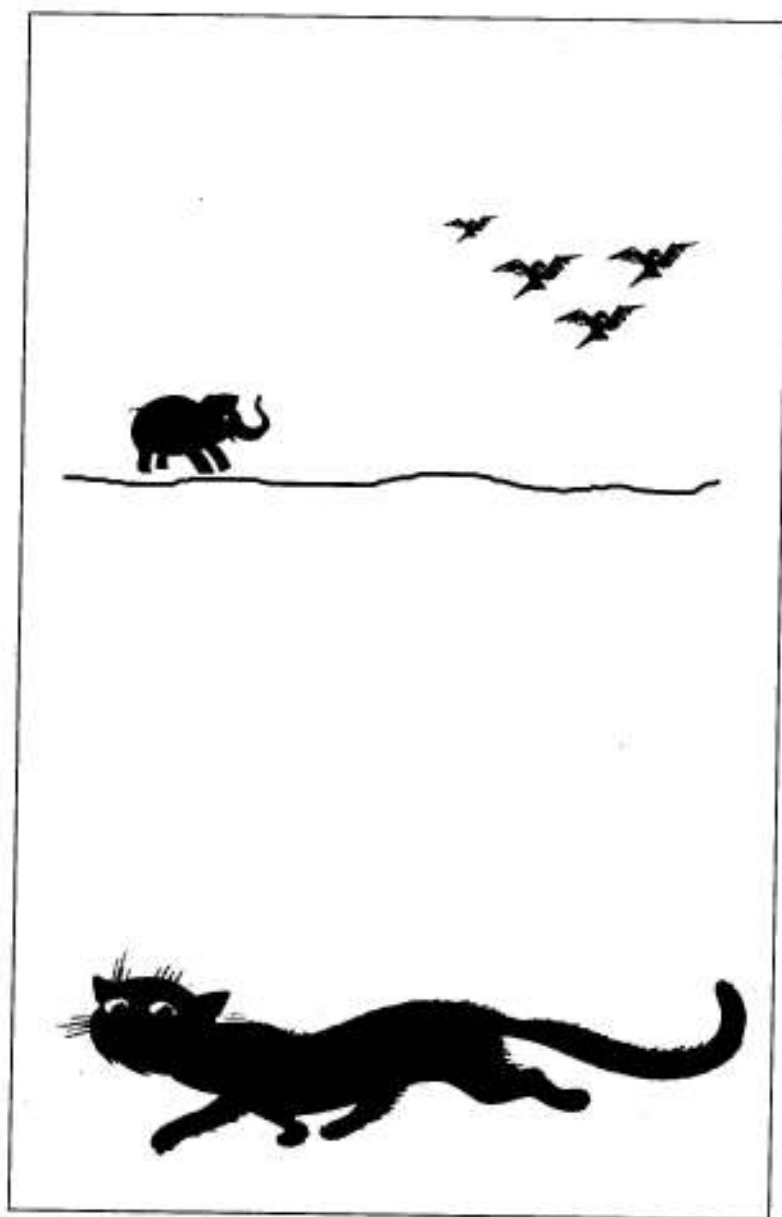
وأخيراً انطلق يجري فجأة وهو يصيح : وجدتتها .. وجدتتها .  
وبينما كان في طريقه إلي النهر قابله قط بري فسأله :  
.. ماذا وجدت أيها الأرنب ؟ . لا تحاول أن تخفي ما وجدتته ..  
فأنا ضاع مني شيء ، إعطني ما وجدتته حالاً .. وضحك الأرنب  
وقال :  
.. هل ضاعت منك فكرة .. أنا وجدت فكرة . ولا يمكن أن تكون  
فكرتك لأنك لو كنت مكاني لأكلت العصفور دون أن تفكر ..  
قال القط : نعم .. العصفور .. أين ذلك العصفور ؟ أنا ضاع  
مني عصفور .. أين هو ؟ ..  
وأحس الأرنب أنه تسرع في القول .. ولم يكن من الذكاء طبعاً  
أن يذكر أين العصفور الذي وقع من الشجرة أمام القط . فسكت  
ثم انطلق يجري وهو خائف حتى وصل إلي النهر لينفذ الفكرة التي  
وجدتها .. وقال القط البري لنفسه :  
.. هذا الأرنب يعرف عصفوراً يسهل أكله .. سأسير وراءه لأعرف  
الحكاية . إن قلبي يحدثني أنني سأكل عصفوراً اليوم .  
وعند النهر ..  
شاهد القط الأرنب يحدث الفيل الذي كان يستحم هناك ..  
ويهمس له بشيء في أذنه .. ولم يسمع القط شيئاً .. لأن الفيل كان  
يغطي الأرنب بأذنه الكبيرة .. وبعد قليل ..  
شاهد القط الفيل يحمل الأرنب ويجري به عائداً من نفس  
الطريق .. فسار وراءهم من بعيد ..

رسالة إلى الشمس

وعندما وصل الفيل إلى الشجرة .. حمل العصفور الصغير  
الجريح بزلومته .. ووضعه في العش وسط صياح إخوته الفرحين  
.. وأخذ الأرنب يرقص فوق ظهر الفيل وهو يقول :

- أيها القط .. أعرف أنك ترانا الآن، لأنك تريد أن تأخذ ما  
وجدته أنا. وأنا وجدت فكرة هي التي تحدث الآن أمامك - فكرتي  
أنا .. ها .. ها .. نو .. نو .. نو.





## ملكة الدنيا

كانت الفراشة تحس منذ أن خرجت من شرنقتها الذهبية أنها  
أعظم مخلوق في الدنيا .. فقد استقبلها العالم كما يستقبل الملكة  
.. الأزهار تفتحت لها وأرسلت رائحتها الذكية تناديها .. والأشجار  
لبست أجمل الملابس الخضراء والملونة .. والطيور انطلقت تغني  
حولها مفردة.

قالت الفراشة لنفسها :

- «لا بد انني ملكة هذه الدنيا»

وأخذت ترقص وتط وتقفز سعيدة فوق زهرة عباد الشمس ..  
قالت زهرة عباد الشمس :

- أيتها الفراشة السعيدة إن رقصك يؤذيني وأرجلك تقطع  
بتلاتي الصغيرة المسكينة !

توقفت الفراشة عن الرقص غاضبة .. فكيف تجرؤ زهرة حتى  
ولو كانت زهرة عباد الشمس أن تمنعها من الرقص وهي ملكة  
الدنيا .. وكيف تخاطبها هائلة .. أيتها الفراشة .. وهي ملكة الدنيا  
.. قررت الفراشة أن تؤدب الزهرة فأخذت ترقص بعنف وتقطع  
أوراقها وهي تغني ..

### رسالة إلى الشمس

وصرخت زهرة عباد الشمس من الألم .. لكن الفراشة لم تهتم  
بصراخها واستمرت ترقص حتى قطعت كل بتلات زهرة عباد  
الشمس التي مالت على عودها تبكي في ألم وحزن.  
ولكن عصفوراً صغيراً رأى ما حدث، ونقل الخبر لآخوته.  
وطارت العصافير وأخبرت النحل بما جرى ..  
وغضب النحل وطار في كل مكان وهو يزن غضباً، يخبر الزهور  
بما فعلته الفراشة ..

وحينما جاء الفراش إلى الأزهار ..

رفضت الأزهار أن تعطيه شيئاً من رحيقها .. أو حتى تتحدث  
إليه أو ترد تحيته .. وفي البداية لم يعرف الفراش سر غضب  
الزهور ..

لكن الخبر كان على كل لسان مفرد .. وفوق كل شجرة خضراء  
ومع كل نسمة يدور .. ولما عرف الفراش سر ما حدث، غضب لأن  
فراشة مفرورة واحدة أفسدت صداقته للزهور .. وسببت كل هذا  
الحزن والغضب ..

وانطلقت جماعات منه تبحث في كل مكان عن تلك الفراشة.

ونظرت الشمس .. فرأت العصافير الغاضبة والنحل الحزين،  
والفراش الحائر، والزهور الصامتة التي أغلقت أوراقها الزاهية  
وحبست رائحتها الذكية ..

كانت الدنيا كلها حزينة بالرغم من كل تلك الأشعة الدافئة التي  
ترسلها الشمس لتهب الحياة للجميع ..

### رسالة إلى الشمس

وسألت الشمس عصفورة خضراء .. فأخبرتها بما حدث ..  
ورأت الشمس الفراش يدور حول الأزهار وهو يعتذر لها بلا  
فائدة ..

وسألت فراشة ذهبية :

- ولكن ماذا سيحدث للعالم ؟ اتعرفون ماذا يحدث لو بقي  
الخصام بيننا ؟

كان العطش قد اشتد بالفراش ..

والحزن جعل الأزهار تذبل ..

ووقعت الفراشة المغرورة من فوق الزهرة مرهقة وقد اشتد بها  
العطش .. ولم تستطع الطيران ..

فأخذت تزحف في التراب حتى اقتربت من قناة صغيرة تريد أن  
تشرب .. لكن ضعفها جعلها تتدحرج وتسقط في الماء ..

فأخذت تصيح وهي تغرق :

- أيتها الشمس يا سيدة العالم .. انقذيني .. انقذينا جميعاً ..  
انني نادمة علي ما حدث ؟

ومدت الشمس شعاعاً من نور حملها إلى الشاطئ وهي تكي.  
وأرسلت الشمس شعاعاً آخر مسح دموع زهرة عباد الشمس وأزال  
حزنها ..

ورأى عصفور صغير ما حدث .. فنقل الخبر لآخوته .

وطارت العصافير وأخبرت النحل بما جرى .. وفرح النحل ..  
وطار إلى كل مكان وهو يزن سعيداً يخبر الأزهار بما قالته  
الفراشة، وما فعلته الشمس .



رسالة إلى الشمس

وذهب الفراش إلى الأزهار .. وقبلت الأزهار أن يأخذ من  
رحيقها ما يشاء .. وحملته الكثير من حبوبها في رسائل حب إلى  
إخوتها في كل مكان .. ورأى العصفور الصغير ما حدث ..

فغنى وقال لأمه :

كنت أعرف أن ما حدث لابد أن يحدث ..

فمع أن ما حدث قد حدث .. فان ما حدث كنت أعرف أنه  
سيحدث بالتأكيد .

ولو حدث مرة أخرى فأنا أعرف أنه سيحدث مثلما حدث ..

ولم تفهم أمه شيئاً ولكنها قالت :

اذهب الآن وافعل شيئاً ..

ألا ترى أن الكل يعمل الآن ليعوض ساعة الحزن الحزينة  
الضائعة من عمر الدنيا .

وانت تقف لتثرثر وتتحدث .. عن الذي حدث كما كنت تعرف

أنه سيحدث !!



## الأرنب يلعب الكرة

كان في البيت الصغير الذي يوجد تحت شجرة الجميز  
الكبيرة أصدقاء أربعة .. أرنب .. وفار غيط وحنفذ وضمفدة ..  
يعيشون معاً .. ويلعبون معاً .. ويذهبون للحقل بحثاً عن الطعام معاً  
.. ويأكلون معاً .. ويحب كل واحد منهم الآخر حباً عظيماً .  
في الصباح كان فار الغيط ينادي ..

- يا أرنب يا صديق .. لقد وجدت جزيرة كبيرة جداً جداً في  
حجم قرن الثور .. تتفع للأفطار هيا بنا نخلعها .  
ويرد الأرنب الصغير على صديقه فار الغيط :

- نكنس البيت ثم نذهب .. ونغسل الأواني ثم نذهب أو نحضر  
الماء ونرش أمام البيت ثم نذهب .. ويسرع واحد فيمسك بالمكنسة  
المصنوعة من ذيل قط وريش يمامة ويكنس البيت ويحمل الثاني  
جردل الماء المصنوع من نصف جوزة هند قديمة ويجري إلى الترفة  
ليحضر الماء، أما الثالث فيدخل إلى المطبخ الصغير ليغسل أواني  
الطعام المصنوعة من قرون الفول الجافة وأوراق شجرة الصبار .

بينما يرش الرابع الماء امام المنزل يطبق من قشور البندق أو  
قرون الفول السوداني .. وبعد أن ينتهي العمل .. يسرع الجميع إلى



البيت وبعد الأكل .. ينظفون المكان ليعود نظيفاً مثلما كان.

وهي يوم من الأيام قال الفأر :

- يا أرنب يا صديق .. أنا وجدت بطيخة .. تعال نحضرها.

وقال القنفذ :

- أنا وجدت كرة ظريفة تعالوا نلعب قليلاً ..

وقالت الضفدعة :

- نحضر البطيخة ثم نلعب .. انتم جائعون والكرة لن تهرب ..  
تستطيع الكرة ان تنتظر.

وفعلاً أسرع الجميع إلى الحقل وعادوا بسرعة ومعهم البطيخة  
وكانوا يحلمون في الطريق بالكرة ويهتفون.

ولما وصلوا إلى البيت اكلوا بسرعة ولما شبعوا صاح القنفذ.

- هيا نلعب.

قالت الضفدعة :

- ننظف المكان ثم نلعب.

ورد الأرنب بسرعة وهو يقفز في الهواء :

- نلعب ثم ننظف المكان ..

ولم ترد الضفدعة لأن القنفذ تدحرج والفأر نط وضرب الكرة  
.. وجرى الجميع خلفها وهم يقولون :

- بعد اللعب ننظف المكان ..

كانت صيحاتهم تملأ المكان .. والضفدعة ترد الكرة عن المرمى



وهي تهتف، والقنفذ يتدحرج ويتط في الهواء والأرنب يشوظ والفأر يحاور.

كلهم نطوا مثل الكرة. وجروا مثل الكرة .. ولعبوا حتى تعبوا مثل الكرة.

وقال الجميع في وقت واحد لعبنا حتى تعبنا .. ننام وغداً ننظف المكان ..

وفي الصباح عندما فتح الفأر عينيه صاح :

هيا بنا نلعب .. ارتحنا والكرة ارتاحت !.

وصحا الأرنب وفرك عينيه وقال :

- نأكل ثم نلعب.

ولكن القنفذ الذي كان قد أحضر الكرة من تحت السرير صاح :

- نلعب ثم نأكل.

ولكن الضفدعة قالت وهي تأكل جرادة خضراء :

- ستعيون بسرعة لو لعبتم قبل ان تأكلوا أنا أعرف مكان كرنبة

ذات قلب أبيض لذيذ.

وخرجوا بسرعة .. والضفدعة تقفز أمامهم لتدلهم على مكان

الكرنية ..

ولما عادوا بها وأكلوا بسرعة خرجوا ينطون خلف الكرة .. ولم

يقل واحد منهم «ننظف المكان».

ويقبت أوراق الكرنبة فوق قشر البطيخة وبذورها في كل مكان .

ولم يعد البيت ظريفاً أو نظيفاً كما كان ولما لعبوا حتى تعبوا ..

رسالة إلى الشمس

رجعوا للبيت .. ورأى الأرنب البيت فحزن لكنه كان متعباً فلم يذكر النظافة ..

ورأت الضفدعة القشور والبذور .. لكنها كانت متعبة فلم تتذكر أين المقشة ..

وأغمض القنفذ عينيه بسرعة ونام ..

وتتأهب الفأر وغطى نفسه بورقة كرنية كبيرة وهي حضنه نامت الكرة ..

وفي الصباح قام الأرنب متعباً يتطوح هدأس على ذيل الفأر الذي كان ممدوداً تحت الأوراق والقشور.

وصحا الفأر غاضباً متألماً .. وضرب الأرنب وقال :

- لماذا دسست على ذيلي ..

وغضب الأرنب وقال :

ذيلك كان تحت القشر فلم أراه ..

وصحا القنفذ متعباً .. وقامت الضفدعة مذعورة .. والفأر قال:

أنت السبب في وجود القشر ..

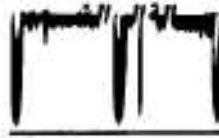
- أنت السبب قلت تلعب ثم تنظف البيت ..

- لا أنت الذي أحضرت الكرة ..

- لا أنت السبب، أنت قلت لنا عن مكان البطيخة ..

- أنا ؟

- لا أنت الذي ..



- لا أنت ..

وعلا صياح الجميع.

وضرب الأرنب الفأر فعضه الفأر، وحطول للقنفذ أن يبعمدهما  
فجرح الأرنب بأشواكه وصارت معركة وتشاجروا وتعاركوا حتى  
تعبوا ..

وبكت الضفدعة.

لكنها مسحت دموعها وقامت بهدوء .. فأحضرت الكرة ..  
وألقت بها من النافذة ..

ولم يقل واحد منهم كلمة .. ثم تهبث إلى المطبخ واحضرت  
المقشة في هدوء واخذت تتظف المكان.

الفأر خجل وقام يساعدها .

القنفذ حمل الدلو وذهب ليحضر الماء ..

الأرنب أخذ يجمع القمامة ..

دون أي كلام .. نظفوا المكان.

دون أي كلام .. عاد البيت نظيفاً كما كان ..

وبعد ان انتهوا من التنظيف .. نظر كل واحد منهم إلى الآخر،  
وابتسم الأرنب وضحك الفأر وقهقه القنفذ ..

وقفزت الضفدعة فرحة وقالت :

- أعرف مكان قرنيبيطة هائلة .. لقد نظفنا المكان .. فيها بنا ..  
لقد تعبنا .. ونستحق ان نقيم حفلة !.

## حلم الست ضفدعة

حدث ذات ليلة أن حلمت الضفدعة حلماً غريباً عجيباً .. كانت ليلة من ليالي الصيف الجميلة، ويومها كانت الضفدعة قد تناولت في العشاء وجبة ثقيلة .. من براغيث الماء .. ولذلك كان الحلم غريباً عجيباً ..

فالضفداع عادة لا تحلم أنها ستصبح ملوكاً .. حتى ولا في الحوادث .. الضفداع عادة تحلم بأكلة شهية من فراشات أبو دقيق .. أو بنزهة جميلة على ظهر عصفور صديق ..

أما هذه الضفدعة فقد حلمت أنها ملكة .. أتصدقون ١٩ .. ولكن هذا ما حدث فعلاً لقد رأت نفسها تركب عربة مسحورة خيالية تجرها جياد بيضاء .. بالضببط مثل عربة سندريللا التي حملتها كما تقول الحدوته الى بيت الأمير ..

وكانت الضفدعة تسمع وهي في العربة هتاف جماهير الضفداع في كل القنوات والبحور .. تفني وتهتف لها ..

وفي الصباح .. هزنت الضفدعة جداً عندما وجدت نفسها في فراشها القديم وليست في حجرة النوم الملكية التي شاهدها في الحلم ..



### رسالة إلى الشمس

وبعد فترة أخذت تفكر في صديقها الحكيم العجوز .. الحمار  
(مهموز) فلا بد أن عنده تفسيراً لذلك الخلم العجيب الغريب .. أو  
على الأقل عنده ما يجعلها تنساه .. حتى لا يركبها الغرور ..  
وتتصرف كملكة .. وهي لا تملك تاجاً .. ولا عرشاً .. ولا حتى  
شعباً تحكمه !!

ولكن الحمار (مهموز) أكد لها .. بعد أن حرق البخور .. وقرأ  
الفنجان .. أنها ستصبح ملكة بالفعل .. وستكون لها عربة فاخرة ..  
ولكن عليها أن تذهب إلى بعيد ..

وفرحت الضفدعة جداً .. لأنها ستصبح ملكة فد (مهموز) حكيم  
عظيم لا يمكن أن يخطئ. ونسيت في فرحتها أن تسأله .. أين  
(بعيد) هذا ؟ .. فعادت إليه مسرعة ..  
ولكنها لما سألته قال بلا مبالاة :

- كل الذين يذهبون يذهبون إلى (بعيد). القاطرات والعربات  
وحتى العصافير والفراش يذهب إلى بعيد .. فاذهبي !  
وذهبت الضفدعة ..

ركبت قطاراً ودراجة .. وتعلقت بعربة حمار وسارت على  
أقدامها .. وأخذت تتادي عندما اشتد بها التعب :  
- أين أنت يا (بعيد) ؟ ..

وردد الصدى .. بعيد .. عيد .. عيد .. وأخذت تردد النداء وقد  
تعبت جداً حتى كادت تبكي .. ولكنها أحست بمن يربت على كتفها  
هي حنان.

- ماذا تريد يا ابنتي الضفدعة ..

.. هل .. ل .. أنت .. أنت (يا .. عيد ... ) ؟

.. نعم يا صديقتي أنا (عم عيد) هل تجربين حظك ؟ .. تعالي ..  
وحملها (عم عيد) إلى حيث كانت بندقية الحظ ولوحة (التشئين)  
التي يلاصق بها للناس .. وفرحت الضفدعة .. اقتربت من حظها  
.. وتناولت البندقية وأطلقتها على اللوحة . وفازت بورقة .. مكتوب  
بها كلمات قليلة فيها الكفاية، لتفرح الضفدعة ..

- اذهبي إلى الشجرة الخضراء .. وعدي عشر خطوات ..  
تجدين حظك ..

فأسرعت تجري إلى حيث توجد الأشجار الخضراء .. ولكن أين  
هي الشجرة الخضراء التي تحدثت عنها الورقة .. وقفت الضفدعة  
حائرة .. حزينة . لا تدري إلى أين تذهب .

ولكنها سمعت عصفورتين تتحدثان عن شجرة خضراء .. كانت  
واحدة منهما قد بنت فوقها عشاً جميلاً .. فانتظرت ثم تبعتهما  
حتى وصلت إلى العش .. فعرفت أن هذه لابد وأن تكون الشجرة  
الخضراء ..

وخطت عشر خطوات .. وهي مغمضة العينين .. ولما وصلت إلى  
الخطوة العاشرة .. فتحت عينيها .. فلم تصدق عيونها .. كانت  
هناك بالفعل كل أدوات الملكة ..

صحيح أن الأشياء لم تكن من الذهب كما توقعت ولكنها على كل  
حال .. أشياء جميلة .. كان أمامها .. تاج من الصفيح .. ومظلة  
وعصا مذهبة .. و(بارياتوزا) يصلح لدميه صغيرة ..

وكادت الضفدعة تطير من الفرح .. فارتدت (البارياتوز) والتاج  
وحملت المظلة والعصا .. ومضت عائدة إلى بيتها .. وهي شامخة  
بانفها إلى السماء ..

### رسالة إلى الضمير

ولكن الأيام مضت .. ولم تصبح الضفدعة ملكة حقيقية فلقد سخرت منها الضفادع وألفت عنها أغنيات قصيرة مضحكة .. لأنها كانت تسير في لباسها القريب، تأمر ولا أحد يستمع إليها .. وتزعق .. فيصفرون لها .. ولم تجد أحداً تحكّمه أو تتحكّم فيه .. ولم تجد أحداً يأتي لها بطعامها .. أو شرابها .. حتى اشتد بها الجوع .. ورغم ذلك ظلت تسير شامخة الأنف .. متعالية .. أليست ملكة .. كما تتبأ لها الحمار ؟ ..

ولم يكن من الممكن أن تحتل الضفدعة أكثر من هذا .. لقد تعبت وجاعت .. وأصبحت وحيدة .. ووجدت نفسها ذات يوم بجوار النهر .. جائعة .. فحاولت أن تصيد فراشة .. لكنها كانت قد نسيت خلال فترة (ملكها) طريقة صيد الفراش طبعاً .. ففشلت ووجدت نفسها مقلوبة في الماء .. داخل مظلتها المفتوحة ..

وظلت الضفدعة في مكانها لا تصدق أنها نجت من الفرق .. لأنها كانت قد نسيت السباحة أيضاً، عندما كانت تلعب دور الملكة .. وأثناء جلوسها في مظلتها المقلوبة فوق الموج الهادئ بدأ عقلها يصفو وأخذت تفكر في حالها .. وفيما حدث لها منذ حملت حلمها العجيب المستحيل وأخيراً وجدت فكرة عظيمة ..

أوحت بها تلك المظلة الجميلة المقلوبة التي تحملها فوق التيار في النهر العظيم، الذي لا تجرؤ الضفادع على الخروج إليه من القنوات الصغيرة ..

لقد أصبحت لها عريتها الخيالية المسحورة .. أليست هذه المظلة شبيهة بعربة سندريللا بالفعل ؟ لكنها ستعمل منذ الآن في نقل الضفادع عبر النهر الكبير ..

رسالة إلى الشمس

كذلك ستأخذهم في رحلات جميلة إلى (بميد) وابتسمت  
الضفدعة سعيدة بما وصلت إليه .. ومدت العصا وأخذت تجدف  
عائدة إلى الشاطئ.

وهي تؤكد لنفسها أنها ستكون بعملها الجديد أعظم من أية  
ملكة !.





## رسالة إلى الشمس

في يوم من الأيام .. خرجت العصفورة الأم من بيتها وقالت  
لعصافيرها الصغيرة :

- أنا ذاهبة لأحضر لكم الطعام .. إنتظروني، سأحضر لكم  
قمحاً، وشعيراً وقطعاً صغيرة من الفاكهة .. لا تخرجوا من البيت  
.. سأعود بسرعة .. إلى اللقاء ..  
وقال لها الصغار :

- مع السلامة ..  
وجلسوا ينتظرون ..

ومرت ساعة، ثم مرت ساعة أخرى .. والصغار ينتظرون ..  
ومرت بعد ذلك ساعات وساعات، وجاع الصغار، لقد تأخرت الأم  
كثيراً ..

وبكت العصفورة أصغر العصافير وقالت :

- أنا أريد ماما .. هاتوا لي ماما ..

وحاول أكبر العصافير أن يلاعبها حتى تسكت، لكنها قالت له :

- سألعب معك ولكنني سأترك دموعي تسيل حتى تأتي ماما ..

## رسالة إلى الشمس

فقال لها :

- سوف تأتي ماما بعد قليل ..

لكن العصفورة قالت :

- (بعد قليل) فات من زمان، ارسلوا رسالة لماما لتعود بسرعة ..

صاح العصفور الكبير :

- هذه فكرة جميلة ..

وقال لنفسه : أنا لا أعرف عنوان ماما. ولا أحد يعرف أين هي

.. ولكني سألعب معها لعبة الخطابات حتى تسكت وتأتي ماما.

وجمع العصفور إخوته وقال لهم :

- ساكتب رساله إلى ماما وأقول لها : نحن جعنا يا ماما ..

أحضري بسرعة لأننا نحبيك جداً ..

وفرحت العصفورة الصغيرة .. ومسحت دموعها .. وبسرعة

طلب العصفور الكبير من أخيه الأصغر منه أن يحضر ورقة شجرة

خضراء كبيرة .. وضعها أمامه وأخذ يكتب رسالته بمنقاره عليها ..

وبعد أن أنتهي جعل كل عصفور وعصفوره يوقع عليها بمنقاره

لتعرف أنهم أن الرسالة منهم جميعاً.

وبعد أن انتهوا، رقص الجميع وصفقوا بأجنحتهم وقالوا :

- هيا نرسل الرسالة إلى ماما ..

وقال عصفور :

- كيف ؟ إننا لا نعرف أين ماما ؟ .. ولا نعرف من سيأخذ

الرسالة إليها ؟ ..

### رسالة إلى الشمس

وسكت الجميع .. وبكت العصفورة الصغيرة، وعادت دموعها  
تسيل ..

فأسرع أخوها الكبير وقال :

- لا تبكي .. سافكر .. وساجد حلاً ..

ثم قال لهم :

- إنتظروا، سأخرج وأفكر قليلاً ..

ولكنه ظل يفكر كثيراً ولم يجد حلاً .. لم يجد إلا فيلاً ضخماً  
له زلومة، كان ماشياً في طريقه إلى النهر ليستحم ..

ونادى العصفور على الفيل :

- يا صديقنا الفيل .. يا أعظم حيوانات الغابة، هل يمكنك أن  
تساعد عصافير صغيرة مسكينة غابت أمها منذ الصباح ..

ورفع الفيل زلومته وفرد أذنيه كالمراوح الكبيرة .. وقال :

- وماذا تطلب مني ؟ .. ماذا أفعل لكم ؟ ..

فطار العصفور ووقف على رأس الفيل واقترب من أذنه وقال :

- نحن كتبنا رسالة لأمنا .. وأختي الصغيرة تبكي وتترك دموعها  
تسيل، لأنها صغيرة جداً وقد وعدتها أن أرسل الرسالة لماما .. ولا  
أعرف كيف أرسلها ؟ لأنني لا أعرف أين ماما ؟ .. فهل تأخذ  
رسالتنا وتعطيها لماما ؟

وضحك الفيل واهتز حتى كاد العصفور أن يقع وقال :

- ولكن يا عصفوري الصغير .. أنا أيضاً لا أعرف أين ماما، ولا  
من هي ماما .. الدنيا ملأته عصافير .. وكل العصافير تشبه كل  
العصافير .. أنا لا أعرفها ..



## الرسالة إلى الشمس

- فرد العصفور بسرعة :
- أنا .. أعرفها .. أنا أعرف ماما جداً .
- وفتح الفيل عيونه على آخرها مندهشاً وقال :
- طبعاً أنت تعرفها .. أنا أيضاً أعرف أمي . ولكنني قیل عجوز  
بطئ الحركة .. وسنحتاج لسنوات طويلة لكي أعرف أمك هن بين  
العصافير .
- قال العصفور وهو حزين :
- ولكن أختي الصغيرة تبكي، وتريد ماما . ولا بد أن نرسل لها  
الرسالة .
- حملة الفيل في عطف ووضعها فوق فرع الشجرة وقال :
- إسمع يا ابني .. لقد جاءتني فكره .. لماذا لا تعطي رسالتك  
إلى الشمس ؟ إن الشمس عالية في السماء، وترى كل الأفيال وكل  
العصافير ولا بد أنها تعرف ماما .. وتعرف أين هي .
- وفرح العصفور جداً وجرى ليخبر إخوته انه وجد حلاً .. لكنه  
توقف والتفت إلى الفيل وقال :
- لكن .. سيدي الفيل .. كيف أعطي رسالة ماما إلى الشمس  
لكي تعطيها لماما ؟
- قال الفيل ببساطة وهو يمضي ضاحكاً :
- هذه ليست مشكلة .. أرسل رسالة إلى الشمس فتحضر  
الشمس لتأخذ رسالة ماما ..
- وفكر العصفور قليلاً وقال :
- فعلاً .. هذا سهل جداً ..

### رسالة إلى الشمس

وجرى إلى إخوته الذين كانوا ينتظرونه في الداخل، وهم يحاولون مداعبة أختهم الصغيرة، التي عادت تبكي، ولما أخبرهم بفكرة الفيل العظيمة .. هاصبوا وزاطوا وأسرعت العصفورة الصغيرة نفسها لتحضر ورقة خضراء، ليكتبوا رسالة إلى الشمس لكي تحضر وتأخذ رسالة ماما ..

وبعد أن كتبوا للشمس الرسالة .. قالت الصغيرة :

- لكن هل قال لك الفيل كيف نرسل رسالة الشمس إلى

الشمس ؟

فقال العصفور الكبير وقد فوجئ بالسؤال :

- سأحضر الرسالتين معي وأذهب لأسأل الفيل .. فلا تبكي حتى أعود .. لن أغيب طويلاً.

وخرج مسرعاً ليسأل الفيل كيف يرسل الرسالة إلى الشمس ؟. لكنه لم يجد في الخارج فيلاً .. وإنما وجد قرداً يقفز وينط بين الأغصان ..

وخاف العصفور قليلاً .. لكن القرد ابتسم له عندما شاهده يحمل رسالتين .. فقد كانت هذه أول مرة يرى عصفوراً يحمل رسائل .. وتشجع العصفور وقال للقرد بسرعة :

- يا صديقي القرد .. أمتنا غابت وأختي الصغيرة تبكي وتترك دموعها تسيل لأن أمتنا غاب. والفيل قال لنا : أرسلوا رسالة إلى الشمس لتأتي وتأخذ رسالة ماما التي تأخرت كثيراً، ودموع أختي تسيل، لأن الفيل لم يقل لنا كيف نرسل الرسالة إلى الشمس .. فهل تعرف أنت يا قرد .. وإذا كنت تعرف هل لنا ..

## رسالة إلى الشمس

كان القرد طول الوقت ينظر إليه في دهشة فلما سكت قال له :

- أنا لم أفهم الحكاية ..

وأراد العصفور أن يعيد الحكاية مرة أخرى .. ولكن القرد أسكته

وقال :

- غير مهم .. لا أريد أن أعرف .. أنت تريد أن ترسل رسالة إلى

الشمس ؟

وأسرع العصفور يقول فرحاناً :

- نعم .. نعم .. هذا صح ..

قال القرد :

- وماذا تريد مني ؟

قال العصفور وهو حزين :

- أن تدلني : كيف أرسل رسالتنا إلى الشمس ؟

قال القرد :

- عن نفسي أنا أستطيع أن أقفز عالياً ولكن ليس إلى هذه

الدرجة .. الأشجار عالية وأنا أستطيع أن أصعد فوقها .. ولكن

الشمس أعلى من ذلك بكثير .. لا تظن أن الشمس فوق الشجرة ..

كما تراها الآن .. لا .. لا .. لا .. الشمس عالية جداً .. لكن هناك

من يصل إليها .. أتعرف السحاب ؟

قال العصفور :

- نعم أعرفه ؟

قال القرد وهو يمضي قافزاً لينهي تلك الحكاية التي لم يفهما :

### رسالة إلى الشمس

- حسن جداً .. أرسل رسالة إلى السحاب. وسوف يأتي بنفسه  
لوصول الرسالة إلى الشمس، أنت قلت أنك تعرفه .. ولذلك سيفعل  
ما تطلبه منه طبعاً .. إلى اللقاء .. ولا تنس أن تخبرني في رسالة  
قريبة .. عن نهاية هذه الحكاية العجيبة .)

وأراد العصفور أن يستوقفه فصاح :

- يا صديقنا القرد .. إسمع ..

لكن القرد كان قد اختفى بين الأشجار وراح ..

عاد العصفور حزيناً إلى البيت، لكنه عندما دخل، أخفى حزنه  
وتظاهر بالمرح، وجمع إخوته الذين سألوه عما تم، فقال لهم :

- إحضروا ورقة خضراء أخرى .. فسوف نرسل رسالة إلى  
السحاب .. وعندما سيقراها، سيأتي إلينا ليأخذ رسالتنا إلى  
الشمس، فتأتي وتأخذ رسالة ماما .. هيا لا تضيعوا الوقت ..  
فالشمس عالية جداً .. القرد قال هذا .. وسيأخذ السحاب وقتاً  
للوصول إلى الشمس .. كما أن الذي سيأخذ الرسالة إلى السحاب  
سوف يأخذ وقتاً طويلاً في الوصول إليه ..

وسألت العصفورة الصغيرة في براءة :

- ومن سيأخذ الرسالة إلى السحاب ؟

ولما لم يرد .. قالت :

- أنت نسيت مرة أخرى أن تسأل عن هذا .. فظطبت على  
ريشها في حنان وقال :

- نعم نسيت أن أسأل .. ولكن سنكتب الرسالة أولاً إلى السحاب  
.. وبعدها سأعرف .. وسأجد طريقة للوصول إلى السحاب .. هيا

## رسالة إلى الشمس

.. .. وكتبوا رسالتهم إلى السحاب .. يطلبون منه الحضور ليأخذ رسالتهم إلى الشمس، كي تأتي هي وتأخذ رسالتهم إلى ماما، التي تأخرت كثيراً كثيراً لدرجة أن العصفور الكبير نفسه بدأ يقلق عليها ..

وأخذ العصفور الكبير الرسالة وخرج يبحث عن أحد يوصلها إلى السحاب ..

ووجد في الخارج طفلاً صغيراً جميلاً يتسم فاقترب منه وسأله :

- هل تعرف كيف يرسل عصفور رسالة ؟

فقال الطفل :

- أنا أعرف كيف يرسل طفل رسالة .. إننا نضع رسائلنا في خطابات ونلصق عليها طوابع بريد ونكتب العنوان .. ورجال البريد يوصلونها ..

قال العصفور :

- هل يستطيع رجال البريد أن يوصلوا رسالتي ؟

قال الطفل :

- لا أعرف. ولكن إلى من تريد إرسال رسالتك ؟

رد العصفور :

- أنا أريد أن أرسل رسالة إلى السحاب ..

فرد الطفل في دهشة :

- إلى السحاب ؟ .. ولكن البريد لا يصل إلى هناك .. فالسحاب

### رسالة إلى الشمس

ليس له عنوان .. إسمع يا عصفوري الصغير .. مادامت رسالتك  
للسحاب فارسلها مع الرياح .. الرياح في كل مكان وهي التي تحمل  
السحاب من مكان إلى مكان .. ولن تتعب من حمل رسالة من  
عصفور إلى سحابة ..

قال العصفور :

- لقد أخبرني الفيل أن أرسل رسالة إلى الشمس ونسيت أن  
أسأله كيف ؟ والقرود راح قبل أن أسأله كيف أرسل رسالتي إلى  
السحاب ؟ فهل تستطيع أن تخبرني أنت، كيف أرسل الرسالة إلى  
الرياح ؟

فضحك الطفل سعيداً بالعصفور وقال وهو يعود للعبه :

- الرياح يا صديقي ليست بعيدة، ولا تحتاج أن تكتب لها رسالة  
.. انظر إن الرياح تلاعب ريشك الجميل .. وتهز ورق الشجر ..  
وهي التي يطير معها شعري الآن .. انظر .. الرياح هي التي  
تدعوك للطيرام الآن .. يا صديقي، إن الرياح حولك في كل مكان  
.. فتذكر ذلك واعطها الرسائل حتى تحملها معها وتوصل رسالة  
السحاب إلى السحاب .. فيقرأ السحاب رسالتكم إليه .. ويأخذ  
رسالة الشمس إلى الشمس .. فتمد الشمس يدها وتأخذ رسالتكم  
إلى ماما ..

عاد العصفور إلى داخل العش وقال لأخته الصغيرة :

- لا تبكي لقد عرفنا الآن كل شيء .. هاتوا بقية الرسائل ..  
وسوف نلقي بها إلى الرياح .. مرة واحدة ونستريح.

قالت أخته الصغيرة :

## رسالة إلى الشمس

- هل نكتب رسالة للرياح ؟

لكنه قال :

- هذا غير مهم .. فالرياح حولنا في كل مكان .. إنها هي التي تلاعب ريشك الجميل . وسوف نكلمها ونعطيها الرسائل توفيراً للوقت .. هيا .. احضروا الرسائل .. وفتح هو شباكاً عالياً في البيت يطل ناحية الشمال ..

وصاح يخاطب الريح :

- يا ريح الشمال يا صديقه .. إننا عصافير صغيرة غابت أمها . ونريد أن نوصل إليها رسالة لكي تعود إلينا .. نرجوك أن تحملي رسالتنا إلى السحاب واطلبي منه أن يكلم الشمس فهي عالية جداً وتعرف أين أمنا .. ويمكنها أن تأخذ رسالتنا وتوصلها إليها .. أيتها الريح يا صديقة .. ها هي الرسائل كلها ..  
وقذف العصفور الرسائل من الشباك .

ودارت الرسائل في الهواء ولفت ثم اختفت، لقد حملتها الرياح بعيداً .. بعيداً .. وأغلق العصفور الشباك .. وضم إلى صدره أخته الصغيرة التي قالت :

- هل ستصل الرسالة ؟

قال العصفور في ثقة :

- نعم ستصل .. وبعد قليل سوف تعود ماما .

وكانت الشمس قد مالت إلى الغروب .. عندما سمعوا صوت أهمهم عند الباب يناديهم، وهاصت الصغيرة :

- ماما جاءت .. لقد وصلتها الرسالة .

### رسالة إلى الشمس

ودخلت ماما حاملة طعامهم اللذيذ .. ولما احتضنتهم وقبلتهم ..  
قالت :

- لقد تأخرت .. كانت الرياح شديدة فتأخرت عليكم ..

وسأل عصفور :

- هل وصلتك رسالتنا ؟

قالت الأم مندهشة :

- أي رسالة ؟

قالت الصغيرة وهي تبكي من الفرح :

- أرسلنا لك رسالة مع الشمس .. الفيل قال إنها عالية جداً  
وتعرف أين أنت ؟

وغمز لها العصفور الكبير بعينه فابتسمت وقالت وهي تقبل  
الصغيرة :

- نعم .. نعم .. لقد وصلتني رسالتكم .. لقد رأيت الشمس وهي  
تغيب .. وكانت تشير إلى أن أعود بسرعة .. قبل أن يأتي الليل ..  
وقالت لي أيضاً أنك كنت تبكين .. يا صغيرتي فطرت إلى هنا  
كالريح.

وضحكت الصغيرة وهي تقضم قطعة من الفاكهة وتقول :

- هل الشمس قالت لك أنني كنت أبكي ؟ .. من أين عرفت ؟ ..  
ياه .. هذه الشمس تعرف كل شيء .. هل قالت لك أيضاً أنني  
أحبك كثيراً ؟





الفصل وحيدة الترميز



## الفيل وحبّة الترمس

في حديقة الحيوانات .. كان عصفور الجنة يسكن في بيت الفيل .. وكان الفيل صديقاً لعصفور الجنة .. كل يوم كان العصفور يقوم من النوم ويملا بيت الفيل بالغناء والتغريد حتى يستيقظ الفيل ..

- صباح الخير يا فيل

- صباح الخير

ويطير العصفور بعيداً ليجث عن طعامه .. ويبقى الفيل في الحديقة يلعب مع الأطفال ويحمل اصدقاءه واصحابه الصغار ..

وفي كل مساء كان الفيل يجلس متعباً في انتظار صديقه العصفور .. بعد أن يعود الأطفال الى بيوتهم، ويذهب الحراس للنوم والراحة .. ولا يبقى في الحديقة إنسان ..

وحين يعود العصفور .. يجلس مع صديقه يتحدثان .. ويحكيا ..

وكل يوم كان العصفور يحكي لصديقه مقامرة جديدة

- هل تعرف النيل يا فيل ؟

- لا

### الفيل وحببة الترمس

- لقد ذهبت اليوم إلى النيل يا فيل .. وركبت مركباً شرابية لها  
صاري طويل طويل .. وجلست فوق الصاري العالي العالي ..  
وأخذت أغني للمراكبية وللمراكب الكبيرة والصغيرة .. رأيت صياداً  
يصطاد السمك .. ورأيت سمكة كبيرة ..

وطفلاً يمسك بالمقاديف .. وخشبة عائمة عليها ضفدعة ..  
وفتاة صغيرة تأكل الترمس ..

وقد اعطتني ترمسة لذيذة جداً !! جداً !!

ومرة أخرى .. في ليلة أخرى .. يحكي العصفور للفيل ..

- هل تعرف القطار يا فيل ؟

- لا ..

- اليوم يا صديقي كنت في محطة السكك الحديدية .. وكان  
القطار يصفر ويتحدث بصوت عال جداً .

ولم أفهم منه إلا كلمة واحدة .. توت وش توت وش ..

وقد رأيت هناك عربة ترمس .. وأخذت أرزرف حولها وأكلت  
منها حبتين كاملتين لذيذتين جداً وكبيرتين ..

وفي يوم ثالث .. في ليلة ثالثة .. يحكي العصفور ..

- هل تعرف المطافئ يا فيل ؟

- المطافئ ؟ .. أظن أنني كنت أعرفها زمان ..

- المطافئ التي تقول .. تلنج لنج لنج .. بصوت عالي جداً وهم  
يجرون في الطريق .. أنهم يلبسون ملابس غريبة بها أزوار صفراء  
تشبه الترمس .. الكبير .. ولكن الترمس ألد منها، لأنه يؤكل أما  
هي فأزوار فقط لا تؤكل ..

### الفيل وحبية الترمس

في كل يوم يطير العصفور إلى مكان .. وفي كل مساء يحكي لصديقه الفيل عن مغامراته ..

الفيل لا يغادر الحديقة أبداً .. كل يوم يحمل الأطفال على ظهره .. وكل يوم يأكل البطاطا والبرسيم، كل يوم بطاطا وبرسيم .. ولا يذوق الترمس أبداً .. إن له عدد من الأولاد الأصدقاء الظرفاء يأتون إليه ويلعبون معه .. ولكن ما شائدة كل هذا .. إذا كان لا يعرف ما هو الترمس وسأل الفيل صديقه الصغير ذات مساء ..

- ولكن ما هو الترمس .. أنت تاكل ترمساً كل يوم .. فما هو ؟

وقال العصفور :

- هل أنا لم أحك لك عنه ؟ ياه .. إنه لذيذ جداً ألد من حب العزيز كثيراً ..

ويرد الفيل :

- ولكن ما هو حب العزيز ؟

وحزن العصفور لأن صديقه الفيل لا يعرف أشياء كثيرة، انه في الحقيقة لا يعرف شيئاً .. مع انه فيل وله زلومة واذنين كالخيام .. فقال :

أنت مسكين يا فيلي العزيز .. انك لا تعرف الترمس ولا حب العزيز .. فماذا لو أخبرتك ان هناك فول سوداني ايضاً .. واوتوبيسات وترام وجوافه .. أو لو انني حكيت لك في يوم من الأيام أنني أكلت كوباً من الجيلاتي المثلج ؟

كان الفيل يسمع كل هذه الأسماء، لكل هذه الأشياء .. ولكنه لم يكن يفكر الا في الترمس بالذات ..

## الفيل وحبلة الترمس

- هل تستطيع ان تحضر لي بعض الترمس ؟  
وصفق العصفور بجناحيه سعيداً وقال ..  
- طبعاً .. غداً سأحضر لك حملاً من الترمس حملاً كاملاً ..  
سأحمل قدر ما أستطيع !.  
ونام الفيل في تلك الليلة وعلى وجهه ابتسامة مشرقة وهو يحلم  
بجبال من الترمس .. تحيط به وهو يلعب بها ويقذفها في الهواء  
ويتلقاها بزلومته سعيداً ..  
وأخذ العصفور يتأمل صديقه وهو نائم كالطفل المبتسم ..  
وفي الصباح .. ترك العصفور فيله العزيز الذي اوصاه ألا ينسى  
الترمس .. فأشار العصفور إلى عينيه وطار !.  
وفي المساء وقف الفيل ينتظر في قلق .. وعندما ظهر العصفور  
من بعيد .. أصيب الفيل بخيبة أمل .. الفيل كثر من الزعل .. فلم  
يكن العصفور يحمل شيئاً ..  
ولكنه عندما اقترب، لمح الفيل في منقاره حبة صفراء صغيرة.  
وهبط العصفور أمام الفيل وبكل فخر قدم الحبة الصفراء الصغيرة  
لصديقه وقال :  
- تفضل يا سيد الحيوانات .. كل .. هذه هديتك ..  
سأل الفيل :  
- وما هذه ؟  
قال العصفور الصغير وهو يضحك من جهل صديقه الكبير .  
- ألا تعرفها ؟ انها ترمسة .. أنت مسكين حقاً يا صديقي الفيل

### الفيل وحببة الترمس

.. لا تعرف الترمس من حبة الذرة .. لا يهم ذلك .. ستذوقه الآن ..  
هيا .. كُلها كلها كلها .. كُلها .. لقد أكلت أنا كثيراً حتى شبعت ..  
وهذه هي نصيبك !.

وأخذ الفيل يتأمل حبة الترمس الصغيرة .. وحاول أن يقلبها  
بزلومته لكي يراها جيداً .. ولكنه ما كاد يقرب الزلومة منها حتى  
كانت الحبة قد اختفت ..

لقد اندفعت مع تيار انفاسه القوية الى داخل الزلومة بقوة .  
وعطس الفيل ومد زلومته فانطلقت الترمسة مثل الرصاصة إلى  
الخارج .. وطارت في الفضاء .. واختفت ..  
وضحك العصفور .

ولكن الفيل لم يضحك .. طبعاً !.  
ونام ليلتها حزيناً .. لأنه لم يذق الترمس ..  
وعاد العصفور يفكر وهو حزين ..

الفيل له حق ولكن ما ذنبي .. أنني لا أستطيع أن أحمل أكثر من  
حبة واحدة .. وهي صغيرة جداً بالفعل والفيل كبير جداً جداً  
بالفعل .. ولكي يذوق الترمس لابد من أحضار كوم أو عرية كاملة  
.. وهذا مستحيل .. أنني لا أستطيع أن أحمل إلا حبة واحدة ..  
والمسافة طويلة والحبة ثقيلة جداً .. جداً ..

وبعد تفكير طويل، وجد ان الحل الوحيد هو ان يأخذ الفيل معه  
.. الحل هو ان يخرج الفيل من الحديقة ليأكل الترمس بنفسه،  
هناك حيث يأكل الناس الترمس ..

وعرض العصفور الفكرة على الفيل .. وطبعاً رقص الفيل من

### الفيل وحبة الترمس

الفرح وطوح زلومته وطلب من العصفور ان يذهب فوراً ولكن الوقت كان متأخراً جداً، فوعده بالخروج غداً بعد إغلاق الحديقة وذهاب الحراس ..

ولم يستطع الفيل ليلتها النوم من شدة شوقه إلى الخروج من الحديقة .. لأول مرة في حياته ..

وكان العصفور قلقاً يفكر في رحلة الغد .. لأنه لا يضمن كيف سيتصرف الفيل في الخارج .. وهو الذي لم يأكل ترمساً في حياته !.

وفي اليوم التالي .. وبعد ان خلت الجنيحة .. تسال الفيل وراء العصفور الذي فتح له باب البيت.

قال القرود لزوجته عندما رأى الفيل يسير ناحية السور :

- يبدو ان هذا الفيل الأحمق قد تاه عن بيته

ودهش الدب فقد كانت أول مرة يرى فيها حيواناً بزلومة.

وضحك البهفاء لطريقة الفيل في المشي متسللاً بين الأشجار والتفت الأسد نحوه قائلاً ..

- أيها الفيل .. اذا كانت عائداً إلى هناك .. فأبلغ جميع من في الغابة ان ملكهم مازال بخير !.

ولكن الفيل لم يسمع ولم يلتفت لأي واحد منهم .. فقد كان مشغولاً جداً .. هارياً .. مسرعاً .. يفكر في السور ..

وحاول ان يصعد السور اكثر من مرة .. ولكنه كان ثقيلاً جداً. وبذل العصفور جهداً كبيراً .. ودفعه من الخلف اكثر من مرة .. وشده من زلومته عدة مرات .. وأخيراً وجد جذع شجرة رفعه به حتى اجلسه أعلى السور ..



### الفيل وحببة الترمس

لكنه لم يتمكن من ان يسنده تماماً .. ففقد الفيل توازنه ..  
وسقط كالصخرة في الشارع ..

الفيل لم يهتم بذلك .. مع ان السقطة كانت شديدة. لأنه ولأول  
مرة في حياته يجد نفسه خارج أسوار الحديقة .. فانطلق يجري  
سعيداً يسابق العصفور في مرح ..

ورفع زلومته يحيى عسكري المرور الذي اوقف كل السيارات  
القادمة من شارع مراد لكي يعبر الفيل إلى ناحية النيل واعجب  
الفيل بسيارة صغيرة جميلة .. فاخذ يتحسسها بزلومته، لكنه كاد  
يقلبها دون قصد .. لولا ان صديقه العصفور ناداه وابعده لأنه  
يعطل المرور ..

واخيراً وصلوا إلى الشاطئ .. وفتح الفيل عيونه على آخرها من  
الدهشة وفرد أذانه على اتساعها .. ورفع زلومته على طولها ..  
ليرى وليسمع وليشم كل شيء ..

وأحس حين رأى مياه النهر بالدماء تجري في عروقه ..  
وخيل إليه أنه يرى غابات مليئة بالأشجار ومياه تجري

وأضيال تلعب في موطن آبائه وأجداده القديم .. هناك في  
الجنوب .. فصاح من الفرح .. واخذ يجري على الرصيف ويقفز  
كأنه أرنب في حقل برسيم .. لدرجة ان العصفور .. لم يكن  
يستطيع أن يلحق به الا بصعوبة ..

وفجأة ..

توقف الفيل .. وتسمر في مكانه ..

أخذت أذناه ترقصان في الهواء .. وزلومته تتطوح يميناً وشمالاً  
.. كانت عربة الترمس تقف هناك على الجانب الآخر ..

### الفيل وحببة الترمس

لقد عرفها الفيل فوراً لأن رائحة حبة واحدة جعلته يعطس ..  
فكيف تفوته رائحة عربية كاملة من حبات الترمس الصغيرة  
الصفراء وتقدم الفيل ببطء شديد حتى وقف امام العربية وكله شوق  
ومد خرطوميه ..  
صاحب الترمس كان أسرع منه فأمسك بالزلومة ولواها بعيداً  
بشدة :

- ماذا تريد ؟

- أريد أن اكل ترمساً ..

- إين القرش ؟

- وتعجب الفيل ولم يفهم ..

- قرش ؟ أي قرش ؟

وضع الرجل ذراعيه في وسطه وقال ساخراً وهو يقلد الفيل ..  
- أي قرش ؟ القرش الذي ستدفعه ثمناً للترمس الذي ستأكله !  
.. لكي تأكل ترمساً عليك ان تدفع قرشاً إعطني قرشاً أعطيك  
ترمساً.

لم يفهم الفيل السبب في ذلك ..

إنه يعطي حارسه قروشاً طول النهار. كل ما يعطيه له اصداقاه  
من قروش يعطيها للحارس .. ولم يطلب منه اصداقاه ترمساً ..  
هو كذلك لم يأخذ شيئاً من الحارس .. الحارس يأخذ منه  
قروشاً كثيرة ولكنه لم يعطه حبة ترمس واحده ابداً ..

وكان البائع قاسياً .. فلم يرق لنظرة الاستعطاف والحزن التي  
كانت تلمع في عيون الفيل ..

وقال العصفور للفيل هامساً ..

أنا آسف يا صديقي .. لقد نسيت ذلك .. لا بد من القروش ..  
هذا قانون عند البشر في هذه الأيام !.

حبس الفيل دموعه .. فلا يليق رغم كل شيء ان يبكي فيل في  
الطريق العام !.

وقال للعصفور هامساً :

- لكن هل تدفع انت نقوداً ؟ ثمناً لما تأخذ من الترمس ؟ ومن  
أين تأتي بالقروش ؟ !

قال العصفور وهو يخشى ان يسمعه صاحب العربية ..

- أنا لا آخذ سوى حبة واحدة .. فقط .. وهذه بلا ثمن .. لأنني  
لا أطلبها من أحد !

وابتسم الفيل ..

- أذن سوف آخذ حبة واحدة مثلك. ولن اطلبها مثلك

- واذا رأك صاحب الترمس ..

- لن يراني .. سأفعل مثلك فلا يراني .. انتي لست كبيراً إلى  
هذه الدرجة

وحاول العصفور أن ينصحه .. وان يشرح له رأى البشر في مثل  
هذا العمل وان هناك شيء اسمه البوليس.

لكن الفيل زحف متسللاً ناحية العربية محاولاً ألا يراه البائع.

كان الفيل صادقاً حين قال انه لن يأخذ سوى حبة واحدة ..  
ولكن الذي حدث انه .. عندما حاول «شفط» حبة ترمس واحدة

### الفيل وحبة الترمس

اندفع كوم الترمس كله إلى داخل الزلومة .. واضطر ان يضعه في فمه .. كالعادة .. وابتلعه كله .

صرخ الرجل فزعاً عندما رأى كوم الترمس يختفي مرة واحدة من أمامه .. واضطرب الفيل عندما سمع صرخة الرجل .. فانطلق يجري هارباً .. وجرى الرجل وراءه وهو يصرخ :

- حرامي ! امسكوا اللص !

وطار العصفور ليحاول إنقاذ صديقه ..

وبعد مطاردة عنيفة وقع الفيل في قبضة بائع الترمس الذي أخذ يصرخ مطالباً برد الترمس .. ولكن الفيل أشار إلى بطنه .. وقال :

- كنت أريد حبة واحدة .. واحدة فقط ..

صاح البائع :

- لا بد ان تدفع ثمن الترمس كله ..

لكن الفيل أشار إلى جسمه العاري .. فهو لا يرتدي شيئاً له جيوب .. ليريه ان جيوبه خالية وأنه لا يملك ملبأً واحداً .

وتجمع الناس حولهم وقال رجل طيب :

- ما ذنب الفيل .. اذا كان يحب الترمس ..

وقال الفيل ..

- حبة واحدة .. لم أكن أريد سوى حبة واحدة. يا عم !

ورد رجل آخر :

- إن كان الفيل لا يملك نقوداً .. فاتركوه يشتغل عند بائع

### الفيل وحبة الترمس

الترمس حتى يسدد له ثمن ما أكله ..

قالت امراه :

وماذا سيفعل فيل عند بائع ترمس ؟

فرد الرجل :

- يجر العربة ..

صاح البائع :

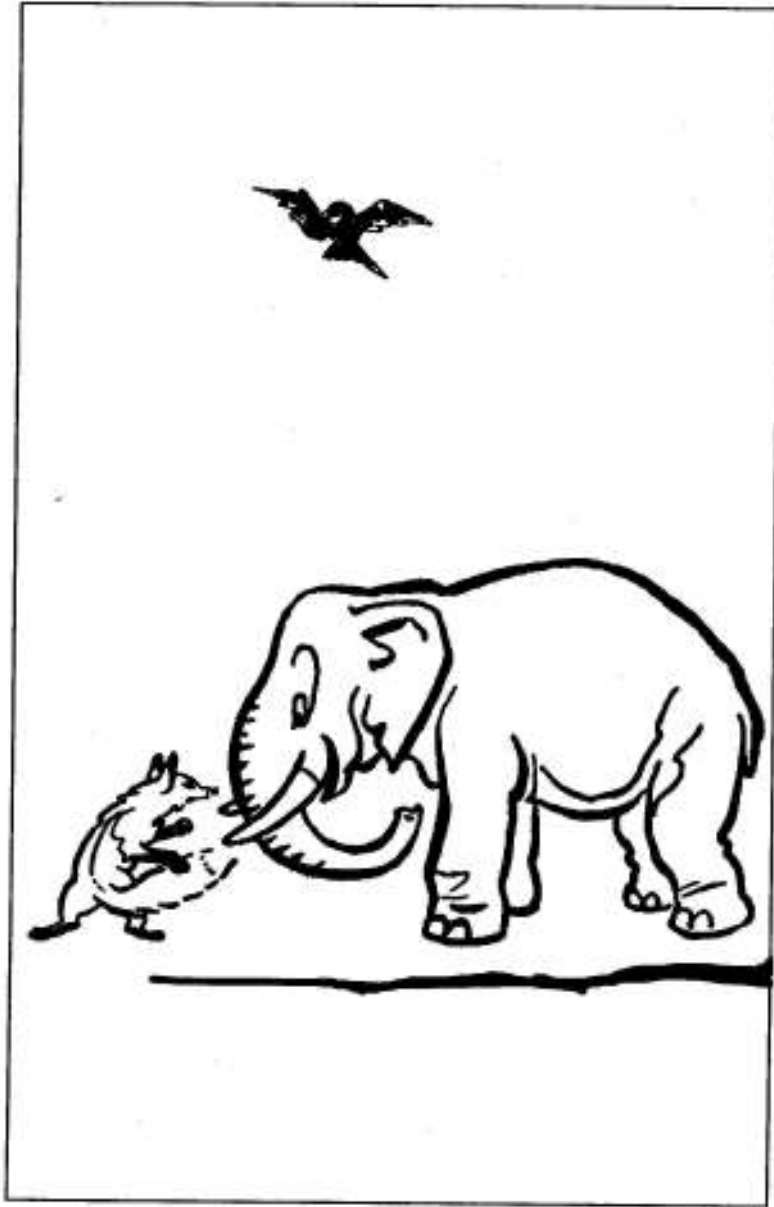
- يعمل حماراً ؟ نعم يشتغل حماراً ..

وضحك بعض الحاضرين .. ولكن العصفور غضب جداً عندما رأى الفيل يهز زلومته موافقاً .. فهل وصلت الأمور إلى درجة ان فيل حديقة الحيوان يشتغل حماراً !.

الغريب العجيب .. أن الفيل كان فرحاناً جداً، كان الفيل سعيداً لأنه سيكون بقرب الترمس .. الذي احبه جداً .. فقد يستطيع تناول شيء منه من وقت لآخر.

وتجمع الناس .. يشترون الترمس .. ويتفرجون على الفيل الحمار أو على الحمار ابو زلومة ..

وأخذ العصفور يفكر طول الليل في طريقة لانقاذ الفيل الذي لا يفهم خطورة ما يحدث .. وتذكر اصدقاء الفيل الصغار الذين يأتون إليه كل يوم في الحديقة والذين يحبون الفيل جداً .. ويطعمونه بالبطاطا .. لقد حكى الفيل له عنهم كثيراً .. فليذهب اليهم اذن .. ليشرح لهم خطورة الأمر .. وضرورة إنقاذ الفيل من هذا المصير ولا بد انهم سيفضبون جدا عندما يعلمون ان فيلهم المحبوب إشتغل حماراً .. لأن ركوبه سيصبح شيئاً عادياً كركوب كل الحمير.



## الفيل يعود للقفص

في الصباح طار العصفور ..

العصفور طار يبحث عن بيوت الاولاد . دار عليها بيتاً بيتاً  
فأيقظ (تامر) من عز نومه .. ونادى على (أشرف) الذي كان في  
طريقه إلى المدرسة .. وقابل (باسم) في الطريق .. والتقى (بسهير)  
عند بائع الفول .. وارسل (أحمد) لينادي (عزه) و(هشام) من عند  
اللبان . وانطلق الأصدقاء ينادي بعضهم بعضاً ، فالخطر يهدد فيلهم  
.. بل ويهدد الحديقة نفسها بتحول فيلها إلى حمار .. واي حمار ؟  
(حمار كارو) !.

أسرع الجميع يفرغون النقود من حصالاتهم .. ويطلبون  
مصروفهم مقدماً بسبب تلك الظروف الخطيرة .. حتى جمعوا  
مبلغاً لا بأس به .. ثم انطلقوا إلى حيث توجد عربات الترمس على  
الكورنيش .

وهناك .. كان الفيل واقفاً كأي حمار ينظر نظرة غبية إلى لا  
شيء .. كانت تبدو على وجهه بلاهة الحمير الأبدية .. وهو مربوط  
إلى عربة الترمس ..

تسلل الاصدقاء بين سيقان المتزاحمين حول عربة الترمس ..  
حتى وصلوا إلى صديقهم الذي خجل كثيراً لأنهم رأوه في هذا

### الفيل وحببة الترمس

الوضع الذي بدأ يكرهه. خاصة وان بائع الترمس لم يتركه يأكل حبة ترمس واحدة وعامله معاملة الحمير.

صاح البائع عندما رأى الاولاد يحتضنون ويقبلون الفيل ..

- ماذا تريدون ١٩. ابتعدوا عن حماري .. انا دفعت له اجره كاملاً ..

صاح اشرف ..

- ما ثمن الترمس الذي أكله ١٩ .. ولا تقل عنه حماراً مرة أخرى ..

صاح الجميع غاضبين ..

- إنه فيلنا - وصديقنا .. وان كنت لا تصدق، اسأله بنفسك.

قال البائع ..

- لقد اكل عربة كاملة من الترمس ..

ورد الاولاد :

- ما ثمنها ١٩ .. هل هي غالية ١٩ ..

قال البائع :

- لقد أكل ترمساً يساوي جنيهاً كاملاً .. صحيحاً ..

صاح اشرف ..

- مع ان كل الترمس لا يساوي جنيهاً، لكن .. خذ .. هذا جنيه

ثمناً لكومة الترمس التي اكلها .. وهذا جنيه آخر .. ثمناً لحمولة

أخرى من الترمس ستقدمها له بنفسك .. هيا وفك قيوده حالاً ..

وما ان سمع الفيل ذلك .. حتى استعاد بسمته وحيويته واخذ



## الفيل وحبية الترمس

يرفع اصداقاه واحداً بعد واحد فوق ظهره .. ثم مد زلومته إلى العربة المحملة و«شفط» كل كومة الترمس العالية .. فاخفت في لحظة ..

ومضى الفيل حاملاً اصداقاه سعيداً يختال بهم على الكورنيش .. وهم يفتنون له طول اليوم حتى غربت الشمس.

وكان لابد من البحث عن مكان ليبيت فيه الفيل .. خاصة بعد ان انتشر خبر هروبه في كل مكان، وانتشر حراس الحديقة في المدينة كلها يبحثون عنه ..

قال أشرف :

- سنأخذه إلى منزلنا ..

ثم سار امامه حتى شبرا، لكن سلم بيت (أشرف) كان ضيقاً جداً وعالياً جداً .. فانحشر الفيل اكثر من مرة .. فدفعوه من الخلف .. وشدوه من الأمام والفيل يصعد بصعوبة وهو يلهث واضطر للتوقف ليستريح اكثر من مرة .. وهم يسندونه حتى لا يسقط .. ولما وصلوا أخيراً إلى باب الشقة، صرخت أم (أشرف) .. لأنها رأت الفيل أولاً .. ولم تر الأطفال، وهل هناك أم في الدنيا تصدق ان فيلاً ضخماً .. يدخل عليها الصالة دون انذار .. ولكن (أشرف) تقدم منها في براءة وطلب منها ان تسمح لصديقه بالمبيت عندهم .. فهو غريب .. وليس هناك فندق للفيلة في المدينة !.

وحين نظر الفيل اليها نظرة كلها استعطاف وأمل، سمحت لهم الأم بالبقاء ولكن لليلة واحدة لا أكثر .. ثم سمحت لهم أيضاً ان يجلسوا للفرجة على التليفزيون وجلس الجميع حول الفيل الذي كان سعيداً جداً، لأن البيت كان دافئاً ..

### الفيل وحببة الترمس

صحيح أنه كسر كرسيًا وكاد أن يحطم منضده .. ولكن (أم أشرف) كانت تقول (ليلة وتقوت ا).

فرح الفيل جداً وصفق للصور المتحركة .. وصاح من الفرح عندما شاهد الغابة .. وفجأة توقف الإرسال وأذاع عليهم التليفزيون أوصاف الفيل الهارب. وعرضوا فيلماً عنه .. وتبع ذلك نداء من رجال الحديقة إلى المواطنين للبحث عنه، فهو غريب لا يعرف شوارع المدينة .. ولا يحمل بطاقة شخصية ..

حن الفيل لأصدقائه القدماء حين شاهدهم يبحثون عنه واشتاق للبطاطا ولبيته هناك .. وما أن تذكر البيت والبطاطا حتى أحس بالجوع يقرص معدته، فطلب من (أشرف) أن يأتي إليه بالعشاء .. وكانت مشكلة عويصة فماذا سياكل ؟ وكيف سيعثر له أشرف على برسيم في هذا الوقت من الليل ؟

لكنهم مع ذلك خرجوا يبحثون عن البرسيم.

في أول الشارع .. كان (أشرف) يسأل رجلاً من الباعة الساهرين في الشارع عن المكان الذي يشترون منه البرسيم .. فضحك الرجل وأشار بيده إلى عربة نقل كبيرة محملة بالبرسيم. وفرح (أشرف) جداً وأحس أن الظروف تخدمهم. فكيف ؟ ولماذا جاءت هذه العربة إلى هنا ؟ .. وفي هذا الوقت بالذات.

جرى (أشرف) نحو العربة .. وطلب من السائق أن يبيع له حملاً كاملاً من البرسيم ..

وابتسم السائق وسأله :

- ولماذا تريد حملاً كاملاً من البرسيم أيها الصديق في هذا الوقت من الليل ؟ هل عندكم فيل ؟

ارتبك (أشرف) ولكنه أخفى ارتبائه وقال :

- لا .. ليس شيئاً بالضبط .. ان في بيتنا زوج مسكين من الأرناب ونسينا ان نحضر له طعاماً اليوم، الأرناب جائعة جداً .. وانت تعرف انها تأكل كثيراً .. طول الوقت تأكل وتأكل ..

واحاط به بعض الرجال الذين يلبسون ملابساً (يعرفها أشرف جيداً)، تشبه تلك التي يرتديها حراس الحديقة وقال احدهم وهو يضحك :

- وهل يأكل زوج من الأرناب حملاً كاملاً يا صديقي لا .. لا .. لايمكن ان يكفيها حمل واحد، انا أعرف أرناباً له زلومة يأكل عربية برسيم كاملة .. هيا أيها السائق .. خذ العربية كلها إلى بيت هذا الصديق فزوج الأرناب جائع جداً، لم يأكل شيئاً منذ الأمس ..

وشعر (أشرف) بالخطر .. فاطلق ساقيه للريح .. ولكن العربية تبعته حاملة البرسيم والرجال.

ودق جرس الباب .. وأمتع (أشرف) واصدقائه عن فتحه ولكن الأم قالت :

- لا فائدة من ذلك .. فلا بد ان يعود إلى بيته ..

ولما رأى القبيل حارسه يدخل عليه ضاحكاً .. نسي كل شيء .. وقام إليه يحييه ويحتضنه ويسأله عن العشاء فقال الحارس، وهو يربت على رأسه :

- وهل يمكنك أن تأكل في هذا المكان الضيق يا صديقي لا .. لا يصح .. ليس هذا مكان مناسب لتناول طعامك فأنت تحب ان تبعثر الأكل هنا وهناك .. وتملاً خرطومك بالماء وترشه لا .. لا .. لا يمكن أن تفسد بيت اصدقائك .. عليك ان تشكرهم .. لأنهم انقذك من يد بائع الترمس .. الذي كان سيجعل منك حماراً ..

### الفيل وحببة الترمس

كبيراً .. هيا بنا .. فهناك صديقاً صغيراً .. ينتظرك معنا في الخارج .. ليذهب معك إلى البيت.

وحبس (أشرف) دموعه .. وهو يرى صديقه الفيل .. ينزل السلم ببطء، ويلتقت نحوهم مودعاً .. فصاح :

- لا تتركهم يأخذونه يا أمي .. أنهم سيحبسونه هناك .. سيضعون في اقدامه السلاسل ..

لكن الحارس قال :

- اطمئن يا صديقي .. فقد تقرر له نزهة أسبوعية سنخرجه فيها .. ليرى النيل والدنيا .. أما موضوع الترمس فهذا من اختصاصكم .. لأننا لا نقدم الترمس ضمن قائمة طعام الحديقة .. عليكم انتم ان تحضروا الترمس اليه ان كان لا يزال يحبه !.

وهي الاجازة التالية .. كان الفيل سعيداً .. جداً .. يحمل الأطفال فوق ظهره .. وهم يطمعون البطاطا .. و.. الترمس .. !.

وذات يوم في المساء جاء إليه العصفور .. يحكي له حكاية جديدة قائلاً :

- لقد أكلت اليوم .. خياراً .. !.

وتعجب الفيل وقال :

- خيار ؟ .. وما هو الخيار ؟ ..

لكن العصفور قال له بسرعة :

أنا لا أستطيع ان أحمل خياراً بمنقاري .. لا أقدر !.

فأخذ الفيل يفكر .. ويقول :

- اذن لنذهب لكي نأكل الخيار في أماكن بيع الخيار.

وضحك الاثنان وراحا في النوم والاحلام .. يحلمان ويفكران في المغامرة القادمة .. مع الخيار !.

مقامات مشفقہ

## حكاية الولد الصغير

قال الولد الصغير :

.. أنا أعرف «مشمشة» ..

«مشمشة» كانت صغيرة ليست أكبر من «المشمشه» .. وليست أصغر من «المشمشه» لم يكن لـ «مشمشة» أب ولم يكن لـ «مشمشة» أم .. «مشمشة» ولدت في زهرة مشمش .. زهرة المشمش كانت فوق شجرة المشمش الكبيرة، وشجرة المشمش كانت في حقلنا ..

وعندما فتحت زهرة المشمش أوراقها الملونة .. كانت «مشمشة» صغيرة .. صغيرة وخضراء .. وعندما سقطت أوراق زهرة المشمش الملونة .. كانت «مشمشة» قد كبرت وتكورت وأصبح لها صغيرة شعر ذهبية وخدود حمراء .. كانت مشمشة ظريفة وجميلة (محنقة مثل البندقية) ..

رايت «مشمشة» تجلس فوق الغصن العالي .. ناديت عليها .. ولكن صوتي كان ضعيفاً جداً، ورفيعاً جداً، فلم تسمعني «مشمشة» .. فقفزت وشاورت لها، ولكني كنت قصيراً جداً .. وصغيراً جداً .. فلم ترني «مشمشة» ..

## الغزال المشمشة

وقلت لنفسي : سأحضر السلم الخشبي وأطلع فوقه حتى تراني  
«مشمشة» .. وحتى أكلم «مشمشة» ..

وجريت إلى البيت .. وانتظرت حتى الصباح .. ومع الشمس  
ذهبت إلى الشجرة مسرعاً وأنا أحمل السلم .. ولكني لم أر  
«مشمشة» في مكانها .. سعدت على السلم .. كان مكان «مشمشة»  
خالياً .. فجريت هنا وهناك .. أبحث عن «مشمشة» .. وأنا أسأل  
.. من رأى «مشمشة» الصغيرة ذات الضفيرة (المحنقة مثل  
البندقية ؟) ..



## حكاية نطااط الغيط

قال نطااط الغيط :

- أنا رايت «مشمشة» .. كنت أجلس مثلها فوق الغصن العالي ..  
سألتي «مشمشة» :

- هل أنت من هنا ؟

قلت لها :

- نعم .. نعم يا «مشمشة» .. أنا صاحب كل هذا المكان .. كل  
الأشجار والأزهار والمشمش ملكي أنا .. ولا شريك لي ..

ألا تعرفين نطااط الغيط ؟ .. أنا أكل كل ما أريده ولا أحد  
يستطيع أن يمنعي .

فقلت لي «مشمشة» :

- أنا صغيرة .. ولا اعرف كثيراً

فضحكت وقلت لها :

- اطمنئي .. ستعرفين غداً عندما تكبرين أشياء كثيرة .. وقلت  
لنفسي : «إذا جعت غداً فسوف أكل من هذه المشمسة» قطعة لذيذة  
.. وبعد قليل رايت الولد الصغير .. وهو ينظر نحونا .. أنا خفت



## مغامرات ممشة

من الولد الصغير .. وسألتني «ممشة» :

- لماذا أنت خائف ؟

فقلت لها :

- أنا ؟ .. أنا أخاف عليك أنت .. فهذا الولد الصغير .. جاء ليأكلك وأخاف عليك منه .. إنه سيحضر السلم ويصعد إليك .. تمالي أخفيك عندي، ولكني عندما نظرت رأيت الولد الصغير يقفز في الهواء .. فأخفيت نفسي بين الأوراق التي يشبه لونها لون جلدي.

وعندما بحثت حولي بعد قليل، لم أجد «ممشة»، لم يكن هناك. غير القمر .. الذي كان غاضباً مني بسبب ما قلته لـ «ممشة» .. وأمرني أن أذهب للبحث عنها .. لأنها اختفت عندما رأت الولد الصغير .. ولم يعرف القمر أين ذهبت .. لأن سحابة كبيرة مرت أمام عينيه .. قال لي القمر :

- إذهب يا «نطاط» وابحث عن «ممشة» .. ولا ترجع بدونها  
وإلا ..

وهنا غطت فمه السحابة فلم يكمل كلامه.

ولكني خفت منه، وقفزت إلى الأرض أبحث عن «ممشة» ..  
واسأل كل من رأيت .. من منكم قابل «ممشة» الصغيرة ذات  
الضفيرة (المحنقة مثل البندقية ؟).

## حكاية العنكبوت العجوز

### قال العنكبوت العجوز :

.. أنا قابلت «مشمشة» .. كانت لذيذة وكانت تجري خائفة ..  
فقلت لنفسي : «أنا أحب المشمش، وسأتعشى الليلة عشاءً لذيذاً» ..  
وجريت لأمسكها ولكنها اختفت وسط الحشائش ففتحت عيوني  
الكثيرة ونظرت في كل مكان حولي .. وأنا واقف لا أتحرك .. ولم  
تتحرك «مشمشة» .. ومر وقت طويل .. وغطت السحابة وجه  
القمر .. فقفزت مرة واحدة، ولكن «مشمشة» لم تكن في مكانها ..  
هريت مني «مشمشة» .. وأنزلت من خيوطي شبكة - ربطت  
خيوطها في الشجر وفي الأوراق .. - شبكة كبيرة واسعة غطت  
المكان لأمسك «مشمشة» .. وجلست انتظر وقوع «مشمشة» في  
شبيكتي .. ومر وقت طويل، ثم سمعت صرخة «مشمشة» .. فرحت  
جداً .. لقد اصطادت شبيكتي «مشمشة» .. وجريت ناحية الصوت  
.. ولكنني وجدت «مشمشة» في شبكة عنكبوت آخر .. صغير السن  
.. قلت له : «مشمشة» لي أنا رأيته أولاً .. ولكنه احتقرني ولم يرد  
علي .. فأمسكت رجله .. ولكنه ضربني ضربة موجعة .. فضربته  
برأسي .. عضني فقرصته .. وأمسكت به وتدحرجنا .. وثقلينا ..  
ولم أتركه .. وكانت «مشمشة» تصرخ طول الوقت .. ومر وقت

### مغامران مشمشة

طويل على المعركة، ولكننا تنبهنا إلى أنها سكتت .. لم تعد تصرخ ..  
فجربنا لنرى ماذا حدث.

وكانت مفاجأة .. وجدنا شبكة العنكبوت مقطعة .. ولم تكن  
«مشمشة» هناك .. لقد هربت .. ولكن «مشمشة» لا تستطيع أن  
تقطع خيوط العنكبوت .. فمن الذي أنقذ «مشمشة» الصغيرة ذات  
الضفيرة .. (المحندة مثل البندقة ١٩).



## حكاية عصفور الجنة

### قال عصفور الجنة :

- أنا أنقذت «مشمشة» لقد تأخرت اليوم في الرجوع إلى عشي .. لأنني وقعت في فخ، ولم أتخلص منه إلا بعد أن تركت به ريشتين من ذيلي .. وفي الطريق سمعت صراخ «مشمشة» .. ورأيت العنكبوت العجوز والعنكبوت صغير السن يتقاتلان للفوز بها ..

فنزلت وقطعت الخيوط بمنقاري، وحملتها على ظهري وطرت بها إلى عشي ..

وفي الطريق سألتني «مشمشة» :

- هل تريد أن تأكلني ؟

قلت لها :

- لا تخافي .. لن أكلك .. مع أنني أحب طعم المشمش ..

قالت لي :

- أنت لا تريد أن تأكلني .. كل من قابلتهم أرادوا أكلي .. الولد الصغير أراد أن يصعد إلى الشجرة ليأكلني .. و«النطاط» كان يريد أن يأكلني .. لقد قال لي إنه يأكل ما يريد ولا أحد يمنعه، وأنت أنقذتني من العناكب ..

## مغامرات مشمشة

قلت لـ «مشمشة» :

- إلى أين كنت تنوين الذهاب ؟

قالت لي :

- لا أعرف .. هل تعرف أنت ؟

قلت لها :

- تعالي معي .. عندي عصفوران صغيران جميلان .. تعالي  
وعيشي معهما في عشي ..

فسألتنى «مشمشة» :

- وهل يأكلني العصفوران الصغيران ؟

فقلت لها :

- لا تخافي .. سوف أجعلهما يحبائك .. ولما وصلنا إلى العش ..  
رأيت العش خالياً .. لم أجد العصفورين الصغيرين .. ورأتني  
«مشمشة» حزيناً .. قلقاً .. فبكت وقالت :

- هل ذهبا يبحثان عنك ؟

قلت لها :

- إنهما صغيران ولا يستطيعان الطيران .. ولا يتركان العش وأنا  
غائب ..

قالت لي :

- خذني معك لنبحث عنهما

ولكنني قلت لها أن تبقى في العش .. وذهبت للبحث عن  
العصفورين الحبيبين .. وأسأل كل من يقابلني .. هل تعرف أين  
ذهب العصفوران الصغيران الحبيبان ؟؟

## حكاية مشمشة

قالت «مشمشة» :

- أنا سأعرف أين ذهب العصفوران الصغيران الحبيبان ..  
سأسأل القمر .. وهو لا بد يعرف .. لأنه يشاهد كل ما يحدث  
هنا ..

لكن القمر كانت تغطيه سحابة .. تغطي فمه فلم يرد على  
عندما سألته .. فنزلت من فوق الشجرة .. كانت الشجرة عالية  
فروعها ناعمة فتزحلق وتثقلبت في الهواء مرتين .. ووقعت على  
شجرة التين الشوكي التي صرخت - لأنني وقعت فوقها - وقالت لي :  
- أنت ضايقتني !

فلم أرد عليها لأنني كنت مشغولة بانتزاع الشوك من يدي ورجلي  
ورأسي كان شوكاً كثيراً مؤلماً ..

قلت لنفسني : «كل الألم يهون من أجل عصفور الجنة الذي  
أنقذني» .. الآن سأسأل القمر .. وسيقول لي القمر أين ذهب  
العصفوران الصغيران .. وسأعود بهما إلى أبيهما الطريف. نظرت  
إلى القمر .. كانت السحابة تغطي وجهه كله الآن .. فأخذت أنتظر  
.. وأنادي للسحابة أن تبتعد حتى يكلمني القمر .. وسررت لأن

### مغامرات مشمشة

السحابة سمعت كلامي .. وتحركت .. فقفزت وأنا انظر إلى السماء .. ولكنني بدلا من أن أكلم القمر وجدت نفسي أنزلق وأتدحرج، في جحر طويل مظلم، والتراب ينهار فوقي .. وتحتي .. الجحر منحدر وطويل .. طويل .. حتى ظننت أنه يوصل رلى الناحية الأخرى من الكرة الأرضية ..

وأخيراً .. وجدت نفسي جالسة وسط كومة من الحجارة والتراب .. في مكان غريب .. ليس فيه حركة أو صوت .. وأخذت أدير عيني في المكان لأرى أين أنا ..

كانت حجرة واسعة منخفضة السقف .. تتدلى من سقفها جذور أشجار مختلفة الأطوال والأحجام .. وعلقت في كل جذر فراشة مضيئة .. من فراشات سراج الليل .. تضيء المكان بضوء ضعيف .. وعرفت أنني أصبحت تحت الأرض .. لأن جذور النباتات فوق رأسي .. وجذور البطاطا مرصوصة حول الحائط مثل المقاعد .. وعليها فصوص من القطن الأبيض مثل الوسائد .. وكانت حولي أبواب ثلاثة .. عليها ستائر من خيوط كيزان الذرة الملونة .. وعلى الحائط .. كان شيء غريب .. رأس قار ملون .. بلا أرجل ولا أيد .. فسألته :

- أين أنا الآن .. ؟ فلم يرد علي.

فقلت :

- هل أنت صاحب هذا المكان ؟ فلم يرد علي أيضاً .. وكأنه لا

يسمعني .. فصحت بكل ما أستطيع من قوة :

- هل تعرف صاحب هذا المكان ؟

## حكاية الفأر الجبار

### قال الفأر الجبار :

- أنا صاحب هذا المكان !! أنا الفأر الجبار الذي يعرف كل الأخبار .. وأختار ما أختار من الأشرار ومن الأخيار .. اسمي طويل ليس كذلك !؟ وأنا لا أريد أن يحفظ أحد اسمي.

رأيت «مشمشة» تكلم صورتي ..

لا بد أنها لا تعرف أنها صورة .. ولقد كنت أعرف أن «مشمشة» ستأتي .. لأن كل واحد سيأتي إلى هنا في يوم من الأيام .. إذا مر بجانب جحري .. فأنا أعيش هنا وحيد .. وأخطف من أريد .. ليشاركني وحدتي ..

وأضاف الفأر الجبار قائلاً :

- أما «مشمشة» فأمامها عمل كبير ..

من زمن بعيد وأنا أبحث عن أحد ينظف لي المكان ويقدم الطعام للضيوف و«مشمشة» صغيرة .. ولا تعرف أن الصورة المعلقة على الحائط هي صورتي .. وهذا دليل على أنها لا تعرف شيئاً عن الدنيا . ولذا سأطمئن إلى أنها لن تساعد الضيوف على الهرب من هنا .. وعلى فكرة .. عندي ضيوف كثيرون . عندي «تطاط غيط» .. يسألني كل يوم عن «مشمشة» لأن القمر غاضب منه بسببها .



### مغامرات مشمشة

وعندي فأر أبيض كثير الكلام .. في عينيه مكر شديد ..  
وكذلك يوجد هنا : فرس نبي خضراء .. وأراجوز بعين واحدة،  
وقرن بسلة أعرج وثلاثة من أبو العيد المنقط .. وغيرها ..  
وغيرها ..

نسيت أن أقول إن كل من هنا يريد العودة إلى سطح الأرض،  
ولذلك فأنا اربطهم بخيوط متينة لا يستطيع أحد منهم أن  
يقطعها ..

أنا فقط أستطيع قطعها بواسطة هذا «النبوت قاطع الخيوط»  
ولا تستطيع «مشمشة» أن تأخذه مني لأنني لا أنام وهي  
مستيقظة أبداً ..

لقد اشتغلت «مشمشة» عندي .. والحق أنها كانت نشيطة ..  
قوية .. تعمل كل شيء .. فوجدت أنا الوقت لأستريح.

شيء واحد ضايقني .. أنها صادقت كل المربوطين عندي ..  
وكانت تغني لهم .. ولا تغني لي .. وفي يوم من الأيام طلبت منها أن  
تغني لي إحدى أغانياتها .. والغريب أنها وافقت وأخذت تغني لي  
بصوتها الجميل حتى نمت نوماً عميقاً .. وحلمت أحلاماً سعيدة  
كثيرة ..

وفجأة استيقظت وتذكرت «النبوت» فلم أجده في جيبتي ..  
فقممت مذعوراً .. أجري في البيت وفي الممرات .. فلم أجد أحداً  
هناك ..

كانت كل الخيوط مقطوعة .. وكل الضيوف قد هربوا ..

وصرخت صرخة عظيمة .. إن «مشمشة» قد خدعتني وأنقذتهم  
من بين يدي .. لأبد من تأديبها .. وتأديب الذي أخبرها بسر  
«النبوت قاطع الخيوط» .. حين أعرف من هو !

## حكاية الفأر الأبيض الصغير

### قال الفأر الأبيض الصغير :

- أنا الذي أخبرت «مشمشة» بسر «النبوت قاطع الخيوط» ..  
كنت اقرأ الكتب قبل أن يخطفني «الفأر الجبار الذي يعرف كل  
الأخبار ويختار ما يختار من الأشرار ومن الأخيار» ومن قراءة  
الكتب عرفت اسمه .. وعرفت كذلك سر النبوت .. فالكتب فيها كل  
شيء .. تريد أن تعرفه ..

وعندما جاءت «مشمشة» .. قلت سوف يربطها الفأر مثلنا ..  
ولكنه تركها تقوم بخدمته .. ففرحت وبدأت أكلمها وأحكي لها  
حكايات من التي قرأتها في الكتب. ففرحت بي .. وقصت علي  
قصتها مع النطايط والعناكب، وكيف أنقذها عصفور الجنة ..  
ولذلك فهي تفكر في إنقاذنا جميعاً ..

كان صوت «مشمشة» جميلاً، فأحبها كل الضيوف هنا .. الفأر  
الجبار نفسه .. كان يحب صوتها ولكنها لم تكن تغني له ..

واتفقت معها يوماً .. على أن تجعله ينام .. بأن تغني له حتى  
يغلبه النوم .. وتأخذ من جيبه (النبوت قاطع الخيوط) وتقطع  
خيوطنا .. لنهرب جميعاً أثناء نومه .. كانت «مشمشة» سعيدة لأنها  
ستعود إلى عصفور الجنة ومعها العصفوران الصغيران الحبيبان ..

وحدث كل ما اتفقنا عليه. وفعلت «مشمشة» ما فعلت وخرجنا جميعاً .. نجري إلى ضوء الشمس .. إلى الشجر والأزهار وضوء النهار .. وكانت «مشمشة» تسير وراءنا لتطمئن على نجاتنا .. ولما خرجنا جميعاً رقصنا وغنينا .. فأيقظنا الفأر الجبار .. وسمعنا صياحه يقترب منا وهو غاضب، فهرينا جميعاً .. تدحرج قرن البسلة إلى شق في الأرض .. واختفى «ابو العيد المنقط» وسط زهرة عباد الشمس، وقفز النطاط إلى شجرة قريبة خضراء.

وطار عصفور الجنة بعصفوريه الصغيرين .. وأنا نفسي دخلت أحد الجحور وكنا نظن أن «مشمشة» قد هربت .. ولكنها كانت تريد ان تطمئن علينا جميعاً، وتؤكد من نجاتنا .. فنسيت نفسها ولحق بها الفأر الجبار .. وكان غاضباً جداً .. لدرجة أنه أكل المشمشة في لحظة واحدة .. وأمسك بالنواة وهو يصيح بنا :

- ها هي المشمشة .. أنا أعرف أنكم جميعاً هنا مختفون ولكني سأمسك بكم يوماً ما !

ورمى بالنواة على الأرض في غيظ ومضى راجعاً إلى جحره .. بعد أن ضاعت «مشمشة» ..

وخرجنا من مخابئنا .. والدموع في عيوننا .. حتى الأراجوز ذو العين الواحدة .. كانت دموعه أكثر منا جميعاً .. مع أن له عينا واحدة .. أما قرن البسلة فلم تكن له عيون لتدمع .. فكان كل منا يبكي بدلاً منه لمدة دقيقة !

كانت نواة المشمشة ملقاة وسطنا .. ونحن نبكي ونصيح :

- من يعيد إلينا «مشمشة» الصغيرة ذات الضفيرة (المحندقة مثل البندقية) !

## الحكاية الثانية للولد الصغير

### قال الولد الصغير :

- أنا أعرف كيف تعود إليكم «مشمشة الصغيرة ذات الضفيرة المحنقة مثل البندقة !!»

إن «مشمشة» لم تمت .. مشمشة أنقذتكم جميعاً .. أنت يا «نطاط» خوفتها ولكنها أنقذتك .. وأنقذت العصفورين .. وغداً سيكبران وتكون لهما عصافير صغيرة كثيرة .. لا تبك يا عزيزي النطاط .. أنا عندما رجعت بالسلم .. لم أجد «مشمشة» ..

مشيت أبحث في كل مكان عنها .. لقد تأخرت قليلاً وكان يجب أن أحضر قبل أن يمسكها الفأر الجبار .. لكنني لست حزيناً جداً مثلكم .. فأنا أعرف طريقة لكي تبقى «مشمشة» معنا .. تعالوا معي.

واستمر الولد الصغير في حكايته يقول :

- مضيت ومشى خلفي الموكب الحزين .. أحمل في كفي نواة المشمشة .. وهي ركن الحديقة الخصب .. حضر الفأر الأبيض حفرة .. وضعت فيها النواة .. وأخذ فرس النبي يحضر الماء من القناة ..

### مغامرات مشمشة

ورويناها .. وقسمت الأيام بيننا للحراسة وقطع الحشائش .. والري  
والعزيق .. ومرت الليالي والشهور .

كانت الشمس ترى عملنا وتدفعنا المكان بأشعتها وكان القمر  
يضئ لنا الليل ويؤنسنا ..

حتى خرج من الأرض عود أخضر .. ظل يكبر ويكبر ..

ومن العود خرجت أغصان «كثيرة»، وعلى الأغصان كانت الأوراق  
الخضراء زاهية ومرت المواسم عاماً بعد عام حتى كان أحدها ..  
فظهرت البراعم .. وتفتحت الأزهار .. حيث كانت في كل زهرة  
مشمشة صغيرة .. ولها ضفيرة .. ولم نعد نبكي .. لكننا أصبحنا  
نرقص حول الشجرة .. شجرة المشمش التي أصبحت تجئ لنا كل  
عام بألف مشمشة ترقص معنا .. ألف مشمشة صغيرة لكل منها  
ضفيرة، و(محفدة مثل البندقية) ..



فصلنا

## في حقلنا حمار

في حقلنا ترعة صغيرة، وشجرة جميز كبيرة وعالية جداً، وفي كل الحقول ترع وأشجار جميز مثل ترعتنا وشجرتنا، ولكن في حقلنا شيء لا يوجد في الحقول الأخرى.

يوجد في حقلنا تحت شجرة الجميز وبين جذورها الضخمة، بيت صغير، صغير، تسكنه ثلاثة أرانب، وكان بيت الأرانب يشبه كل بيوت الأرانب فله باب من خشب التوت وأمام الباب ثلاث درجات صغيرة لسلم حجري وحول الباب ثلاث نوافذ لتزويد البيت بضوء الشمس.

وكانت الأرانب تشبه كل الأرانب، كانت لها آذان طويلة وذبول صغيرة تشبه فصوص القطن الأبيض ولا تستطيع أن تعد من الأرقام إلا : واحد واثنين وثلاثة ..

وهي معذورة لأنها لم تذهب إلى أي مدرسة، بل انها لم تخرج من حقلنا أبداً، لذلك لم تكن تعرف شيئاً عن الحقول الأخرى، التي تقع على الشاطئ الآخر للترعة أو تلك التي تمتد خلف قضبان المسكة الحديدية التي يمدّها العمال جنوب حقلنا ولكنها - والحق يقال - كانت تعرف كل ما يحقلنا وكل من فيه :

## في حقلنا حمار

كانت تعرف فنران الحقل وتعرف كل شيء عنها، عن طريقة أكلها ومكان نومها وحيلها الماكرة عندما تتسلل لسرقة مخزن البذور، ولم تكن الأرناب تحبها كثيراً بل كانت تعتبرها مخلوقات خبيثة خلقت فقط لسرقة مخازن البذور وإثارة خوف الأرناب.

وكانت الأرناب تعرف أيضاً أن هناك أسماكاً من مختلف الأنواع تسكن في الترعة، وكانت تعرف أن الأسماك تتكلم كثيراً ولكنها في الحقيقة لم تتبادل معها أي حديث لأنها بكل أسف لم تتعلم لغة الأسماك.

لكن الأرناب الثلاث كانت صديقة لكل الحيوانات الهامة في حقلنا وكانت تتبادل معها الأحاديث كلما وجدت فرصة لذلك ..

ولم يكن في حقلنا كثير من الحيوانات بل الحقيقة ان حقلنا لم تكن به سوى حيوانات قليلة، لكن الأرناب كانت ترى أنها كل حيوانات الدنيا .

كانت الأرناب تحب الجاموسة (نفوسة) ..

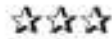
وكانت الجاموسة (نفوسة) ترقد دائماً تحت شجرة الجميز أمام بيت الأرناب عندما تنتهي من عملها، وتتركهم يقفزون حولها ويركبون فوق ظهرها بينما هي راقدة تمضغ طعامها في هدوء وهي تبتسم لهم في طيبة وحنان، كانت أحياناً تتركهم يداعبونها مداعبات ثقيلة دون أن تغضب لقد تركت أكبرهم يصبح في أذنها بل وسمحت لاصفرهم (طاطا) ان يشد ذيلها مرتين وتركت أوسطهم يتأرجح فوق قرننها الأيسر. وفي المقابل كانت الأرناب تحمل البرسيم وتقدمه لها حيث ترقد هي في هدوء تحت شجرة الجميز.



### في حقلنا حمار

وكانت الأرناب الثلاثة صديقه أيضاً للكلب الأسود الكبير (سبع الليل) وفي كل الليالي كانت الأرناب تنام في هدوء وأمان وهي تحس بكل الاطمئنان لأن (سبع الليل) يظل ساهراً يتجول طول الليل حول البيت، واحياناً كثيرة خاصة عندما يسطع القمر كانت تخرج للعب أمام البيت في حراسته ..

كانت الأرناب تعرف أيضاً الديك (المنقوش المنقوش ابو فريك) الذي يظن نفسه أهم مخلوق في العالم ولذلك لا يكلم احداً، أبداً، ويسير في عظمة وينبش التراب في وقار وهو يبحث عن حبة فول .. ويصعد الجدار العالي في قفزة واحدة ليقوم بواجبه كلما اقترب الفجر فيصيح ليوقظ الجميع معلناً بدء يوم جديد .



صاح الديك ففتح (طاطا) باب البيت ونظر اليه في اعجاب وهو يقول لنفسه :

- لك حق يا أبا فريك ان تكون منقوشاً ومغروراً، هذه صيحتك الثالثة التي توقف الشمس نفسها، أه يا ليتني كنت ديكاً لكي تطيع الشمس أوامري، ولكني مجرد أرناب لا عرف لي.

خرج (طاطا) أسفاً ويعدده الارنبان الآخران، وسار الثلاثة إلى الترعة حيث غسلوا وجوههم وأسنانهم، وضايق (طاطا) سمكة كبيرة بفرشاة أسنانه فأطبقت أسنانها عليها وتشبث (طاطا) بالفرشاة لكنه اضطر لتركها حتى لا يمضي معها إلى قاع الترعة وجرى ليلحق برفيقه وهو في غاية الضيق لضياح فرشاة أسنانه التي كانت هدية قدمها له صديقه العصفور (كركور) في عيد ميلاده.

في حقلنا حملاً

لكنه قال لنفسه :

- ضياع فرشاة أسنان أفضل ألف مرة من حمام بارد ..

وفي طريقهم إلى الحقل للبحث عن الطعام قابلوا (نفوسة) في طريقها إلى العمل في همة ونشاط ولما حيتهم سألها (طاطا) ساخراً :

- موعد اللعب قرب أم فات حتى نحكي الحكايات ؟ ..

ولكن نظرة جادة من عيون (نفوسة) جعلته يبتعد عن طريقها وقد فهم أنها مشغولة جداً فتمنى لها التوفيق معتذراً.

وبالقرب من (الدوار) جلس (سبع الليل) وهو يستعد للنوم بعد أن ظل ساهراً طوال الليل، وعندما أبصرهم نادى عليهم محذراً طالباً منهم الا يخرجوا من بيوتهم الا ينسوا إغلاق الباب .. ولما ذهب إليه (طاطا) كي يشكره على اهتمامه كان (سبع الليل) قد راح في نوم عميق دون أن يهتم به.

ولم يعجب هذا التصرف (طاطا)، فأراد ان يحتج لكن ظل طائر وقع عليه فالتفت مذعوراً وجرى بسرعة وهو يضع يديه فوق رأسه محاولاً حمايتها ..

فقد كان (كركور) يطير فوق رأسه تماماً .. وعندما يقترب (كركور) من رأس (طاطا)، عليه ان يبحث لنفسه عن مهرب وإلا .. نقره نقره بمنقارة (خفيفة) مداعبة وتحية.

ولكن (طاطا) كان يتألم دائماً من هذه المداعبة ولذلك فقد أخفى رأسه واختفى تحت كومة من القش.

وسأل الأرنب الكبير صديقهم (كركور) :

في حقلنا حمار

- إلى أين أنت ذاهب يا (كركور) ؟  
رد العصفور (كركور) وهو مستمر في طيرانه :  
- عندي لكم مفاجأة جديدة ..  
صاح (طاطا) من مخبأة محاولاً إغاضته :  
- يا أبا المنقار الحديد ..  
ضحك الأرنب الأوسط وسأل :  
- مفاجأة ؟ وما هي ؟  
رد (كركور) وهو يحوم ضاحكاً بالقرب من رأس (طاطا)  
المختفي :  
- إذا أخبرتكم، كيف ستكون مفاجأة ؟  
ثم اختفى قبل أن ينتبه أحد منه لبقية كلامه أو يفهم معناه ..  
عند الظهر عاد العصفور وحده، فضحك (طاطا) وقال :  
- أين المفاجأة يا صاحب المفاجآت ؟  
قال (كركور) :  
- لقد تعرفت على حيوان لا تعرفونه وسيأتي إلى هنا  
ليعيش معنا .  
قال (طاطا) ساخراً :  
- حيوان جديد ؟ عدت مرة أخرى تحكي حكايات خرافية، ليس  
هناك أي حيوان (جديد) لا نعرفه .

## فم حقلنا حمار

قال الأرنب الأوسط :

- وما اسم هذا الحيوان الذي لا نعرفه . هل هو جاموس أم  
كلب ؟

قال (كركور) :

- أنا لا أعرف اسمه ولكني أعرف أنه حمار .

ضحك (طاطا) وقال :

- حمار ؟ .. وما الحمار ؟ .. ليس في الدنيا شيء اسمه الحمار  
يا أبا المنقار الحديد . إخترع .. (يا كركور) إخترع !

ولم يرد (كركور) وفضل السكوت، لأن صديقه تأخر فعلاً ولم  
يحضر في موعده وسكت (طاطا) خوفاً من منقار (كركور) لو أنه  
استمر في إغاضته ..

لكنه لما شاهد نظرة القلق والحزن في عيون صديقه  
العصفور قال في ود :

- لماذا تدعي دائماً أنك تعرف أشياء لا نعرفها يا صديقي، لا  
توجد حقول غير حقلنا ولا حيوانات غير الحيوانات التي هنا، يبدو  
أنك عندما تطير تتخيل أشياء لا وجود لها ..

لكن (كركور) قال في ثقة :

- العالم واسع وكبير وهناك حقول أخرى بها كثير من الحمير ..

رد (طاطا) قائلاً في حنان ساخر :

- أنا حذرتك كثيراً من الطيران في الصباح دون أظفار ..  
الحوصلة الخالية تجعلك تتخيل أشباحاً خيالية ..

### في حقلنا حمار

وكاد (كركور) ينقره من الغيظ، ولكنه فضل الهدوء والصبر،  
ومضى يساعد الأرنب الكبير في رص الخشب أمام الباب، وهو  
يتمنى أن يصل صديقه الحمار لكي يثبت (لطاطا) الجاهل أن له  
أصدقاء لا يعرفهم هو ..

وفجأة .. قفز العصفور وطار في الهواء سعيداً، تاركاً قطعة  
الخشب التي كان يحملها تسقط فوق دماغ الأرنب الأوسط .. وتعثر  
(طاطا) في دلو الماء وهو يحاول الاختفاء وارتجف الأرنب الكبير  
رعباً وجرى الثلاثة يتعثرون ويتزاحمون ليختفوا تحت السرير  
جميعاً.

كان الصوت الذي سمعوه رهيباً، عالياً، مخيفاً وغريباً، اهتزت  
له شجرة الجميز وهربت بسببه الأسماك إلى القاع، وقفزت  
الضفادع واختفت بين حشائش الشاطئ، وصحا (سبع الليل)  
غاضباً من ذلك الصوت الذي ملأ الفضاء ضجة وضجيجاً،  
ونهيلاً :

- حاء .. حاء .. حاء هووه .. حاء هي ..

لم يكن صوتاً جميلاً ولا طيباً، كانوا يسمعونه لأول مرة، ولذلك  
فقد خمّنوا أن وراءه شيئاً رهيباً خطيراً ..

وعاد الصوت مرة أخرى بعد أن صار المكان خالياً، وتذكر الأرنب  
الأوسط أنه لم يغلّق باب البيت، فأسرع إليه يدفعه وبالرغم من أنه  
أغلقه على إصبعه، لم يحس بالألم بسبب إحساسه بالخوف.  
وأخرجت سمكة البلطي رأسها من الماء لترى ما حدث.

وزحف أحد فئران الحقول لينظر بعين واحدة، فشاهد حيواناً  
ضخماً رمادي اللون له أذنان طويلتان، وشاهد العصفور (كركور)

### في حقلنا حمار

واقفاً بين الأذنين الطويلتين وهو سعيد يشير لذلك الحيوان  
العجيب إلى بيت الأرنب.

ترك العصفور موقعة فوق رأس الحمار، ورفرف بجناحه ودار  
في الهواء مرتين، ثم نقر باب البيت نقرتين أو ثلاث وهو ينادي  
أصدقاءه الثلاثة.

وفتح (طاطا) الباب في حذر ونظر منه، في نفس الوقت الذي  
أراد فيه الحمار أن يحييه، فخرجت من فمه الكبير نفخة هواء  
أهزعت (طاطا) وجعلته يتدحرج منقلباً على ظهره إلى أقصى ركن  
في البيت.

واندفع الأرنبان الأخران فأغلقا الباب بسرعة في وجه القادم  
الجديد الرهيب .. الذي إلتفت نحو العصفور .. مستغنياً سلوكهم.

واغاض هذا (كركور) فصاح غاضباً :

- افتحوا الباب يا أرانب .. افتحوا يا خوافين .. يا جناء !! لكن  
أحد لم يرد ..

ومرت لحظات بطيئة وسمع الأرانب همهمة وزقزقة خلف الباب  
فاقتربوا في حذر، وقال (طاطا) الأرنب الصغير للعصفور :

- سأفتح الباب ولكن إبعد هذا الشيء العجيب من هنا أولاً ..  
اطمان (كركور) ورد ضاحكاً :

- لا تخف يا (طاطا) إنه المفاجأة التي حدثتكم عنها.

قالوا في وقت واحد :

- إذن هو صديقك الحمار، ولكنه مفاجأة مزعجة  
وأضاف (طاطا).

### في حقلنا حمار

- مزعجة مثلك إن صوته كمنقارك بالضبط ..

ضحك الجميع ورد العصفور :

- أتخافون من حمار ؟

لكن الأرنب الأكبر أوضح قائلاً :

- نحن لا نعرفه .

فقال (كركور) :

- ولكني أنا أعرفه . وهذا يكفي، قلت لكم من قبل إنني أعرف

أشياء كثيرة بل إنني أقسم أنني أعرف كل شيء في الدنيا ولذلك لا

أخاف مثلكم .. ثم إنه طيب جداً وحمار .

أخرج (طاطا) رأسه من فتحة الباب وقال :

- قد يكون طيباً جداً ولكن صوته مزعج جداً، شيء عجيب أن

يكون له صوت مخيف وهو طيب ؟

قال العصفور :

- أنت بالذات أسكت .. فعندما أقول لك شيئاً يجب أن

تصدقني، لأنني أعرف الكثير وسكت (طاطا). إذ إن العصفور كان

معه بعض الحق، وفتح الباب وخرجت الأرانب في حذر وهم

يتأملون القادم الجديد في دهشة .

واستقبلهم الحمار استقبالاً حاراً وسلم عليهم في شوق بينما هم

حواله يدورون ويتأملون ويفحصون، أمسكه الأرنب الأكبر من أذنه،

وشده الأصغر من ذيله وقهقهه الحمار عندما داعب الأوساط

رقبته ..

### في حقلنا حمار

وغرد العصفور سعيداً، لأن الجميع سيترفون له بالمعرفة  
الكاملة وقال موجهاً حديثه (لطاطا) بالذات :

- يجب أن تتعلموا ألا تخافوا، وثقوا أنني أعرف ما لا تعرفون  
ولذلك لا أخاف .. ثم أن صديقي .. هذا طيب وحمار، ولا يمكن أن  
يخاف أحد من حمار بالعكس يجب أن تفرح لأن في حقلنا الآن  
حمار ..

قال (طاطا) :

- لن أخاف من صوته بعد الآن .. لقد خفت منه عندما سمعته  
لأول مرة ..

فوبخه العصفور :

- يجب أن تخجل من نفسك لأنك خفت من صوت، مجرد  
صوت، أنا لأنني أعرف كل شيء لا أخاف من صوت الحمار، أو أي  
صوت آخر ..

تدخل الأرنب الأكبر لينهي المناقشة التي لا فائدة منها، وطلب  
من الجميع الاحتفال بقدم صديقهم الجديد إلى الحقل ..

ورقصت فئران الحقول مع الضفادع التي انطلقت تغني أغنية  
(الحوافر الذهبية) وقفزت الأسماك فوق سطح الماء ..

واتى الديك الذي لم يكن يكلم أحداً إلا بصعوبة وغنى غناء  
عذباً، منشداً نشيد (الحمير السعيدة) وصاح العصفور منتشياً :

- يجب الا يخاف أحد من شيء لا يعرفه ما دمت أعرفه أنا ..  
إنني أعرف كل شيء في الدنيا ..

وصفق له الجميع إعجاباً به .



### في حقلنا حمائر

وفجأة ارتمى الحمار على الأرض الترايبية وأخذ يتقلب في  
عصبية على جنبيه وفوق ظهره، مما جعل الجميع يتسمرون خوفاً  
ودهشة، ولكن العصفور ابتسم في ثقة وقال :

لا تخافوا واهدأوا إنه (يهرش) كل الحمير تفعل ذلك لحك  
جلودها ..

وإزداد الاعجاب بالعصفور الذي يعرف كل شيء حتى طريقة  
حك الحمير لجلودها وطار العصفور بينهم معجباً بنفسه، كأبي  
عصفور مغرور، وأراد (طاطا) أن يقول له شيئاً يضايقه لكنه أخفى  
رأسه بيديه وسكت، فقد بدا منقار العصفور أكثر صلابة من أي  
يوم مضى !

ومرت على حقلنا أيام جميلة وسعيدة. وأصبح الحمار واحداً من  
أهل الحقل وصار صديقاً للجميع، وكثيراً ما حمل الأرنب  
والعصفور إلى أماكن بعيدة.

فعبروا السرعة ذات يوم وتجولوا حول قضبان السكة الحديدية،  
التي مدها العمال إلى جهات لا يعرفها أحد، وكان (كركور) يقف  
بين أذني الحمار الطويلتين يشرح لرفاقه ما يصادفهم من أشياء،  
ويعرفهم بما يرونه من حيوانات، وهو يستمتع باعترافهم له أنه  
يعرف كل شيء، وكان يذكرهم ساخراً بخوفهم الأول عندما يقول  
للحمار :

- تصور يا صديقي الحمار إنهم هربوا خوفاً من صوتك !

فيرد الحمار في سداجة :

- تصور !

## في حقلنا حمار

ويكرر الأرناب اعتذارهم قائلين :

- لا تؤخذنا فلم نتشرف قبل هذه المرة بمعرفة أي حمار قبلك ..

وعندما كان الحمار يقبل اعتذارهم قائلاً :

- ليس هذا مهماً .

كان العصفور يحتج قائلاً :

- كيف لا يكون هذا مهماً ؟ .. إن الجاهل هو الذي يخاف من

الشيء الذي لا يعرفه .

وعندما كان (طاطا) يحاول الكلام، كان (كركور) ينفش ريشه

ويحك منقاره فيسرع (طاطا) بإخفاء رأسه .

وذات يوم كان الاصدقاء يسرون كعادتهم وهم يثرثرون عندما

وصلوا إلى النقطة التي ينفش فيها (كركور) ريشه ويخفي فيها

(طاطا) رأسه ..

عندما اهتزت الأرض فجأة تحت أقدام صديقهم الحمار وامتلأ

الجو بالدخان وأحاط بهم صفير حاد وضجة رهيبية .

تسمر الحمار في مكانه، كعادة الحمير عندما تخاف ..

وصرخ (طاطا) يسأل العصفور الذي يعرف كل شيء :

- ما هذا ؟ ..

لكن (كركور) لم يعرف جناحه اليمين من جناحه الشمال، فلم

يرد .

فأعاد (طاطا) السؤال على الحمار، لكن الحمار نهق ورفس،

وانطلق هارباً ملقياً بالأرناب إلى القناة المجاورة .. وهو يقول :

### في حقلنا حمار

- أنا مجرد حمار ولست مثل صديقك الذي يعرف كل شيء ..  
ولم يجد (طاطا) بدأ من الهرب متعلقاً بذيول إخوته .

٢٢٢٢٢

وهي مكان قريب كان خروف كبير يتناول طعامه في هدوء،  
وسأله ابنه الصغير عندما شاهد الجميع يفرون رعباً :  
- لماذا خافت الأرانب يا أبي عندما سمعت صوت القطار ..  
فرد الخروف الكبير في حكمه تليق بقرنيه الهائلين :  
- إنها أرانب يا بني .. وأظن أن من حق الأرانب أن تخاف دائماً  
لأنها أرانب، ولم تشاهد قطاراً في حياتها على ما أظن !.





**الفنونا فءءل الفرففة**  
**وقصص اءرى**

---

## كوب الليمون العجيب

عطست الزرافة وقالت :

- عندي برد، رقبتني تؤلمني وحلقني يحرقني .. ويبدو ان حرارتي مرتفعة.

ولم تخرج الزرافة في ذلك اليوم لتلاعب الأطفال .. وبقيت في بيتها .. حزينة .. كلما سمعت الأولاد والبنات بالقرب من السور يسألون عنها .. وهي لا تستطيع أن تخرج اليهم أو ترد عليهم ..

دق جرس الهاتف في عيادة الدكتور (سيد قشطة) وكان ساعتها في غرفة العمليات يحاول انقاذ قرد صغير ابتلع برتقالة .. ولما سمع الخبر، ارتقع حاجباه وقال :

- رقبة الزرافة تؤلمها .. لا .. هذا شيء مخيف ..

ولم تسمع القردة الأم التي كانت تراقب العملية التي يجريها لابنها إلا كلمة .. لا .. هذا شيء مخيف .. فصرخت باكية لأنها ظنت انه يتحدث عن حالة ابنها الحبيب .. لكنها اطمأنت عندما قال لها :

- تصوري، كيف سأعالج مثل هذه الرقبة الملتهبة .. لماذا يكون لأي حيوان رقبة بهذا الطول .. كانت تصبح كارثة لو أن لي مثل هذه الرقبة.

### التينجا تدخل القرية

ضحكت القرده لأنها تخيلت رأسه معلقاً فوق رقبة زرافة ولكنها  
قالت له انها سعيدة لأن ابنها نجا على يديه ..

وتركته يجهز أدواته ومضت لتحكي للأسد عن مرض الزرافة ..  
فقال وهو يتحسس لبدته الفاخرة :

- هذه الزرافة غبية، .. كيف تترك رقبة بهذا الطول عارية طول  
الوقت في هذا الجو البارد .. كان يجب أن يكون لها لبدة مثل هذه  
حتى لا تمرض ..

وضحكت القرده مرة أخرى وهي تتخيل الزرافة مرتدية لبدة  
فاخرة كلبدة الأسد .. وهمست قائلة :

- يومها قد تطالب الزرافة أن تصبح ملكة على الغابة .. أو حتى  
حاكماً لحديقة الحيوان ..

في ذلك الوقت كان الدكتور سيد قشطة قد وصل إلى بيت  
الزرافة كذلك الأطفال الذين تزاحموا حوله يسألونه عن حالها.  
فابتسم قائلاً :

- اتركوني أولاً أصل إليها ثم اسألوني .. لكن هكذا أنتم  
ستتعبوني ..

وتركه الاولاد ..

وغاب ساعة ثم عاد اليهم .. وطلب ليمونة ..

فلما سألوه ..

- ليمونة واحدة لا تكفي ..

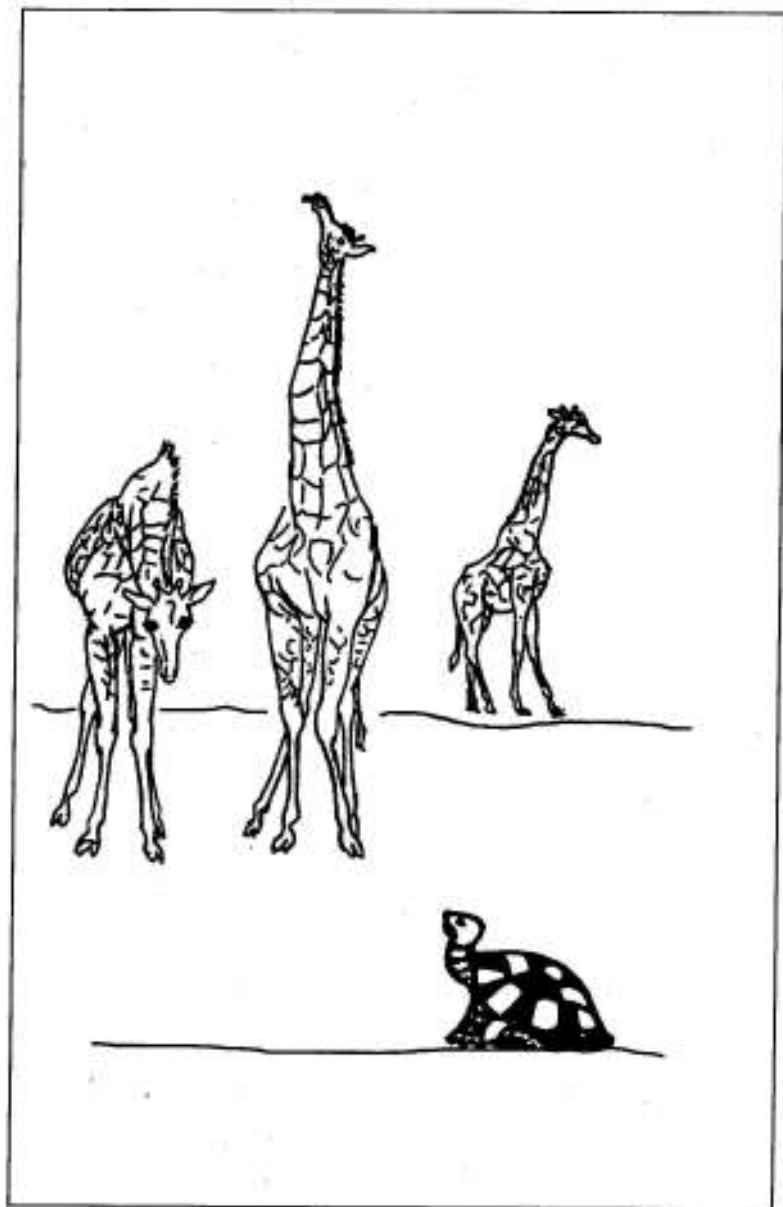
قال محتجاً :

### النينجا تدخل القرية

- قلت ليمونة .. ليحضر كل واحد منكم ليمونة ..  
وأسرع الأولاد وانتشروا يبحثون عن الليمون .. وعندما عادوا  
كان أمام بيت الزرافة كوم كبير من الليمون ..  
عاد سيد قشطة يطلب برميلاً كبيراً .. وسكراً .. وماء .. وملعقه  
طويلة جداً لتذويب كل ذلك .. وانهمك الأولاد والبنت في  
مساعدته .. حتى صار الشراب جاهزاً ..  
وهنا أخذ الدكتور سيد قشطة يفكر في مشكلة لم يعمل حسابها  
وهي كيف سيرفع هذا البرميل حتى تشرب الزرافة ..  
لكن الزرافة، التي كانت تراقب ما فعله الأولاد والبنت من أجلها  
.. تحاملت على نفسها .. حتى اقتربت من البرميل ومدت رقبتها  
بعد أن باعدت كثيراً بين ساقيها ..  
وشربت عصير الليمون كله في دقيقة .. بينما كان الدكتور سيد  
منهمكاً ما يزال يفكر في حل للمشكلة !!  
ولم يجد حلاً ولكنه ابتسم عندما رأى الأطفال يضحكون  
ويرقصون حول الزرافة .. في سعادة .. وهي تميل برأسها هي فرح  
وكأنها لم تمرض يوماً مرضاً خطيراً كالتهاب الرقبة .. الطويلة  
جداً !.







## البنت بائعة اللبان

غادر الأوتوبيس المحطة، لحقت به الفتاة الصغيره التي تبيع اللبان ..

نظر إليها الكمسارى شذراً، فابتسمت له إبتسامة عريضه ..  
كان عدد الركاب قليلاً، فالיום عطلة، والبعض ذاهب إلى حديقة الحيوان، وكان هناك أطفال مرحون يغنون في سعادته ..

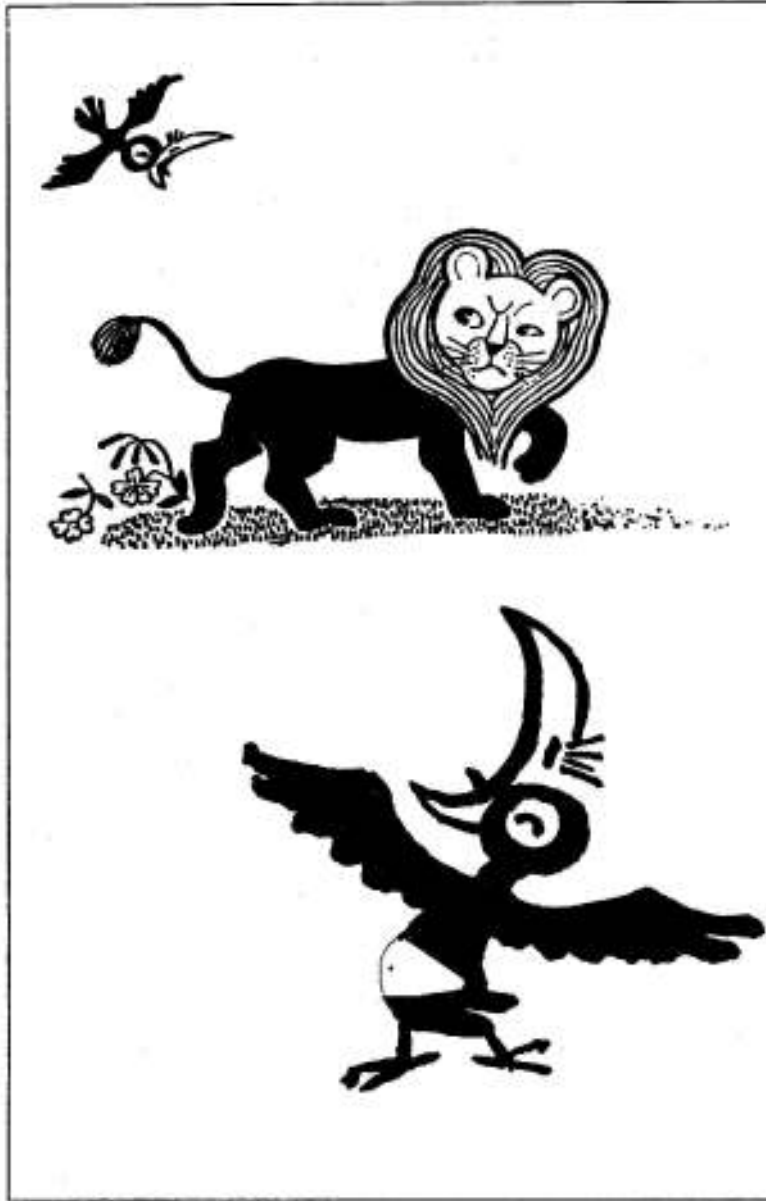
إقتربت البنت بائعة اللبان من الأطفال الفرحين ووقفت تراقبهم وابتسامة حزينه تظهر وتختفي على وجهها .. وهي تتمتم بكلمات الأغنية التي يغنونها ..

أعطت إحدى الأمهات لابنتها عشرة قروش فضية وهمست لها كي تعطيتها للفتاة بائعة اللبان ..

البنت أخذت العشرة قروش ومدت يدها للطفلة الصغيرة بما يساويها من لبان، لكن الأم منعت إبنتها من أخذه قائلة :  
- إنها لا تمضغ هذه الأنواع الرديئه !.

البنت بائعة اللبان رفعت حاجبيها دهشةً وأعدت إليها النقود  
قائلة :

- وأنا لا أخذ نقوداً على سبيل الصدقة !.



## من يفهم القرود

فشل طبيب حديقة الحيوان في إقناع القرد الصغير المريض  
بتناول الدواء.

إستخدم كل الحيل التي نجحت من قبل ولكن القرد كان يرفض  
حبات الدواء بمجرد أن يراها .. ويصقها إذا وضعت في فمه  
بالقوة أو بالحيلة ..

عاد الطبيب إلى بيته حزينا لأن القرد المصاب بالبرد سيشتد  
عليه المرض بالتأكيد إن لم يتناول الدواء ..

قابله إبنته الصغيره ضاحكة وأخذت تداعبه ولكنه لم يستجب  
لدعاباتها ولم يستمع باهتمام كماداته وهي تروي له ما فعلته مع  
زميلاتهما في المدرسة ..

وقبل أن تغضب شرح لها السبب فضحكت كثيراً وقالت :

- أنا سأعطيه الدواء بنفسى غداً ..

لا تحمل هم القرد يا أبي فهو صديقي ولن يرفض لي طلباً ..

نحن الأطفال نعرف طباع القرود أكثر من الأطباء .. فابعد هذه  
التكشيره وهيا نلعب ..

في الصباح.

كانت الفتاة تقف أمام قفص القرد تداعبه وتلاعبه وتناوله  
لقائف ملونه ملفوفة بعنايه على قطع من السكر والشيكولاته  
وحبات الدواء الملونه !!

وانهمك القرد سعيداً في فض اللقافات ثم إبتلاع ما بها في  
مرح وفرح.

مثلما تعود أن يفعل كلما زارته ابنة الطبيب محملة بالحلوى منذ  
انعقدت بينهما الصداقة !.



## المعرفة

كان كل شيء هادئاً في الحوش الخالي ..  
الشمس الحارة طردت الطيور والحيوانات إلى ظلال الجدران  
الرطبة وتحت الشجرة الوحيدة الوارقه ..  
ذكر البط البلدي وحده بقى يطارد الذباب تحت الشمس ..  
همس كتكوت صغير :  
- إنه لا يشبع، حتى في الحر الشديد لا يكف عن الأكل ..  
نهرته أمه قائلة :  
- كفى ثرثرة، لو سمعك سيفضب غضباً شديداً ..  
صاحت اليمامة التي في أعلى الشجرة :  
- إذكرووا ربكرووا ..  
سرت همهمة وكركرة عبر الظلال ..  
وقال الكتكوت الصغير الثرثار :  
- هذه اليمامة محظوظة، تطير لكل مكان .. وتقف على الغصون  
العاليه .. حيث النسمة طرية وجميله ولا تحس بهذا القيظ  
الشديد ..

النينجا تدخل القرية

قال له كتكوت آخر :

- ومن أين تعرف ؟ .. هل صعدت إلى هناك لتعرف ؟

قال الكتكوت الثرثار :

- الأمر لا يحتاج للصعود إلى هناك، يكفي أن تشاهد حركة الأوراق، وفرحة اليمامة وهي تغني، لتشعر بالنسمة الرطبية .. وأنت محشور هنا وزهقان، في هذا الحر الشديد !!



## البيت العجوز

كان بيت جدي كبيراً جميلاً وجديداً .. ورغم ان فناءه كان  
ورشة ضخمة لصناعة السواقي التي تروي حقول الفلاحين ولا  
تكف فيها أصوات الدق والنشر والقطع .. الا أن عصافير الجنة  
التي تسكن الزوايا في السقف لم تكن تكف عن الغناء والزقزقة.  
كان الرجال أيضاً لا يكفون عن الثرثرة أو الانشاد وهم  
يدرجون كتل الخشب الضخمة.

(هילה هילה .. صلي ع النبي !!)

وكنا نحن الصغار نردد ذلك وراءهم ونقلد حركاتهم، وعندما  
يحين وقت الغداء كنا نشمر عن سواعدنا ونندس بينهم حول  
الصواني لنلتهم الطعام معهم بكل همة ..

نتطلق بعدها شعبانين نلعب ونصيح ونلهو أو نحكي لبعضنا  
الحكايات المختلفة أو نسمع حكايات حقيقية من خالتي.

كان بيت جدي يزدحم بالحركة ويمتلئ بالغناء واللعب ويبدو لنا  
فرحاً بالناس وبالأطفال ..

وكبرنا وتفرق اهلنا في بلاد الله الواسعة وراء لقمة العيش أو  
المدارس ومات جدي ثم مات بعده جدتي ..



ويوماً ما احاجت اُمي شيئاً من هناك فتطوعت لاحضاره  
تدفعني الذكريات والحنين وجدت البيت مهجوراً صامتاً .

دارت عيني حزينة في المكان الذي يلفه الصمت ويثقل عليه  
ال فراغ .. كان الظلام الرطب يلف ويدور في الأركان بعد أن اغلقت  
ورشة النجارة منذ زمن بعيد وكفت اصوات الانشاد وزقزقة  
العصافير ..

ولاحظت ان التجاعيد قد ملأت الجدران وتكرمش جلد السقف  
وراحت ألوان النوافذ ..

كان الغبار يتساقط كلما حركتُ شيئاً هنا أو هناك .. البيت شاخ  
وشاب .

وامتلاً قلبي بالحزن وأنا في طريقي إلى الخارج اسأل نفسي  
محاولاً استعادة صوت الاطفال والعصافير ..

تري هل البيوت تشيخ اذا هجرها اهلها، وتموت ؟



## النينچا .. تدخل القرية

كانت قريتنا تقع خلف شجرة الجميز التي يسكنها يمامتان لا  
تكفان عن الهديل والغناء

وكان البحر الصغير يقع على مسافة من تلال تسكنها أسراب  
من طائر ابو الخضير، وبجانبه كان المصرف الكبير حيث تعيش  
وتلهو مئآت من عائلات أسماك البلطي والقراميط السوداء  
الكبيرة.

كانت هذه ساحات طفولتنا، كنا نطارد طائر ابو الخضير او  
نصطاد السمك او نسمع صوت اليمام، ونحن نأكل الجميز أو نجمع  
البلح المتساقط من النخيل ..

وفي الليل كنا نصاحب القمر نلعب او نحكي الحكايات، وكان  
القمر يسهر من اجلنا ليالي أكثر ويظل مضيئاً لساعات أطول .. ولا  
يختفي الا حين ننام.

والليلة عندما عدت إلى القرية، لم أشاهد ضوء القمر ولا رأيت  
أطفالاً في الساحات يحكون الحكايات ..

وعندما لمحت طفلاً يمشي في حذر متصلصاً متربصاً بجوار  
الحائط وفي كفه عصا قصيرة غليظة ..

النينجا .. تدخل القرية

ناديته في فرح اسأله عن اسمه، فرد علي في شك وغضب  
صائحاً :

- لا تعطلني .. فانا (نينجا متحولة) في مهمة سرية ..

ولا وقت عندي للثرثرة مع الغرباء !!



## قطرة حبر

كان مؤلف القصص قد أعد كل شيء ليبدأ عمله ..  
ملاً القلم بالحبر وأحضر الأوراق البيضاء التي يحب الكتابة  
عليها، وجلس في استعداد.  
خيل إليه أن فكرة ما قد أضاعت رأسه، فمد يده بالقلم ولكنه لم  
يكتب سوى .. (كان هناك ....) وتوقف .. طارت الفكرة ..  
وظلت الأفكار تطارده دون أن يضيف كلمة إلى .. (كان ياما كان  
.. كان هناك ..).  
مزق أوراقاً كثيرة، وقام يتمشى في الغرفة عدة مرات ثم يعود  
ليجلس، لكنه كان يكتب نفس الكلمات مرة .. بعد مرة ..  
وفجأة سقطت قطرة حبر كانت قد تجمعت فوق سن القلم  
خلال توقفه عن الكتابة لمدة طويلة .. سقطت القطرة على صدر  
الصفحة البيضاء ..  
غضب للحظة، ثم أخذ يتأمل القطره وهي تتشكل ببطء فوق  
الورقه ..  
مد القلم وحرك طرفها فامتدت المساحة معه هنا .. ثم هناك ..  
رأى قطرة الحبر طائراً خرافياً .. ثم سمكه .. بعدها تحولت

النينجا .. تدخل القرية

إلى شجرة عندما سال أحد أطرافها في خط طويل نحوه ..  
فرح الكاتب، وأخذ يشكل قطرة الحبر .. التي لم تكف عن  
التحول، ولم تعد قطرة حبر.  
ورقص قلبه فرحاً عندما وجد نفسه يكتب بسرعه، ولم يتوقف  
القلم عن الكتابه حتى انتهت في آخر الصفحة حكاية قطرة الحبر  
التي وجدت نفسها وحيدة فوق صفحة بيضاء.



## طريق السلامة

على مدخل المدينة الكبيرة تزاومت عشرات العربات التي تريد الدخول - ناقلات ضخمة وباصات وميني وميكروباصات. نصف نقل وكاميون وملاكي من جميع الماركات .. كانت كلها تتفتت الدخان في غضب إذ كان الطريق مزدحماً بشكل لا يطاق ..

وكان الجميع يزمجرون ويصخبون وي زمرون بأصوات متداخلة متناقضة ومختلفة أثارت جنون الحمار الصغير الذي كان محشوراً وسطها يجر عربة الخضروات المحملة بالطماطم والبطاطس واللفت والكرنب وغيرها من الأصناف التي ترقد ساكنة فوق العربة في صبر وصمت كصاحبها الذي كان يحاول حمايتها وحماية حمارة الصغير أن تدهسه العربات المتزاحمة المتصارعة ..

نفخ الحمار ضيق الصدر وهو يتعجب من صاحبه هذا الذي يصر على دخول المدينة تاركاً البراح الأخضر الفسيح الرحب لينحشر في مثل هذا الزحام والصخب .. وتعجب أكثر من سعة صدر صاحبه وصبره وهو يتلقى الإهانات والصيحات بل والتهديدات من اليمين ومن الشمال .. دون أن تفارق الابتسامة وجهة ..

### النينجا .. تدخل القرية

وتمنى الحمار أن يهدي الله صاحبه شيدير العربية ليعود بهم من حيث أتى .. حيث الهدوء وراحة البال في ظل الجميزة العجوز عند شاطئ النهر ..

لكن صاحبه ظل يقوده بمهارة وصعوبة وسط بحر الضجيج والحديد وهو يخفي خوفه ورعبه خلف قناع من ابتسامته الزائفة يرد بها على كل ما يوجهه إليه السائقون وعرباتهم بمختلف اللهجات والنعفات ..

وبالقرب من مفترق الطريق الأخير لاحظ الحمار إزدياد نظرة الخوف والرعب وضوحاً على وجه صاحبه .. خاصة عندما إعترضهما جندي فأمسك بلجام الحمار وأداره بالعربة إلى الناحية الأخرى من الطريق وأشار لصاحبه أن يعود بها من حيث أتى ..

وأخذ صاحب العربة يتوسل إليه دون جدوى .. وفرح الحمار لأنهم لن يدخلوا المدينة فأنطلق ناسياً ثقل حملة الذي كان يجهد منذ لحظات ..

وتعجب صاحب العربة لهذا الفرح الذي أصاب حماره .. فانهال عليه بالعصا .. كذلك تعجب الحمار لهذا الغضب الذي أصاب صاحبه .. رغم أنهم عائدون إلى حيث الهدوء والجمال ولم يعودوا محشورين وسط زحام العربات وسحابات القبار والدخان ..



## الكبرياء

القط (مشكاح) أرهق نفسه كثيراً في محاولة الاعتذار لي ..  
أخذ يتمسح بقدمي العاريتين البادتين حتى أحسست بدفتهما ..  
ومع ذلك لم أبتسم له ولم أكلمه ! ..

تمرغ على الأرض بعد أن أسقط جسده أمامي بطريقة مضحكة  
لا يتقنها قط غيره - إذ يقترب برأسه من الأرض لاوياً عنقه تحت  
جسده .. فينقلب رافعاً أرجله إلى أعلا - وهو ينظر إلي منتظراً  
إبتسامتي، كمادتي كلما فعلها ..  
لكني لم أبتسم ..

مط جسده حتى تضاعف طوله بين مقدم يديه وآخر قدميه ..  
ولكني تظاهرت بالإنشغال والاهتمام بالبرنامج التافه الذي كان  
التليفزيون يقدمه !.

كان القط قد أغضبني كثيراً عندما حاولت إجباره على الدخول  
تحت عباتي لتدفئته من البرد .. فأحتج وزمجر وأصابني  
بخرايبشه وهو يقفز محتجاً لإصراري على ذلك ضد رغبته !.

ولما زاد إصراري على تجاهله .. وقف في مواجهتي وصرخ



## الفتحة تدخل الضمة

محتجاً بطريقة غريبه .. فأضحكني .. عندها تحرك في شموخ  
ناحية التلاجة !

فقمتم مبتسماً مستسلماً وأخرجت له طعامه المفضل .. إنهمك  
في الأكل حتى شبع .. ثم مضى في كبرياء دون أن يعيرني التفاتاً  
لينظف جسمه وفمه في الشمس الدافئة !



## عش الغراب

كان الغراب حزيناً وحائراً .. فكلما بنى عشاً هدمه أولاد شريريون أنهموا دروسهم في المدرسة وجاء الصيف فلم يجدوا ما يفعلونه في القرية، فانطلقوا يعبثون ويخربون أعشاش الطيور ويطاردون الحيوانات الصغيرة، ويزعجون الأسماك في الترع والقنوات ..

وكان مهماً للغراب أن يقيم عشه بسرعة لأن زوجته كانت على وشك وضع البيض في انتظار الأفراخ الجديدة ..

فما العمل ؟ .. أليست هناك وسيلة تبعد هؤلاء الأطفال عما يبنيه ؟ ..

- أنا لا أعرف لماذا يريد هؤلاء الصغار هدم الأعشاش بدلاً من أن يبنوها !.

وظل الغراب يبحث عن مكان لا تصل إليه أيدي هؤلاء الأولاد دون جدوى .. ولكنه لم يكف عن بناء عش جديد كلما هدموا ما بناه من قبل .. عسى أن يقلت واحد من شرهم ..

ومضى يوم وكان الغراب قد بنى عشاً فوق شجرة عالية ولم يأت الأولاد .. وتعجب الغراب وأخذ يتساءل عما جرى ؟.

## التيجا للعلل القريبة

ومضى يوم آخر ولم يتعرض لعشه أحد .. ماذا حدث ؟ .. هل  
مل الأولاد هدم أعشاش الطيور .. أم أن هذا العش بالذات كان  
بعيداً عن أيديهم .. لا .. الأمر غريب بالفعل .. إن هذا العش ليس  
بعيداً جداً .. كما أن طيوراً كثيرة عادت تبني أعشاشاً جديدة مكان  
ما هدم بقسوة من قبل ..

ووضعت الطيور بيضها وجاءت الأفراخ الجديدة مرحة صاحبه  
وامتلاً المكان بأصوات الزقزقة والشقشقة والغناء . وظل الغراب  
قلقاً لا يصدق ..

فأخذ يلف ويدور ويبحث كي يكتشف سر هذا التغير .. فلم يعد  
للأولاد ضجيج أو صخب مزعج .. وتوقفت أعمالهم الشريرة وكفوا  
عن هدم أعشاش الطيور بالفعل .. ولم يهدأ له بال إلا عندما  
وجدهم أخيراً ..

دأبوا يجلسون في هدوء في أماكن ظليلة مزهرة في جماعات  
صغيرة أحياناً .. وأحياناً فرادى .. وكانوا يمسون في أيديهم  
أشياء تشبه الكتب وهم يحملون في صفحاتها المصورة باهتمام ..  
كانوا مسحورين .. مبهورين .. وهم يقلبون الصفحات في شغف ..

وفرغ الغراب ولمعت عيناه دهشة وقال :

- لقد أصبحوا يقرأون !!



## الجمير أيضاً لها اذان

كان الأرنب الصغير معجباً بأذنيه الطويلتين .  
وكان يسير فخوراً بهما حين يذهب إلى مدرسة الغابة كل صباح.  
ليتعلم فنون الهرب والإفلات عند الخطر مع غيره من الحيوانات  
الصغيرة الأخرى ..  
وكان الأرنب يعرف جيداً ميزة أذنيه الطويلتين، فبفضلهما كانت  
لديه الفرصة لالتقاط الأصوات قبل غيره - سواء الفئران ذات  
الأذان المستديرة - أو صغار الدببة ذات الأذان الصغيرة التافهة أو  
الزحالف والضفادع التي لا أذان لها على الإطلاق .  
ولذا كان يحصل على أعلى الدرجات كلما عقد لهم الخروف  
العجوز إمتحاناً في الإستجابة لإنذارات الخطر المبكر .  
وكاد غرور الأرنب وافتخاره بأذنيه أن يفقده كل أصدقائه لأنه  
صار يتصرف معهم جميعاً بفظاظة وغلظة لا تليق بالأرانب .. حتى  
وصل إلى الفصل ذات يوم تلميذ جديد ظريف هو الجحش المخطط  
الأليف الذي انتقل مع والديه إلى الغابة هرباً من عدوان الفهود  
المنقطلة التي تحكم منطقة السافانا .  
ولم يكن الأرنب يعلم بوصوله عندما دخل الفصل متأخراً كعادته

### النينجا تدخل القرية

منذ إعتقد أن من حقه أن يتأخر، مادام يحصل على أعلى الدرجات  
في علم الهروب المبكر !.

وما أن دخل إلى الفصل مزهواً شاهراً أذنيه حتى انفجر الجميع  
ساخرين .. فوقف في غضب واستعداد للشجار ليرد عليهم حين  
وقعت عيناه على التلميذ الجديد الأليف المخطط يقف مبتسماً في  
بلاهة الحمير الصغيرة حين لا تفهم شيئاً مما يجري حولها - وأذناه  
مشدودتان في الفضاء فوق رأسه تزريان بأذنى الأرنب اللتين  
أصابهما الخجل بالإرتخاء والإنكماش فوق رقبتة ..

وصاحت زحلفة ذات لسان طويل وبلا أذنين ظاهرتين :

- ما رأيك الآن يا أرنوبي العزيز - حتى الحمير تمتلك أذاناً أكبر  
من أذنيك يا صديقي !.



## أحزان النخيل

حين كانت تلك النخلة صغيرة .. كانت تكره الضجة التي يحدثها  
أطفال لا يكفون عن اللعب والدوران حولها في صخب .. كانوا  
يطلقون عليها كرات عديدة من مختلف الأحجام والأشكال تصيبها  
حين تضربها في عنف، فتكسر سعفاتها وتتحشر بين جريدها ..  
ويتبعها منهم صفار مزعجون لا يباليون بما يسببون لها من الام  
وأضرار في سبيل إستعادة كراتهم ..

وكانت النخلة في أحيان كثيرة تتعمد أن تفرز أشواكها الحادة  
في الكرات الجلدية والمطاطية لتفرغها من الهواء كي تصبح بلا  
فائدة .. وكانت النخلة تصرح عندما تراهم يعودون بكراتهم المعطوبة  
مثقوية .. وتظن أنهم لن يعودوا لمضايقتها، ولكنهم كانوا يعودون ولا  
يكفون عن اللعب والصياح حولها ..

وظلت النخلة لسنوات تحلم بأن تملو وتكبر فتطاول السحاب،  
لتبتعد عنهم وعن ضجيجهم وصخبهم وكراتهم المؤذية .. ثم كبرت  
النخلة وطالت .. واستطالت ..

وفرحت بموقعها هناك في الفضاء الرحب بعيداً عن ضجيج  
الأولاد .. وفرحت أكثر عندما ظهرت ثمارها الخضراء لأول مرة ..  
وهاصت وزا طلت عندما لونتها الحمرة وسرى العسل في عروقها  
وطابت ..

### النينجا لدخل القرية

لكن أحداً لم يحس بضرحتها .. كان الأولاد بعيدين تبصرهم يلعبون ويمرحون، ويضربون الكرات بأقدامهم ورؤوسهم ولا يكفون عن الغناء واللعب والمرح، دون أن يحسوا بها فهي لم تعد تستطيع بعد أن تثقب كراتهم.

وندمت النخلة وتمنت أن تعود صغيرة وقريبة .. وأحست برغبة شديدة في أن تلفت أنظارهم لثمارها التي نضجت لعلهم يقتربون منها أو يتحدثون إليها ..

و ذات يوم اقترب طفل أبصرت في عينيه رغبة شديدة لتناول بعض ثمارها .. وما أن رأته ينحني ليلتقط حجراً كي يذفها به .. حتى أسرع وأسقطت له عدة بلحات ناضجة .. تناولها الطفل في فرح ودهشة ..

وأسرعت النخلة تسأله وقد هزها الشوق للحديث :

- هل تريد المزيد ؟ .. أدع أصدقاءك وتعال .. وسوف ..

ولكنه كان قد ابتعد وهو يأكل البلحات في استمتاع .. ويسرع ليستأنف اللعب مع أصدقائه .. دون أن يسمعها !.



## الولد الذي يعد النجوم

فرش الليل أغطية الظلام على الدنيا .. ونام لا ولكن الطفل الصغير لم ينام .. بل ظل ساهراً ينظر إلى السماء المرصعة بالنجوم .. ويعلم ..

لم يكن هناك قمر .. والهلال الوليد اختفى منذ قليل .. تذكر الطفل ما قالت جدته .. لكي ينام .. فأخذ يعد النجوم ..

واحد .. اثنين .. و.. ثلاثة عشر .. عشرين .. خمسة وأربعين، ستة وأربعين .. لا .. يا آه .. أخطأت مرة أخرى .. واحد .. اثنين .. خمسة عشر، ستة وعشرين .. تسعة وثلاثين .. سبعة .. أووه هل نسيت الحساب ؟ لماذا ظهرت هذه النجمة .. لقد خيلتني فأخطأت مرة أخرى .. واحد .. اثنين .. ثلاثة .. تسعة .. .... ولم يخطئ هذه المرة .. لكنه راح في نوم عميق !.

رأى نفسه عديم الوزن يسبح منطلقاً في الفضاء، يرتب النجوم في مجموعات وصفوف ليسهل عدّها. وفي طريقة ساعد (رائد الفضاء) في إصلاح البطاريات الشمسية !.

وحيا بعض الفضائيين المنطلقين إلى المريخ .. قابل عدداً من شخصيات الفضاء الحقيقية والخيالية وتعرف إليهم .. صافح (فلاش چوردون) .. وتحدث إلى (سوبرمان) .. وسخر من



### التبجعا تدخل القرية

(جرانديزر) عندما اكتشف أنه مجرد خطوط هشة ملونة - كارتون،  
وضحك من الأعماق لأنه اكتشف أن السباحة هي الفضاء أسهل  
كثيراً من السباحة في ماء البحر ..

شاهدته والدته وهو يبتسم سعيداً وهي توقظه فقالت :

- هيا يا شاطر (عباس يا ابن فرناس ..) لقد اقترب موعد  
ذهابك إلى المدرسة !.



## العب مع الأسود

قرر السبع الغضنفر أن يلهو ويلعب ذات يوم ..  
كان قد انتهى من إلتهام وليمة فاخرة من فرائس صادتها له  
زوجته المخلصة الماهرة.

وبينما كانت عائلته تلتهم نصيبها من بقايا الضحايا المسكينة،  
طلب من أصدقائه واتباعه المقربين - من الثعالب وابناء أوى  
والضباع، الذين كانوا يتحرقون شوقاً للبقايا الباقية من الطعام -  
طلب منهم أن يشاركوه رغبته في اللهو والمرح، ولم يستطع أي جائع  
منهم أي يصرح بأن رغبته الحقيقية الآن هي الأكل لا اللعب ..  
فابتسموا جميعاً وتظاهروا بالترحيب بالفكرة ولكنهم فشلوا في  
اقتراح أي وسيلة أو لعبة تمتع السبع الضرغام .. وترضى رغبته  
الملحة في اللعب بعد الطعام ..

حزن الأسد وتركهم ينتظرون بقايا الوليمة ومضى حتى وصل  
إلى شاطئ النهر، حيث كانت بعض الحيوانات الصغيرة تلعب وتلهو  
في مرح وفرح .. لكنها عندما أبصرته قريباً منها .. أصابها الذعر  
الشديد فلم تستطع الهرب أو الأختفاء ووجدت نفسها محاصرة بين  
السبع والنهر .. فوقفت تبكي وتتضرع إليه أن يرحمها ..

قال الأسد وهو يحاول طمأننتها :

### النينجا تدخل القرية

- لا تخافوا فأنا شبعان وأريد أن أعب وأمرح مثلكم ..  
فردوا عليه في زعر :  
- ولكن نحن نلهو ونلعب لأننا جائعون ..  
ضحك السبع للنكتة وبدا لهم ظريفاً مرحاً وهو يقول لهم :  
- ما أجملكم .. تفرحون وتمرحون رغم جوعكم .. إذن لماذا كان  
أصدقائي الجائعين كئيبين.  
لم تفهم الحيوانات الصغيرة ماذا يعني .. ولكنهم ضحكوا  
لضحكاته وبدا لهم مختلفاً وأليفاً .. خاصة عندما قال لهم :  
- أسمحون لي أن أقدم لكم بعض الطعام ..  
هللت الحيوانات الصغيرة وأمنت له وأخذت ترقص حوله  
وتداعبه وهو يتلف لهم ثمار الأشجار القريبة في مرح وسعادة !.



## الحمار يحمل البطيخ

منذ يومين وأنا أحاول إقناع حماري أن يستريح يوماً واحداً فقط لكي يسترد عافيته وقوته، بعد أسبوع من العمل الشاق قضيناه معاً في نقل ثمار البطيخ الناضجة من حقلنا إلى مخازن (أبو دومه) التاجر الكبير.

كان المحصول عظيماً هذا الموسم .. وأصبح مؤكداً أن هذا العام سيكون عام خير كبير بالنسبة لأسرتنا بمن فيها من بشر وحمير .. اعرف أن حماري يعرف هذا جيداً كما اعرف .. وأحس أنه يحس به تماماً كما أحس ..

حماري يعرف كل شيء عن أسرتنا .. ويعرف أن ولدي يريد رداءً جديد وحذاء .. وأن أخته تحتاج لثياب ودولاب وأمهما تريد (غسالة) كهربيه وطبليه من البلاستيك وشال حرير تهديه لجارتنا بمناسبة عيد ميلادها .. فأنا كنت أحدثه بكل ذلك أثناء رحلاتنا بين الحقل والسوق.

وكان أمني كبيراً في محصول البطيخ وكنت أكاد أسمعه يقول «تعبت حقاً يا (ظاظا) وتستحق ..» ثم ينهق ضاحكاً ويقول «طبعاً ..» فالبطيخ يصنع أحياناً أحداث التاريخ !!.

## البيجا تدخل القرية

ضحكت من كل قلبي لأفكاره .. فهز أذنيه ثم شدهما وأدار رأسه ناحيتي يسألني عما يضحكني عندما يطلق بعض أقواله المأثورة، التي تثبت صحتها دائماً .. وبدا لي أنه يظن أنني لا أثق في حكمة الحمير .. فتجاهلت احتجاجه وحثته على الإسراع بدلاً من تصيّد الأخطاء لي ..

وانشغلت عنه أو تشاغلت بحساب البطيخ .. وأخذت أجمع وأضرب وأطرح .. ثم أعيد الحساب فأطرح وأضرب وأجمع .. لكنه لم يتركني في حالي بل توقف محتجاً على تجاهلي لسؤاله ..

ولأنني كنت أعرف ما يرضيه عندما يغضب .. أسرعت أصالحه وقدمت له بعض أوراق التوت الخضراء التي يعشقها فأخذ في إتهامها بشبهة ناسياً عتابه لي .. وانطلق يعدو بي إلى البيت ..

وساعتها جاءتني فكرة ضرورة أن يستريح بعد الجهد العظيم الذي بذله في النقل والحمل .. ولكنه عاند ورفض وظن أنني أريد حرمانه من شرف إتمام المهمة كاملة ..

وفي الصباح وجدته يسبقني مستعداً .. وما أن رأني حتى جلجل صوت نهيقه مرحباً، معلناً إستعداده لنقل بطيخ العالم إن أردت ..

وعندما انتهينا من إنزال آخر بطيخه ناضجة .. نظر بفخر إلى هرم البطيخ الكبير الذي يطاول السقف ثم أطلق جلجلة أخرى من مقام الصهله والتفاخر ..

والحقيقة أنني لم أشاركه تفاخره .. فقد كنت مكروباً مهموماً .. والتاجر (ابو دومه) يسلمني المبلغ الهزيل الذي تبقى لي من ثمن المحصول .. بعد أن ظللنا نضرب ونطرح ونجمع ثم نجمع ونطرح ونضرب .. حتى سودنا صفحات عديده بالأرقام والعلامات .. ثمن

### الذئبما لدخل القرية

الأسمدة والمواد الكيماوية والبذور والمبيدات الحشرية وإيجار  
الألات وقروض تشغيل العمال .. و.. و.. ولكن بلا فائدة .. لقد  
تبددت أحلامنا الصغيرة ..

قد يحصل إبني على الرداء دون الحذاء وتقال إبنتي الدولاب بلا  
ثياب وقد تشتري زوجتي الهدية .. وتؤجل شراء الفسالة الكهربائية  
.. ولم يكن هناك ما أفعله أمام كل هذه الأرقام والعلامات .. التي  
سودت الصفحات لتمنحني هذا المبلغ الهزيل ..

وأحس الحمار بما في قلبي منذ مددت يدي لأجره متثاقلاً  
مهموماً إلى الخارج .. وشاركني همي فأخذت خطواته تردد صدى  
زفراتي .. وفارقه مرحة .. وعجز عن إطلاق أي قول مأثور من  
مأثوراته الحميرية ..

وبدا لي وهو يجبر سيقانه جراً .. ويتابع همساتي وأنا أعيد  
الجمع والطرح والضرب .. مرات ومرات .. وفي كل مرة تزداد  
همساتي حزناً واستسلاماً للنتيجة .. كانت خطواته هي الأخرى  
تزداد ضعفاً ووهناً .. حتى وصلنا إلى البيت ..

فسقط مريضاً !!





## الدجاج والموت

خيل للدجاجة أنها سمعت صرخة حزينة ..

ففتحت إحدى عينيها وتطلعت حولها هنا وهناك، لمحت الدجاجات الأخرى تغط في النوم وتتنفس في هدوء ورأت الديك في مكانه قرب النافذة العاليه ينتظر الفجر في صبر كعادته كل يوم ..

لكن الصرخة الحزينة عادت مرة أخرى.. وكان العالم كله يتألم .. قالت الدجاجة لنفسها :

- لا يمكن أن يكون هذا حلماً، أنا لم أكل كثيراً في العشاء لكي تصيبي كوابيس التخمة !.

أكدت لها الصرخات المتتاليه التي انطلقت في أرجاء البيت صيحة تفكيرها .. ان شيئاً هائلاً قد حدث ..

انتفض الديك من مكانه وتغطى وأخذ يتطلع هنا وهناك، وقفز إلى الأرض دون أن يرفع صوته بالنداء ..

انتفضت الدجاجات الأخرى وقفز بعضهن إلى حيث يقف الديك وأخذن في (القوقنة) مستفسرات عما حدث .. لكنه لم يكن يملك إجابة، فانطلق يدعوهن للسكوت وعدم التشويش على تفكيره ..



### النينجا تدخل الغريبة

فمضى بعضهم يبحث عن بقايا الحب في التراب دون جدوى ..  
فقد نظفت السيدة العجوز الفناء كعادتها بعناية قبل أن تنام  
بالأمس .. وكانت كعادتها وتشجعهم على تناول كل الطعام .. بأن  
تغني لهم قائلة :

دجاجاتي حبيباتي  
لكن أرق غنواتي  
تعبتن بطول اليوم  
وحان الآن وقت النوم  
يدعونا الغد الآتي ..

إضطر الديك وقد حيره الأمر، أن يتنازل قليلاً عن وقاره  
الزائف وأخذ يسأل بعض الدجاجات عن سر الهرج والمرج الذي زاد  
في البيت الكبير، حيث ارتفعت صيحات وصرخات وشهقات كثيرة  
واختلط الحديث بالصرخ ..

وأحس الديك أنه لا يمكن تجاهل ما يجري، وبدا أحرق وهو  
يسأل الدجاجات في خوف، ثم تمالك نفسه وقرر أن يصيح ليسترد  
هيئته، لكنها كانت صيحة باهته مرتعشه زادته إضطراباً ..

أسكتت إحدى الدجاجات صيحاتها بقسوه .. عندما سمعتهم  
يغنون أغنية الصباح المعتاده :

نور الشمس نور الشمس  
طال غيابك منذ الأمس ..

إحتج بعض الأفراخ لمنعهم من الغناء، ولكن نظرة واحدة من  
الديك كانت كافية لإسكاتهم فابتعدوا إلى ركن منعزل يتبادلون  
الهمسات المحتججه ..

### النينجا تدخل القرية

ووجد الديك نفسه مطالباً بتفسير ما يحدث .. لقد ازدادت الحركة في المنزل .. وزاد عدد الأرجل الصاعدة والهابطة .. وأصبحت الحال تشبه الحال التي يعرفونها في الموالد والاحتفالات وانقبض قلب الديك .. لأن هذه المناسبات ترتبط دائماً بمذابح قاسية يذهب ضحيتها الكثير من شعبه ..

لكن أحداً لم يقترب هذه المرة من العشه .. وخاصة تلك السيدة العجوز صديقتهم وراعيتهم الحبيبه التي كانت طلعتها البهيه وهي تدخل حاملة الإفطار، إعلاناً حقيقياً عن طلوع النهار.

قال الديك لنفسه :

- لكن هي لم تأت ؟ لماذا ؟ .. ألن يأت أحد آخر بطعامنا، ما ذنب الصغار وقد طلع النهار ..

والتفت ناحية الصغار فوجدهم يهمسون هناك خائفين مهمومين ولما طال الانتظار ولم يأت أحد .. صاح الديك صيحة احتجاج عالية .. وجمع الدجاجات لمناقشة الأمر .. فاتفق الجميع على أن هينئاً مهولاً قد حدث تؤكد كل هذه الأرجل الغريبه التي تملأ البيت هرولة .. وأكثر من ذلك عدم حضور السيدة العجوز حاملة الطعام تسبقها بسمتها وغنوتها في استقبال النهار الجديد .

ولما طال الانتظار وزاد الاحساس بالجوع .. فضل البعض العودة إلى النوم .. وانشغل آخرون في مطاردة الذباب، بينما وجد البعض تسليه في مراقبة ومتابعة ما يجري خارج العشه من حركة وجلبه .. ووجدها الصغار فرصة للإنتلاق رغم الجوع عابئين لاهين دون اعتراض.

بينما اكتفى الديك بالقلق على الجميع ..

ومضى وقت طويل، قبل أن يتغلب الجوع على الصمت والقلق ..  
فاندفع الجميع إلى الكلام بصوت عال وإلقاء الأسئلة .. دون إنتظار  
إجابات عليها .. ولم يعد هدوء الديك أو نظراته الحادة بقادرة على  
منع أحد من الكلام أو الحديث .. بل تجرأ الصغار على الغناء  
بصوت عال، وان كان المرح قليلاً بسبب الجوع ..

وبعد ساعات .. وصلت فتاة صغيرة إليهم حاملة طعام الإفطار.  
أخيراً تذكرهم أحد .. فجرى الجميع إليها في مرح .. وفرح ..  
ولكن الدموع التي كانت في عيونها جعلتهم جميعاً يتوقفون عن  
الغناء والحديث .. بل وعن الترحيب الواجب بها ..  
وتجمعوا حولها، وحول الديك الذي تقدم منها متطلعاً لإجابة ما  
يدور في قلوبهم من أسئلة ..

قالت البنت :

- جدتي لن تأتي إليكم بعد الآن .. لقد رحلت ..

ذهبت في رحلة طويلة لا عودة منها .. ولكن خذوا هذا طعامكم  
.. طعام لليوم كله .. فتحز جميعاً مشغولون .. كلوا وأشربوا ..  
فأنتم أعزاء لدينا مثلما هي كانت تعزكم ..

ثم غلبها البكاء فكفت عن الكلام، واكتفت بالنشيج الصامت ..  
ساعتها تمنى الديك أن ينطلق ليواسيها .. بكلام مفهوم غير لغة  
الدجاج .. والديكة .. وليظهر لها تضهمه للأمر .. ويبلغها حزن  
الجميع لفراق السيدة الرحيمة .. لكنه أكد لها بإشاراته أنه سوف  
يشرح الأمر للجميع .. وخاصة للصغار ..

النينجا تدخل القرية

وعندما ريت الفتاة على رأسه .. خيل إليها أنها لمحت دموعاً  
في عينيه .. وتأكد لها أنها سمعته يقول :  
- إنك تشبهين جدتك كثيراً وأعتقد أننا سنحبك جداً كما كنا  
نحبها .

مسحت الفتاة دموعها، ولكنها فشلت في الابتسام ومضت  
مسرعة إلى خارج العشه قبل أن يقلبها البكاء .





## الرجل الذي لا يحب القلط ..!

جلس الرجل يأكل سمكاً في الحديقة ..  
كان القمر هلالاً يرسل ضوءاً خفيفاً، لكن الظلام لا يخفي  
رائحة السمك ..  
نطت القطة فوق السور وماءت متوسلة تطلب منه أن يلقي إليها  
قطعة صغيرة ..  
القطط تحب السمك.  
والرجل لم يكن يحب القلط ..  
تناول حجراً صغيراً وقذفه نحو القطة .. الحجر لم يصب  
القطة والقطة لم تتحرك، بل إرتفع صوتها أكثر إلحاحاً.  
غضب الرجل وتناول حجراً آخر، أصاب فخذ القطة فتألمت  
وجرت صارخة وانهمك الرجل في إلتهام السمك ..  
عادت القطة تموء مستعطفة فوق السور، وعند الباب ظهر قمل  
شرس يموء طالباً بعض السمك هو الآخر ..  
وقفت اللقمة في زور الرجل .. وخاف ..

النينجا تدخل القرية

فتناول عصاه في غضب واندفع ليؤدب القطة المتبجح.  
هرب القطة بطريقة زادت من غضب الرجل، فاندفع وراءه بلا  
حذر رافعاً العصا فتعثر وسقط على الأرض صارخاً ..  
عندما قام .. لم يكن هناك أثر للقطة الشرس ..  
ولما عاد وهو ينفض ملابسه .. لم يكن هناك أثر للسماك ..  
اللذيذ !!



## هروب في ليلة صيف

لم يكن قطننا (مشكاح) غيباً إلى الدرجة التي يتظاهرن بها . ولكن تظاهره بالغباء كان وسيلته الماكرة لكي نتركه يتصرف كما يشاء .

لقد كان من الذكاء للدرجة التي يعرف بها خطواتي وخطوات أختي في اللحظة التي يدخل فيها أحدنا من باب البناية التي نسكن في طابقها الرابع ..

وكان أيضاً يعرف أننا نحبه حباً شديداً .. لذا كان يتدلل فلا يأكل إلا ما يشتهي من الطعام .

وكان يملك أن يجبرنا على إحضار ما يريد بأن يتظاهر بالصوم في عناد وإصرار رافضاً أي طعام لا يريده .. حتى اللبن الذي تعشقه كل القطط كان يرفضه بشده منذ أجبرناه على شربه حين مرض وأصيب بالتهاب في حلقه وفمه وتعذر عليه مضغ أو بلع أي طعام ..

ولكن (مشكاح) رغم عناده كان يأسرني بحركاته وعاداته الظريفة .. لقد كان يسعدني أن يوقظني من النوم بأن يتسلل إلى فراشي ثم ينطحني برأسه أو يربت على ذراعي بيده لكي أقوم وأقدم له طعام الإفطار .



### النينجا تدخل القرية

وكان يتكور في حجري ليشاهد معنا برامج التليفزيون دون اهتمام كبير بمتابعة التفاصيل مثلنا تماماً .. لم يكن يهمله من الأمر سوى أن يكون معنا ..

وكان يدور كالمجنون في الشقة طوال فترة غياب أختي في المدرسة .. وهو ينادي باسمها بلغة تكاد تكون إنسانية !.

وذات صيف إصطحبناه معنا إلى القرية خوفاً أن يضايقه غيابنا الطويل .. وكنا حريصين ألا يخرج من المنزل أبداً خوفاً عليه من أمراض القطط الضالة ..

وحرصنا على ألا نفقده .. خاصة وان المنزل كان قريباً جداً من المزارع، تحيط به الحقول والمساحات غير المزروعة ومجاري الماء .. وبعض البيوت القريبة المتناثرة ..

ولم يكن (مشكاح) يبدي أية رغبة في الخروج مما جعلنا نخفف من رقابتنا عليه مطمئنين إلى سلوكه الطيب هذا .. ولكن أختي جاءت إلى في إحدى الليالي القمرية صارخة في فزع :

- أين (مشكاح) ؟ أليس معك ؟ ..

وانتهبنا جميعاً إلى غيابه منذ فترة .. فانطلقنا هلعين تنادي عليه ونبحث في كل مكان حولنا .. ولم نترك شبراً في الحقول والبساتين والطرق المجاورة لم نبحث فيه، دون فائدة ..

وقضينا معظم الليل ونحن نسأل أهل المنطقة (أين مشكاح .. راح ؟) وسخر أحدهم من أختي قائلاً :

' - قط .. اتبحثون عن قط ؟ وحماري ضائع منذ ليلتين ..

عجائب !!

## التينجا تدخل القرية

وكان كلامه منطقياً ولكن مالنا وحماره .. إن قطننا ليس أقل أهمية عندنا من حماره ..

وهو لا يعرف أن أشد ما كان يؤلمنا أننا نسمع أو يخيل إلينا أننا نسمع صوته ينادينا مستغيثاً أو متألماً دون أن نعرف مكانه ..

ولم نعد ليلتها إلى البيت إلا بعد تعب ويأس كبيرين .. وبعد أن أخبرنا بعض من لهم خبرة بالقطط السياميه أنه لابد سيعود بعد ليلتين أو ثلاث على الأكثر.

وحاولنا تصديق ذلك ولكننا لم نكف عن البحث طوال اليومين التاليين، حتى كان منتصف الليلة الثالثة عندما صرخت أختي فجأة في فرح :

- ميشكا .. رجع ..

ووجدتني أتفض فافزاً إثر سماع (نونوة) حزينة متألمة تبعث من ناحية الحديقة الشرقية ..

وتعثرت في كل شيء قابلني وأنا أقفز في لهفة ناحية الصوت، بينما فتحت أختي شباكها لتنادي عليه وهي تبكي ..

ووجدته أسفل الجدار منكمشاً خائفاً يزوم كأنه يبكي ندماً .. أو ألماً .. حملته محتضناً جسده المرتعش بين ذراعي .. في شوق حقيقي.

وأسرعت أختي فأحضرت له ماء وسمكاً فانقض يشرب ويأكل في شراهة نهم جائع أضربه الجوع والعطش ..

وما أن ارتوى وشبع حتى تكور في أحضانني وراح في نوم مطمئن عميق، لا تصدر عنه سوى غرغرة الهانئ المستريح .. إلا في

### التيها تدخل القرية

لحظات كان ينتفض فيها قلقاً فيرفع رأسه ويدور بعينه هنا وهناك وقد تصلبت أذناه تلتقطان أصواتاً خفية لا نسمعها .. ثم يعود هادئاً تحت تأثير حركة كفي فوق رأسه .. حينام ..

والحقيقة أن طباع (مشكاح) تغيرت بعد عودته فلم يعد يتظاهر بالغباء ليرفض الطعام أو ليتدلل .. لكنه أصبح أكثر حدة وتوتراً، وصار أكثر إستجابة للأصوات البعيدة .. وللنداءات الخفية التي لم تكن نعرف مصدرها بالتحديد ..

وصار أكثر حركة ونشاطاً .. بل وبدا أكثر ذكاء وفطنة وكنت المح في عينيه كلاماً صامتاً حزيناً أحياناً وفرحاً في أحيان أخرى ..

وصرت أتمنى أن أدفع نصف عمري لأنكلم لغة القطط كي أسمع منه ما يود أن يحكيه لي عن تفاصيل ما جرى له خلال رحلته الصيفيه التي أستغرقت يومين وثلاث ليال قمرية .!



## موت البحر

لم تصدق (هبة) ما قرأته في كتاب الجغرافيا لأول مره، وعندما أخبرها المدرس بوجود (بحر ميت) لا يعيش فيه سمك أو نباتات، تعجبت، ولم تفهم !.

لكن خالها الذي تصدقه دائماً أكد لها ذلك قائلاً :

- نعم .. يوجد بحر ميت لا حياة فيه الآن .. ولكني أظن أنه كان في البداية بحراً عادياً كغيره من البحار، يزخر بالحياة والحركة. حزنت (هبة) وهي تتخيل ما في أعماق ذلك البحر الميت من سكون وظلام موحش وصمت.

وحين اقتربت (هبة) من حوض أسماكها الملونه نادتها (الحمراء) وسألتها عن سر حزنها، فلم ترد خوفاً من سخريتها. ولما ألحت عليها، همست (هبة) تسأل عن حقيقة البحر الميت وحكايته ..

تدخلت (الزرقاء) في الحديث كعادتها وقالت في ثقة من تعرف كل شيء :

- هذه خرافه سمعتها ونحن صغار عندما كنا نعيش في البحار الأستوائيه !.

وضحكت (هبة) لحديث (الزرقاء) الشرثاره التي لم تغادر الحوض الزجاجي منذ ولدت فيه !.

أما (الحمراء) فقالت :

- حكاية البحر الميت معروفة لجميع الأسماك يا (هبه) فهي حكاية يحكيها الكبار للصغار في كل الأحواض وجميع البحار ..

قالت (هبه) في لهفه :

- إذن قصيها علىّ .. فمدرسنا يتحدث عن الملح والصودا والمواد الكيماوية ولا يحكي حكايات ..

قالت (الحمراء) :

- الملح والصودا والمواد الكيماوية موجودة والحكايات أيضاً، وأنا سمعت حكاية البحر الميت من أمي التي كانت موجودة ذات يوم ..

إبتسمت (هبه) فقالت (الحمراء) :

- لكن هذه الحكاية حزينة وأنا أراك تبتسمين الآن ولا أريد أن أسبب لك الحزن مرة أخرى ..

فردت (هبه) بسرعة وهي تضحك :

- أنا أحب الحكايات كلها، حتى الحزينة فهي أيضاً موجودة مثل الحكايات السعيدة هيا .. هيا تكلمي واخبريني .. كيف يعيش بحر بلا أسماك !.

تجمع السمك حول (الحمراء). وقررت (هبه) أذنها من زجاج الحوض حتى لا تفوتها كلمه ..

قالت الحمراء :

- يقولون .. أن ذلك البحر لم يكن ميتاً . بل كانت تعيش فيه أسماك متنوعة وكثيره مثل كل بحار الدنيا، وكان بحراً سعيداً لأن الأسماك تكون سعيدة في البحر .. ولأن أطفالاً سعداء كثيرين

### التينجا تدخل القرية

كانوا يلعبون على شواطئه وترفرف ضحكاتهم فوق مياهه كالطيور  
السعيدة ..

وبالقرب منه كان فلاحون فقراء يزرعون أشجار البرتقال في  
البساتين والبيارات القديمة ..

في الصباح كان البحر يستيقظ على ضحكات النبات والأولاد  
الذاهبين إلى المدارس عبر البساتين.

وفي المساء .. كان يغفو على أصوات الأولاد والبنات العائدات  
إلى البيوت مثل القبرات ..

وفي الليل كان البحر يحلم بأصوات الطبول والمزمار التي  
تحملها إليه النسيمات من بعيد مختلطة بإيقاع دقات أقدام  
الراقصين في الساحات ..

وكانت سعادته تزداد عندما يأتي الجميع إليه في الأيام القائظة  
ليمرحوا ويسبحوا، كان بحراً سعيداً في الشتاء وفي الخريف ..  
وكان سعيداً في الربيع والصيف ..

لذلك لم يكن يسمح لأمواجه أن ترتفع كثيراً حتى لا تززع  
الصيادين أو تغرق المراكب الصغيره ..

لكن أياماً أخرى لم تكن في الحسيان جاءت بالأحزان وحل زمان  
آخر كسحاب مثقل بالدموع ..

سمع البحر أصواتاً كالرعد .. لم تكن رعداً .. كانت أصوات  
قنابل ومدافع .. والغمام ..

وعرف البحر أن أقواماً جاعوا من بلاد بعيدة وراء البحار  
والجبال ليهدموا بيوت أصدقائه المزارعين ويخرجوا منها  
الأطفال ..

### التينجا تدخل القرية

وسمع البحر، أصواتاً حادة قاسية بلغات عديدة اجنبيه، ورأى  
الرجال الذين يعرفهم يسقطون صرعى الرصاص القريب ..  
والأطفال الذين أحبهم ينزعون من أحضان أمهاتهم .. ولم يعد أحد  
يأتي إليه باسم أو ضاحكاً .. لم يعد هناك مكان للفرح ..  
فقط .. كان هناك بكاء ونواح .. وحزن ..

ولم يحتمل البحر ..

كدرته دموع الأطفال التي اختلطت بمياهه فسكنت أمواجه  
ومانت ..

ويوماً بعد يوم بدأ الضعف يسري فيه .. وزادت نسبة الملوحة  
والمرارة في مياهه .. وعندما حملت إليه الأمطار بعضاً من دماء من  
أحبهم .. شاخ البحر ..

سرى في أعماقه ظلام قاتل ..

ولما داست شواطئه الأقدام القاسية الغريبة التي هدمت بيوت  
أصدقائه .. وعندما نزل فيه أولئك الذين أسكتوا ضحكات أحبائه  
.. حاصره الرعب من كل جانب .. فأنشق شيء في أعماقه ..  
وأختق .. ومات !.

سالت دموع (هيه) وهي ساكنة صامته .. وسكنت (الحمراء)  
وتفرقت الأسماك مبتعدة من شدة التأثير .. فأسرعت (الحمراء)  
تقول :

- ولكن هذه ليست نهاية القصة .. فهي حكاية والحكايات لا  
تنتهي هكذا، فلابد أن يحدث شيء من تلك الأشياء التي تحدث في  
الحكايات .. شيء يزيل مرارة مياهه .. ويومها سوف تعود  
الضحكات إلى شواطئه والحياة إلى أعماقه !.

## جما لا يعرف الحكايات

بعد أن أنتهت مصممة العرائس من وضع اللمسات الأخيرة  
للملامح العروسية الجديدة .. مشطت شعرها ولونت خديها .. ثم  
أخذت تتأملها وتفكر.

(هل هذه العروسة ملائمة لتلك الشخصية ؟ وصالحة للدور  
الذي سوف تلعبه في الحكاية ؟) ..

كانت (العروسة) ترتدي ملابس العصور العربية الوسطى ..  
ويبدو على ملامحها بعض الطيبة والسذاجة .. لدرجة أنها تكاد  
تضحك دون سبب واضح !؟

وفي نفس الوقت كانت (العروسة) تفكر ..

ماذا تنوي هذه السيدة أن تصنع بي ؟ .. وأي كلام سوف تضعه  
على لساني ؟ ..

ولكنها لم تنطق وقالت لنفسها لنتظر وسوف نرى !.

وعندما أخبرتها السيدة أنها صنعتها لتكون زوجة لجحا ..  
فرحت العروسة واندفعت تقبل السيده مصممة العرائس وهي  
تشكرها قائلة :



## الليلة داخل القرية

هذا هو نفس الدور الذي كنت أحلم به وأفكر فيه .. فأنا أحب أن اضحك وأن أصنع أشياء مضحكة .)

فقالت لها السيدة :

- لعلك إذن لا تخيبين رجائي ! وكذلك لا تخيبين ظن زوجك العزيز جحا ..

صاحت العروسة تسأل هي خجل وهي تحاول أن تخفي لهفتها :  
- وهل هو هنا ؟ .. هل زوجي .. السيد جحا .. هنا ؟ ..

قالت السيدة :

- طبعاً .. لقد انتهيت من صنعه وأرجو أن يعجبك ..

وبحركة حذره كشفت السيدة الستار عن عروسة أخرى ذات ملامح طيبة وعيون تشع ذكاء .. وهم مبتسم يقطر سخرية وظرفاً ..

أقتربت (العروسة) الزوجة .. من (العروسة) جحا .. ولكنها لم تكن قد قرأت الحكاية بعد .. ولذا لم تتطرق بكلمة ..

أخذت تحاول أن تتذكر كيف كانا معاً وفي أي بلد كانا يعيشان من قبل .. ولكنها عجزت عن تذكر أي شيء ..

لقد كانت هذه هي المرة الأولى التي ترى فيها (جحا) هذا .. فأخذت تتأمل ملبسه .. وعمامته ولحيته .. لعل أي منها يذكرها بشيء ولكن ذلك لم يفدها ..

قالت لنفسها .. ليس الماضي مهماً جداً .. غداً سأتذكر كل شيء .. المهم أنه شخص طيب ويبدو عليه الذكاء والفضنه .. ولا بد أن أشكرها لأنها صنعتها على هذا الشكل الطيب ..

## التينجا تدخل القرية

ولذا اندفعت مرة أخرى تقبلها .. وهي ترجوها أن تجد له عملاً مناسباً .. لأن الجميع يظنون أن جحا لم يكن له عمل سوى أن تزوى عنه تلك الطرائف والنكات المضحكة .

ووعدها السيدة مصممة العرائس خيراً .. وأكدت لها أن حياتها وحياسة جحا لا بد أن تكون مختلفة هذه المرة .. عن حياة جحا الحقيقية وزوجته الحقيقية ..

لكن جحا رفض بشده .. هذه الفكرة .. وقال إنه لن يتخلى عن تاريخه ونوادره القديمة .. ومن يريد أن يعرفه فليعرفه كما هو .. وكما ذكرته كتب النوادر والطرائف .. وإلا فإنه لن يشترك في هذه (المسرحية) التي تدبرها تلك التي تصنع العرائس .. وتريدها أن تتصرف كما تريد ..

وصنعت مصممة العرائس (عروسة) أخرى .. لشيخ كبير وقور بيض الشيب رأسه وشاربه ..

وقالت إنه يحفظ كل الحكايات القديمة .. وطلبت منه أن يقنع (جحا) بضرورة أن يكون جديداً وعصرياً .. أن أراد أن يسعد أهل العصر الحديث .. وأن يختار لنفسه حياة جديدة ..

وظل الشيخ يناقش (جحا) يوماً وليله .. بلا فائدة ..

وفي النهاية طلب منه الشيخ أن يحكي نادرة واحدة من نوادره القديمة ليري إن كانت ستضحكه اليوم أم لا ..

وكانت المفاجأة ..

لقد تلجلج جحا .. ثم صمت .. صمتاً رهيباً ..

إنه لا يعرف نادرة واحدة من نوادر سلفه جحا ..

### النينجا تدخل القرية

فهو في الحقيقة لم يقرأ نادرة واحدة بعد .. بل ولم يقرأ  
الحكاية التي صنع من أجل أن يمثل دور ججا فيها ..  
وهنا أخذت زوجته تواسيه وتؤكد له أن هذا هو حال جميع  
العرائس ..

إنها لا تعرف الكثير عن الشخصيات التي تلعب أدوارها بل في  
الحقيقة لا تعرف أقل القليل .. بل ولا تعرف شيئاً .. على الإطلاق  
.. ولا تتطرق إلا ما يضعه صانعوها من كلام على لسانها .. وما  
يرسمونه لها من خطوات ..

حزن ججا (العروسة) حزناً شديداً ..

ورفض أن يلعب أي دور أو ينطق أي كلمة .. قبل أن يقرأ كل ما  
قيل عن ججا الحقيقي ..

ولم تجد مصممة العرائس أمامها حلاً .. إلا أن تحضر له كتاب  
نوادير ججا الكبرى .. ليعرف عن ساعه كل شيء أولاً ..

وبعدها سوف يقرر بنفسه إن كان سن الضروري أن يلعب باسم  
ججا دوراً عصرياً جديداً .. أ

أم يحكي عنه فقط ما أضحت، الناس في العصور القديمة ..



## بلح وبطاطا من الفضاء

يهاجمني الآن شعور جارف بالملل .. الضوء يغمر فراغ السفينة الكونية طول اليوم .. لا .. ليس هذا بالتعبير الصحيح فليس هنا (يوم) بالمعنى المعروف .. فاليوم على الأرض ينقسم إلى ليل ونهار .. وهناك يوجد المساء والغروب والفسق والضحي والفجر والظهر والعصر .. الخ .. ولكل منها سمات وصفات وله لون وطعم، أما هنا فلا يوجد شيء من هذا .. فالضوء يغمر السفينة طول الوقت .. نعم قد يكون هذا التعبير (طول الوقت) أقرب إلى الصحة، فالزمن هنا لا حدود له .. إنه تيار متصل يحسب بالأرقام .. وبالأجزاء المتشابهة، الساعات والدقائق والثواني ..

وجدتني أغتصب ابتسامة كالحه وأنا أضغط بعضاً من الأزرار الملونة وأعدل أرقام بعض الدوائر لأسباب روتينيه مثل تعديل درجة حرارة أحد الأجهزة .. أو لتغيير سرعة أحد الملفات حسب ما يقتضيه تشغيل المركبه الفضائية التي هي بيتي منذ زمن سحيق !!

كلمة (سحيق) هذه هي التي كادت تجعلني أبتسم لأن لها على الأرض معنى مختلف .. ولم تدم محاولتي الأبتسام طويلاً، ولهذا هاجمني الملل مرة أخرى .. وتمنيت أن يحدث شيء .. أي شيء يغير هذا السكون الدائم المضى .. والملون بألوان ثابتة .. واضحة .. ممله !.

## البيجا داخل القرية

نظرت من النافذة اليمنى أو على الأصح أدت صمام شاشة  
الاستطلاع اليمنى .. لمحت مجموعة (الثريا) تتلأل أمامي مباشرة  
.. ولم تثر في نفسي أية مشاعر مثلما كان يحدث على الأرض  
وتذكرت الشاعر (امرئ القيس) وتمنيت أن تلهمني الثريا ولو  
شطرة من الشعر مثلما فعلت معه منذ قرون فأشدد بيته الخالد :

كأن الثريا علقت من مصامها

بأمراس كتان وشدت ليزيل

وأخذت أبحث عن (مصامها) التي علقت منها بجبل يزيل .. فلم  
أجد .. لمحتها أمامي .. مجرد مجموعة من الأجسام المستديرة  
والبيضاوية تدور حول بعضها البعض في مسارات ثابتة دون خيال  
أو شاعريه ..

فجأة انتبهت بكل جوارحي، إذ خيل إليّ أنني سمعت صوتاً بشرياً  
واضحاً كصوت ضحكات طفل سعيد ..

أرهفت كل مسامعي وكل سماعاتي ولكن الصوت تلاشى وخيل  
إليّ إنني بدأت أتخيل أشياء وهمية، فطلبت من (العقل الرئيسي)  
أن يفحص قواي العقلية والذهنية .. ولكني لم أجد في بياناته شيئاً  
غير عادي.

عاد الصوت يطرق أذني أكثر وضوحاً، كأنه إستغاثة لا .. كان  
كصيحة فرح .. لا .. أنا لا أتخيل فهو صوت بشري واضح، أيا  
كانت طبيعته أو صفته ..

أسرعت إلى جهاز تنقية الموجات الصوتية وعاملته بكل لهفة،  
وأخذت أعالج مفاتيحه وأعدل موجاته، حتى وضع الصوت وأصبح  
في الأماكن تمييزه .. كانت تصاحبه موسيقى ناي قديم .. أخذت

## النبتة تدخل القرية

أشحن مشاعري وحواسي لألتقط ذلك الصوت البعيد الجميل الذي  
كان أجمل صوت سمعته في حياتي .. فقد أزاح عن قلبي كابوس  
الملل والضجر وملاً قلبي فرحاً وسعادة ..

كان صوتاً مختلفاً .. لم أسمعه منذ وقت طويل .. فقد تعودت  
أذناي على أصوات رجال ونساء المحطة الأرضية وأصوات زملائي  
الطائرين في الفضاء ذات الرنين المعدني الجاف .. والتي تدور  
حول الأرقام والرموز الثقيلة الظل التي لا دفة فيها ..

لكن هذا كان صوتاً إنسانياً عادياً .. صوت طفل .. طفل  
يضحك وأم تغني .. نعم .. كان صوت طفل حقيقي وامرأة  
حقيقية ..

وبكل ما بقلبي من مشاعر، تفجرت كالفيضان، أخذت أعدل  
واضبط أجهزتي محاولاً تحديد موقعهما ومكانهما كانت الأم تغني  
قائلة :

سوف يعود مع الصباح  
بابا بأغنية الفرح  
كالطير تحمله الرياح  
مع البطاطا والبلح

وضحكت من كل قلبي لهذه الصورة الطريفة لهذا الرجل حامل  
البطاطا والبلح والذي تحمله الرياح مع الصباح ..  
وخيل إلي أنني أعرف هذا الصوت وانني سمعت من قبل ضحكة  
الطفل هذه ..

## التهجاء لدخول المريخ

لكنني قلت لنفسني (من الأفضل ألا يكون صوت زوجتي .. فمن أين أتى بالبطاطا والبلح .. وليس هنا في السفينة الكونية سوى أطعمة مصنوعة ومركزه).

وطردت هذا الخاطر فالمكان الذي حددته الأجهزة لمصدر الصوت يؤكد أنها ليست زوجتي وان كنت ألفت صوتها، وأن هذا ليس صوت طفلي رغم أنني تعرفت على ضحكته ..

وعلت موجة من التشويش والأصوات المختلطة .. ثم ضاع الصوت كله وتلاشى ..

وحاولت إستعادته دون جدوى ..

ولكنني ضيقت نفسي مبتسماً مبهتجاً، بل وجدتني أضحك سعيداً .. وقد ذهب عني الملل ..

رغم أنني عدت أكرر بعض الأعمال الروتينية المملة الضرورية لاستمرار مركبتي الفضائية في مهمتها ومسارها المرسوم .. وأنا أحلم بالبطاطا .. وبالبلح !.



## تحت قبعة مضحكة!

كنا نجلس - أختي وأنا - نتجز واجباتنا المدرسية.

كنت أحاول فك طلاسم وأسرار مسألة حسابية معقدة لا فائدة منها .. بينما كانت أختي تعيد (للمرة الثالثة) رسم اللوحة التي طلبتها منها مدرسة الرسم عن (شم النسيم) .. ولم تعجبها مرتين .. لأن أختي ترسم بطريقة لا تعجبها والمدرسة تصر على أن ترسم أختي بطريقةها هي !!.

كنا ضجرين يقتلنا الملل .. وكنا نتمنى حدوث معجزة خارقة أو وقوع حادثة غريبة لتخرجنا من هذه الحال المملة ..

تحركت أختي للمرة العاشرة تاركة مكانها فوق المقعد متجهة إلى الخارج لغرض تافه آخر .. لكنها تسمرت فجأة وهي في منتصف حركة القيام وقد تصلب جسمها واتسعت عيناها وانفتح فمها على آخره تريد أن تصرخ.

لكن صوتاً لم يخرج من فمها ولم تنطق، مما جعلني انظر إلى حيث كانت ذراعها ممدودة على آخرها تشير إلى ما جعلني أتسمر مثلها فزعاً وقد أصابني ما أصابها من خوف .. إلا أنني استطعت أن أصرخ ..



## الدينجا لدخل القرية

- فعلاً .. أنها تتحرك .. أنها حية تمشي ..

نعم كانت هناك قبعة مصنوعة من الخوص الصناعي، تتحرك بطريقة مضحكة، كانت تجري وتدور حول نفسها في جنون وكأنها دبت الحياة فيها فجأة، فجئت.

وأخيراً استطاعت أختي أن تصرخ، بينما تحشرج صوتي أنا عندما اندفعت القبعة ناحيتنا في سرعة شديدة .. جعلتنا نقفز فوق مقاعدنا وقد زاد رعبنا .. وخاصة وقد تذكرنا أننا وحدنا في البيت مع هذه القبعة المضحكة التي دبت فيها الحياة ..

ولكم أن تتصوروا حالتني النفسية وأنا الأخ الأكبر سناً والذي ينبغي عليه أن يخفي خوفه عن أخته الأصغر، التي تركوها في رعايتي وتحت حمايتي .. بينما أنا أرتعش وأصرخ ولكن .. أنا معذور فما العمل مع قبعة من الخوص تجري وتتحرك في جنون.

وانتهزنا فرصة اندفاع القبعة إلى الجهة البعيدة من الحجرة فأسرعنا إلى خارجها وأغلقتنا بابها خلفنا وانزلقنا عليه جالسين نلهث، نحاول إلتقاط أنفاسنا لنفكر في تفسير هذا الحدث الغريب العجيب ..

نعم نحن طلبنا حدوث معجزة تخرجنا من حالة الضجر والملل التي أصابنا بها الحساب وعناد مدرسة الرسم ولكن ليس إلى هذه الدرجة المرعبة ..

وبعد فترة نظر كل منا للآخر غير مصدقين ما حدث لنا .. ثم انفجرنا ضاحكين في هيستريا وكل منا يشير إلى هيئة الآخر (المفركشة) ..

## النينجا تدخل القرية

ولم أستغرب ذلك فقد قرأت مره أن أشد حالات الرعب يمكن  
أن تسبب الضحك أيضاً .. ووجدتني أقول لأختي في جدية  
وهمس :

- يجب أن نقتلها ..

قالت وقد أثارها كلامي :

- هل جننت لا نقتل قبعة من البوص ؟ ..

وتبينت الأمر ولكني قلت :

- لكنها ليست قبعة أنها قبعة مجنونة .. تلف وتدور .. أنها  
حيه ..

قالت أختي :

- ومع ذلك هي قبعة مضحكة من الخوص .. وليست شيئاً  
آخر ..

قلت :

- سأحضر الكنسة ..

فقالت وقد كفت عن المناقشة :

- وأنا سأحضر المسحة الطويلة ..

وأحضرناهما .. وتقدمنا كجنود إلى المعركة ..

فتحنا الباب في حذر .. كانت القبعة في آخر الغرفة مازالت  
تدور حول نفسها في جنون.

قالت أختي وهي تتشبث بملابسي ..

## التيجا للدخل القريب

- الأفضل أن نغذفها بشء من بعيد، أنا لا أستطيع الاقتراب  
أكثر من ذلك ..

وأسرعت إلى المطبخ فأحضرت كيساً كبيراً مملوءاً بالبطاطس  
وبالباذنجان .. بينما أحضرت أنا أيضاً كل ما استطعت حمله من  
أحذية و(براطيش) ..

وقفنا متحصنين بالباب وصحنا معاً صيحات حرب هستيرية ..  
واصدرنا لأنفسنا الأمر بالضرب ..  
وأنهالت القذائف ..

لكننا سرعان ما توقفنا عند أول قذيفة أصابت الهدف إصابة  
مباشرة .. إذ قفزت القبعة الحمقاء المصنوعة من الخوص  
الصناعي في الهواء وهي تموء صارخة في رعب وألم ..  
- مياوو ..... نو .....

تسمرنا، وقد اتسعت عيوننا من الدهشة ..

لقد (كان) قطننا (مشكاح) يحاول طول الوقت التخلص من  
القبعة المضحكة التي سقطت عليه من مكانها فوق الرف بسبب  
إحدى حركاته (وشقاواته) !.

ولم نضحك إلا بعد أن أخذناه في أحضاننا محاولين تهدئته  
وإزالة رعبه وخوفه ..

مع أن الموقف كان يمكن أن يضحك حتى مدرس الحساب  
المتجهم .. ومدرسة الرسم التي لا تعجبها رسوم أختي الجميلة  
المرحة !).

## في قبضة الرمال الناعمة

كان (جبار) جملاً جباراً بالفعل، إسم على مسمى كما يقولون وكان يحمل أحمالاً أثقل وأكبر من بقية جمالنا .. وقد اكتسب اسمه الذي عرف به منذ شبابه لأن الجميع كانوا يلجأون إليه كلما كان هناك أثقالاً كبار .. قائلين (مالها إلا جبار) ..

ومنذ كنا صغيرين جمعنا صداقة حميمة رغم أنه لم تكن بيننا أي صفة مشتركة فهو ضخم كبير إذا قارناه بغيره من الجمال .. وأنا نحيل ضئيل بالنسبة لمن هم في مثل سني ..

كان يحبني لأنني كنت أنظفه بعد أن يعود من العمل .. وأقدم له الطعام عندما يريد أن يأكله من يدي .. وعندما كان يجلس هادئاً يجتر طعامه وذكرياته .. كنت احضر كتبي لأقرأ عليه دروسي المختلفة بصوت عال .. رغم انني لم أكن متأكدأ تماماً أنه يفهم اللغة العربية .. ولكن فهمه لأوامر والدي وإطاعته لأوامري وطلباتي .. وكذلك إنصاته الشديد .. واحتجاجة المصحوب بنغمة معينة إذا توقفت عن القراءة .. ودفعه لي بحنان إذا ما غلبني النعاس .. كان كل ذلك يؤكد فهمه لما اقرأ ..

وجاء الوقت الذي طال فيه جلوسنا معاً .. لأن (جبار) لم يعد يخرج كثيراً إلى العمل .. وقرر أبي الذي كان يحبه كثيراً أن يدعه

### التي نجا تدخل القرية

ليستريح ويقضي أيام شيخوخته في هدوء .. ولذا صارت علاقتنا  
أكثر قوة وألفه ..

وفي يوم من الأيام استقبلني (جبار) وفي عينيه نظرة حزن وألم  
.. إخرقت قلبي .. ولم أفهم لذلك سبباً .. فليس هناك من يبخل  
عليه بالحنان والحب. قلت لنفسى :

- لعله يتوق للخروج قليلاً للنزهة .. ولذا قررت أن أصحبه في  
رحلة إلى الحقول والمراعي صباح الغد ..

وكم كانت حيويته ونشاطه عندما رأني أفك: سقالة وادعوه  
للخروج .. فأصر على ألا يقوم إلا إذا ركبت فوق ظهره .. وانطلقنا  
وأنا أغني له أغنية من أغاني حداة الأبل القدامى !

خلفنا القرية وراءنا واخرقنا النخيل متجهين إلى الصحراء وقد  
تركته يقودني إلى حيث يشاء .. وارتفعت ضحكاتي عندما لاحظت  
فرحته التي تشبه فرحة طفل صباح يوم الاجازة ..

كان يقفز تارة ويتهادى تارة أخرى .. وتخيلت نفسي فارس  
إحدى القوافل القديمة ..

وابتعدنا عن أشجار النخيل واوغلنا في الصحراء .. عبرنا تلالاً  
ووديانا وغرودا وكنا سعيدين لدرجة أننا لم نلاحظ حرارة الشمس  
المتزايدة مع صعودها إلى كبد السماء ..

وقادني (جبار) إلى درب مجهولة يبدو أن له به ذكريات قديمة  
إذ كان يقفز في خفة أقرب إلى الرقص .. مصدراً غمغمة أقرب  
إلى الغناء .. وشاركته فرحته .. حتى نسيت أنه قد أشد بي  
العطش ولم يكن معنا ماء ولا زاد .. فلم يكن في نيتنا أن نخرج إلى  
هذه المسافة البعيدة ..

وكأنما أحس (جبار) بعطشي فانعطف إلى اليسار إلى حيث كانت إحدى عيون الماء تلمع في الأفق .. وفرحت حين أبصرتها وحشته على الانطلاق .. ولكن الأمر كان على غير ذلك ..

فالأرض التي كانت تلمع وتبرق كالماء حول العين التي لم تكن سوى ملاحه كبيرة انحسرت عنها المياه .. وتجمعت فوقها بلورات بيضاء من الملح .. محاطة بمساحات كبيرة من الرمال الناعمة الرطبة .. نسيت كل شيء إلا عطشي .. ونزلت بسرعة من فوق ظهره .. واندفعت لأصل إلى العين رغم كل ذلك .. وما أن خطوت مندفعاً حتى أمسك بطرف القميص بسرعة .. وجذيني للخلف ..

وبسبب عطشي حاولت أن اتخلص منه دون جدوى .. حتى تمزق قميصي فاندفعت نحو عين الماء ثم فهمت بعد قليل سر تصرفه إذ وجدت أقدامي تغوص بين حبات الرمال الناعمة ..

ووجدتني أغوص كلما تحركت في عصبية وخوف .. وكان جبار قد توقف عن مطاردي حين أحس بالأرض هشة تحت أقدامه .. وازداد رعبني عندما تخيلت أي مصير ينتظرني .. فصرخت فيه :

- جبار اار انقذني ..

وما أن سمع استغاثتي حتى اندفع نحوي ناسياً حذره وبرك على بطنه إلى جوارتي بجسمه الضخم ومد رأسه نحوي فانتزعني من براثن الرمال ..

وتعجبت لأنه فهم أن مساحة جسمه الكبيرة فوق الرمال ستمنع غوصه بسرعة .. وفرحت بنجاتي وأخذت أقبله واحتضن رقبته وأنا أبكي .. ولكنني تنبهت إلى حقيقة مفرجة .. صحيح أن جسمه



الضخم سيعوق غوصة في الرمال .. ولكنه كان يفوص ببطء كلما  
تحركت أنا فوقه ..

ولم أفهم لماذا هو ساكن لا يستجيب لي .. ثم فهمت .. فقفزت  
من فوقه بعيداً إلى الخلف .. واندفعت عائداً وقد نسيت عطشي ..  
انطلقت كأرنب مطارذ .. نحو القرية وأنا أصبح ..  
- يا أهل الدار .. انقذوا جبار ..

وما أن وصلت إلى مشارف القرية وتأكدت أن الناس قد  
سمعوني وفهموا ما أقول .. حتى سقطت مغشياً عليّ من التعب ..  
وعندما أفقت .. قالوا لي :

- قم يا بطل واذهب لصاحبك .. إنه ينتظرك في (المناخ)  
الحظيرة .. لكنه قلق لا يستقر على حال .. إذ يبدو أنه يبحث عنك  
.. لتقرأ له حكاية من حكاياتك ..

أو ربما ليشكرك لأنك أنقذت حياته .. أو العكس .. لا ندري ..  
فأنت وحدك تفهم لغة الجمال !.



## حبة البسلة

كان عند (لينا) خمس خرزات ملونة. اثنتان لونهما أحمر  
واثنتان لونهما أزرق .. أما الخامسة فكانت صفراء.

وكانت (لينا الصغيرة) سعيدة بخرزاتها الخمس، وكانت  
الخرزات الخمس سعيدة بصحبة (لينا الصغيرة) .. فقد كانت  
تصحبهن في صندوق زجاجي صغير إلى كل مكان تذهب إليه ..

في الصباح يذهبن معها إلى المدرسة ويحدثن ضجة كبيرة  
(وشخلله) أثناء طابور الرياضة الصباحي .. وينهجن بصوت عال  
و(لينا الصغيرة) تجري نحو فصلها .. وهناك تتطلع إليهن عشرات  
العيون الجميلة .. وتلمسهن عشرات الأنامل الرقيقة.

كل صديقات (لينا الصغيرة) معجبات بالخرزات الخمس .. لا ..  
ليس كلهن .. فبعضهن لم يكن معجبات بالخرزة الخامسة  
الصفراء ..

قالت - (عبله) :

- إنها باهتة وليست لامعه بما فيه الكفاية ..

وقالت (سناء) :

- ليست قوية كالأخرى .. ولا تحدث زئبناً كافياً ..



## النبيها للخل القرية

أما (ليلى) فقالت في حرف :

- إنها تبدو لي ميتة !

والحقيقة أن الخرزة الخامسة كانت أقل حماساً في الحركة من الأخريات .. وأقل بريقاً ولمعاناً .

ولكن (لينا الصغيرة) قبلت الخرزة الصفراء كأنها تعتذر لها عن كلمات (ليلى) القاسية .. ووضعتها برقة إلى جوار أخواتها في الصندوق الزجاجي ومضت إلى البيت ..

بحوار بركة النافورة القريبة من البيت كانت (لينا الصغيرة) تلعب مع خرزاتها الخمس فوق الرخام المبلل برذاذ الماء ..

ونادت الأم عليها لتتم دروس الغد .. وأسرعت (لينا) تجمع خرزاتها .. ولكنهن رفضن وانزلقن من بين أصابعها إلى بركة الماء .. ورقدن هناك في سكون ..

ضحكت (لينا الصغيرة) إذ خيل إليها أن الخرزة الصفراء كانت أكثرهن سرعة في الوقوع في الماء ..

ولما نادت الأم مرة ثانية قررت لينا ترك الخرزات الخمس في الحوض إلى الغد لأن استخراجها كان سيستغرق وقتاً واماها تلح عليها في النداء ..

وخيل (للينا الصغيرة) أن الخرزات الخمس سعيدات بقرارها هذا وخصوصاً الخرزة الصفراء التي بدت أكثر لمعاناً وفرحاً ..

في الصباح أسرعت (لينا الصغيرة) إلى حوض النافورة واستطاعت أن تخرج الخرزات الخمس في دقائق ..

## التينجا تدخل القرية

كانت الحمراء والزرقاء مفسولة ولا معة أكثر مما كانت من قبل .. أما الخرزة الصفراء فقد تغير شكلها بدرجة كبيرة أزعجت (لينا الصغيرة) فأسرعت إلى أمها تسألها :

- ماما .. ماذا حدث لخرزتي الصفراء .. لقد انتفخ جلدها وبهت لونها .. ماذا جرى ؟ ..

تناولت الأم الخرزة الصفراء ووضعتها في كفها وقالت :

- كان لابد أن يحدث لها ذلك ؟ .. لأنها الخرزة الوحيدة الحية في خرزاتك الخمس !!

قالت (لينا الصغيرة) هي دهشة :

- ولكن صديقتي (ليلي) قالت أنها الوحيدة الميتة !

ابتسمت الأم وقالت :

- لا .. (ليلي) لا تعرف أنها حبة بسلة وأنها ليست خرزة عادية !

وأسرعت الأم فأحضرت قطعة قطن وبللتها بالماء ووضعت فوقها حبة البسلة .. وقالت :

- إصبري عليها .. وسوف ترين شيئاً عجيباً يحدث لها ..

ومنذ ذلك الحين ولم ترفع (لينا الصغيرة) عينها من فوق الحبة النائمة .. إلا إذا كان عندها شيئاً هاماً آخر ..

وبعد فترة .. اكتشفت أن (الخرزة) قد زاد انتفاخها وأنشق جلدها عن شيء دقيق كأنه (زلومة فيل) صغير جداً في حجم حبة البسلة ! ..

## السنجاب تدخل القرية

وأسرعت (لينا الصغيرة) تحضر خرزاتها الملونة لتشاهد المعجزة التي تحدث .. واستمرت (الزلومة) الصغيرة تكبر شيئاً فشيئاً ..

وعلمت الأم (لينا الصغيرة) كيف تزرع حبة البسلة .. فنقلتها إلى أرض الحديقة بعد أن جهزت لها مكاناً تحت النافذة ..

وانشغلت (لينا الصغيرة) وخرزاتها الأربع برعاية ذلك النبات الأخضر الجميل الذي صار ينمو بسرعة مطلقاً فروعاً وأوراقاً ومحاليفاً رقيقة حلزونية يتسلق بها فوق الشجرة المجاورة وضوح حائط البيت متجهاً نحو النافذة ..

وعندما تفتحت زهور البسلة الملونة فوق أغصانها .. قالت (لينا) بلهجة من يعرف كل شيء لخرزاتها الأربع :

- انظرون كيف صارت تلك الحبة التي كنا نظنها ميتة نباتاً جميلاً، أيقظت الحياة فيها مياه النافورة ..

وغداً سيكون عندنا عشرات من الخرزات الصفراء الحية والتي تبدو ميتة لمن لا يعرف !.



## ثرثرة الضفادع

إنفرجت المسافة بين ساقبي زهرتي عباد الشمس لتفسح  
الطريق أمام الأرنب الهارب، الذي انطلق فجأة كالصاروخ من ناحية  
النهر كأنما يطارده شبح تمساح أسطوري أو ثعلب خرافي ..

قالت إحدى الزهرتين :

- لماذا يجري هذا الأرنب بهذه السرعة الجباره ؟ ..

ردت الأخرى في ضيق لاضطرارها أن تلتفت وجهها بعيداً عن  
الشمس وقالت وهي تتحسس بعض وريقاتها التي قصفتها إندفاع  
الأرنب :

- ومتى رأيت أرنباً لا يجري خائفاً هكذا ؟ ..

إنني منذ وجدت على ظهر الأرض وأنا موعودة بهذه الأرناب  
الخائفة .. تصيبيني أو تقصف أوراقي بسبب جريها بهذه الطريقة  
الجبانة ؟ ..

لم تندم الزهرة الأولى .. فهي تعرف هذه الحقيقة كما  
تعرفها زهرتها التوأم الأخرى .. ولكنها ظلت تسأل :

- أعرف هذا .. ولكن لماذا ؟ ..

رد صوت أجش له رنين خشبي :

### النيلجا تدخل القرية

- لأنه جبان .. الأرنب جبان بطبعه .. يخاف كل شيء ويرتعب  
من كل صوت .. حتى هبات التسيم العليلة بين الأزهار الجميلة ..  
تخيفه لو حدثت فجأة !.

ضحكت زهرتا عباد الشمس .. وهما تشاهدان الضفدع الكبير  
يخرج من تحت كومة أعشاب جافة ؟ ..

قالت إحداهما ضاحكة :

- وماذا كنت تفعل عندك ؟ ..

رد الضفدع مقهقهاً :

- كنت أختبئ منه ولكنه مع ذلك داسني .. أثناء عدوه الجبان ..  
ثم أعاد لسانه الطويل المقلوب إلى فمه بعد أن أطلقه كالسهم  
ليصيد بعبوضة لذيذه ..

- نعم أنا لست مثله جباناً .. ولكنه المرض جعلني أختبئ هنا ..  
وهناك فارق كبير بين الحرص والجبن ..

ردت الزهرة الثانية ساخرة :

- بالطبع .. الحرص حرص والجبن جبن .. وهو أجبن منك قليلاً  
.. ولكنك أحرص منه كثيراً ..

ضحك الضفدع ضحكة مجلجلة .. ولكنهما لم تسمعاه .. فقد  
قفز قفزة طويلة في اتجاه النهر مبتعداً، كعادة الضفادع عندما لا  
يهمها قول الآخرين ..

وبقفزة أخرى قصيرة كان الضفدع قد التقى بمجموعة كبيرة  
من أقاربه، جاءوا بنفس القفزات من مختلف الجهات .. إستعداداً  
لبداء فاصل ثرثرتهم المسائية اليومية التي ينشدونها في توديع

## النينجا تدخل القرية

الشمس عندما تقترب من الأفق الغربي بدرجة كافية .. ليودعوها .  
وليحدثوها بصوت عال منغم عن فوائد الصمت الشامل الذي  
يأتي به الليل .. ويؤكدون لها فوائد الصمت على شواطئ الأنهار !!  
فوق الضفادع كانت شجرة كبيرة من أشجار الجوافة تستمع  
لأناشيدهم كل ليلة دون أن تمل غناءهم مؤمنة أن الموسيقى  
والألحان حتى الضفدعية منها، تساعد على نضج الثمار وتشجع  
تخزين السكر بها لزيادة حلاوتها .. وخاصة وهي تشب لالتقاط  
آخر أشعة الشمس لتزيد حلاوة ثمارها المضيئة .. وفجأة ..  
سقطت ثمرة كبيرة من ثمارها المثقلة بالسكر فأحدث في الماء  
صوتاً ضخماً صمت المساء، و(طرطشة) ضخمتها الظلال ..

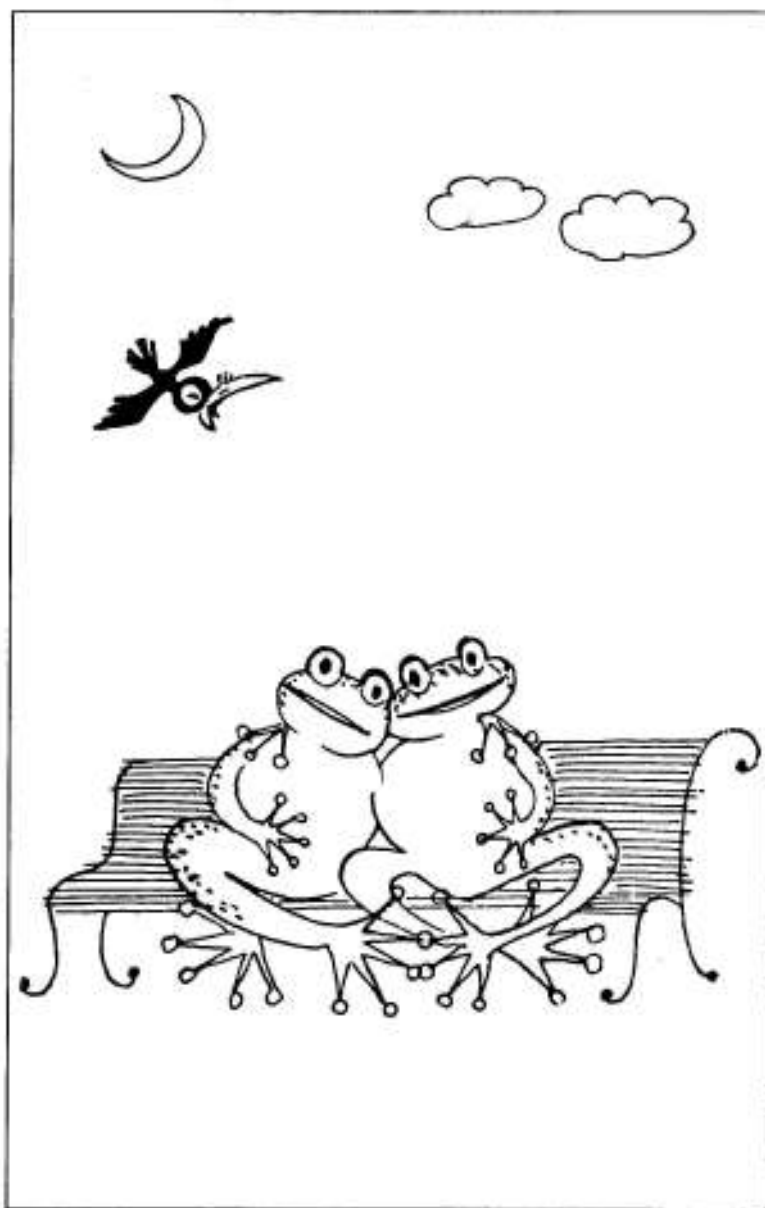
وفي لمح البصر .. كانت العشرات من الضفادع الثرثرة قد  
ابتلعت السننجا، وفي نفس اللحظة، وفي كل اتجاه قفز الجميع  
ليختفوا تحت سطح الماء العميق !.

إذ خيل إليهم أن الكون قد إنهار أو سقطت قطعة من الشمس  
ذاتها فوق رؤوسهم ..

وجلجت في الأفق ضحكات زهرتي عباد الشمس اللتين كانتا  
تتابعان الموقف منذ خرج الضفدع الحريص يسخر من الإرنب  
مشهراً بجبينه الدائم ..

وقالت إحداهما ساخرة :

- الحمد لله أيها الضفدع أن الشمس لا تسقط عند الأفق  
الغربي في الماء محدثة ضجة كالتي تحدثها ثمرة الجوافه .. وإلا  
لحرمنا من ثرثرة الضفادع إلى الأبد !.



## رحلة حول العالم !

كل مساء كان الجد يعد حفيدته بالخروج في رحلة إلى المدينة عندما يأتي الصباح، وكانت تنعس إلى جواره وهو يحكي لها عن المدن الخيالية والحدائق المسحورة.

وكل ليلة قبل أن تروح في النوم لم تكن تتمسى أن تذكره بوعده أن يصحبها غداً إلى المدينة التي يعيشون فيها، لتتري الحدائق التي تلمح أطراف أشجارها والبيوت العالية التي تشاهد أسطحها من نافذتها الصغيرة.

وفي الصباح، عندما كانت تجده أكثر تعباً وتري نظرة الاعتذار الأسفة في عيونه المرهقة وانفاسه المتلاحقة كانت تسرع فتخفف عنه وتختلق له الأعذار وهي تطلب منه في ابتسامة حانية تأجيل رحلتها ليوم آخر ..

وتبدأ في قص حكايات عن المطبخ ومغامرات الأدوات فوق الأرفف وملاعيب قطع الأثاث الناطقة ومقالب القطط التي لا تكف عن الأكاذيب.

وحين يأتي المساء يعود هو لقص حكايات جديدة عن تلك المدن الخيالية، ويعدّها مثل كل يوم أن يأخذها في الصباح لتتري مدينتهم الحقيقية.



لكن الصباح كان يأتي كل صباح ولا يستطيع أن يحقق وعده  
فتسارع هي لتجد له الأعذار وتخفف عنه.

وذات يوم .. اتفق جدها مع إحدى جاراتهم أن تأخذها بدلاً منه  
لجولة في المدينة وتصحبها إلى حديقة الحيوانات .. وفي البداية  
رفضت الحفيدة بشدة أن تقوم بالرحلة التي تحلم بها كل ليلة مع  
إنسان غريب .. لكنه أقنعها بالذهاب فوافقت لترضيه وهي غير  
راضية تماماً ..

لفترة طويلة ظلت صامته، لا تبادل السيدة الحديث إلا بكلمات  
قصيرة مبهمه، لكن السيدة العطوف كانت باسمه حانية تحدثها عن  
شارعهم، وعن أحداث وحكايات حدثت منه أيام كانت صغيرة.  
وعبرت بها إلى الرصيف المقابل وهي تشرح لها نظام السير، ومعني  
الإشارات الحمراء والصفراء والخضراء ..

وتوقفت بها عند بائع (جيلاتي) يرتدي غطاء رأس ملون  
واشترت لها عدة بالونات ملونة من رجل عجوز ضاحك .. له  
طريقة في المشي كالأرنب النشيط.

وتعرفت على حصان صغير للغاية، اسمه (السيسي)، يقود عربة  
صغيرة مزينة، حملها في جولة، بينما انتظرتها السيدة، ولما  
استقبلتها مرحبة اندفعت إلى احضانها وبادلتها القبلات والضحك،  
وأخذت تحكي لها بسرعة وفي انفعال عما شاهدته مع الحصان.

وبعد ذلك ركبت معها الباص النهري وانفعلت حين غمر وجهها  
رذاذ الماء من النافذة فصاحت مهللة :

- الدنيا تستحم

ثم دخلت معها حديقة الحيوانات .. وزارت (سيد قشطة)

### النينجا تدخل القرية

والأسد، وأعطت (قرشاً) للفيل الهندي فحياها، واشترت جزراً  
لتطعم الزرافة الأفريقية.

وصرخت خائفة في فرح وهي تطعم كلب البحر سمكة أعطاها  
إياها الحارس، وكلمت الدب القطبي، وألقت بالفول السوداني  
للقرود وأنصتت لعصافير الغابة الأستوائية وصفرت للبهغاوات  
الأسترالية.

وحين جلست في باص العودة متعبة حاملة بجوار النافذة تراقب  
اللافتات الملونة، والسيارات المسرعة، والناس الكثيرين العابرين في  
كل اتجاه - لم تكف عن الضغط على يد السيدة في إمتنان وحب !

وحين ودعتها السيدة عند الباب قبلتها شاكرة ولوحت لها، ثم  
عادت مسرعة فارتمت في حضنها، وأمطرت وجهها بالقبلات !

وظلت طوال ذلك المساء تحكي لجدها الذي أخذها في أحضانها  
عن رحلتها، في انفعال وانبهار، وهي تصف كل التفاصيل، مؤكدة  
لجدها بكل جدية .. أن السيدة طافت بها كل بلاد العالم ..  
وشاهدت طيورها وحيواناتها جميعاً ..

وكان جدها يصدقها بكل اقتناع !





## أحزان الطائر المهاجر

كان الطائر الجارح يطارد عصفوراً دورياً محاولاً الإمساك به  
طعاماً لإفطاره، لكن العصفور المسكين استطاع الهرب ناجياً بنفسه،  
وحين حط الطائر الجارح فوق أحد أغصان شجرة الكافور، سمعها  
تشكره سعيدة بما حدث ..

تعجب الطائر لأنه كان حزيناً غاضباً لفشله في الإمساك  
بالعصفور.

لكن شجرة الكافور عادت تعبر عن فرحها وتشكره لأنه لم  
يمسك بالعصفور الذي كان يبحث عن طعام لأمه المريضة التي كان  
يمكن أن تموت من الحزن والجوع ان لم يعد إليها.

فرح الطائر الجارح وصاح سعيداً يغني لأنه صنع شيئاً جميلاً  
وفعل خيراً.

ووجد أن البعض هنا سيذكره بالخير مع أنه عندما رفع صوته  
الفرحان بالفناء .. خافت من صوته بعض الطيور الصغيرة  
واختبأت مرعوبة منه .!

وفي البيت الصغير المقابل لشجرة الكافور سألت البنت الصغيرة  
جدها عن اسم ذلك الطائر الذي يملأ الجو صياحاً وفرحاً، قال

## السجالات الغريبة

لها إنه طائر مهاجر يأتي من بلاد باردة بعيدة لينعم بالشمس  
والدفء والغذاء ..

البنيت الصغيرة فرحت وصارت تنتظر صوته وتناديه عندما تفتح  
نافذتها باحثة عنه. وكان الطائر يقترب بعد أن يعتذر للطيور  
الصغيرة ويواصل الغناء بحماس.

وحين رحل الطائر بعد انقضاء فصل الشتاء، حزن لفراقه  
الجميع حتى الطيور الصغيرة التي كانت تخاف منه وتمنت البنيت  
أن يعود في العام القادم.

وكان الطائر قد قرر بالفعل أن يعود، فقد أصبح هناك من  
يذكره وينتظر قدومه.

شجرة الكافور التي قصت على الجميع ما فعله من خير حين  
ترك العصفور يعود لأمه، والبنيت التي كانت تحكي لجدها في فرح  
كل ما يقوله لها والعصافير التي كان يحلو لها أن تستمع له في  
حذر.

وحينما اقترب موعد سقوط الجليد في بلاده انطلق الطائر  
قاصداً شجرة الكافور القائمة على شاطئ النهر المشمس، عبر  
الجبال والبحار.

ولما تعرف على الشاطئ والجبل المجاور له وشاهد شجرة  
الكافور والنخيل المحمل بالثمر حولها، هبط فوقها وانطلق يفني  
معلناً عن رجوعه.

حكى العصفور لأولاده عن مطاردة العام الماضي، وحذر أفراده  
من الخروج وحدهم ولم تخف الطيور الصغيرة ترحيبها به من بعيد  
والبنيت الصغيرة عندما سمعته فتحت نافذتها مرحبة تقلد صوته

## التينجا تدخل القرية

وأغنياته في مرج.

وفي العام التالي .. بذل الطائر جهداً كبيراً كي يعود، ووجد صعوبة كبيرة في التعرف على الشاطئ هذه المرة، فهو لم ير شجرة الكافور، ولم يجد النخلات المثمرة التي كانت تيجانها الذهبية الصفراء والحمراء تميزها من بعيد ..

ولم ير البيت الصغير ولا البنت التي كانت تنتظره في شباكها مرحة به سعدة لغنائه ..

كان المكان هو نفس المكان.

لكن بناء ضخماً من الحديد والأسمنت له مداخن عالية تنفث دخاناً كريه الرائحة كان يقوم في موضع شجرة الكافور التي كانت تسكنها العصافير والنخيل ذي التيجان الملونة والبيت الذي كانت تسكنه البنت الصغيرة !!

إحساس بالحزن عصر قلب الطائر فلم يستطع أن يرفع صوته بالغناء معلناً عن عودته، بل حوم حول المكان صامتاً حزيناً، وهو يحس أن رحلته الشاقة كانت بلا فائدة، فلم يكن هناك أحد يذكره، لا بالخير ولا بالشر !!





طيور سينمبر البيضاء



## طيور سبتمبر البيضاء

١٠

قبل أن تغيب الشمس، اشتد إحمرارها وزاد حجمها، وأخذت تكبر وتكبر، حتى صارت في حجم (صينية) من النعاس الأحمر، وأصبحت أكبر من قبة (سيدي مجاهد)، وخلفها تماماً، فوق شجرة الكافور الكبيره وكان السحاب الكثير، الذي بدأت تغطس فيه، يشبه كومة عالية من القطن الملون، باللون الأحمر، والأسمر، والبرتقالي ..

وعلى جسر البحر الجديد. كان الاولاد يغادرون حقل القطن بسرعه، ويتفرقون في بطن الجسر، وعلى شاطئ القناة، ليستريحوا قليلاً، كان (رجب) مشغولاً يفصل يديه في الماء الراكد في قاع القناة. و(زينب) تبحث عن بعض البلح الأخضر المشرب بالحمرة تحت (نخله عوض)، وطفل صغير آخر، لا أذكر اسمه يحاول الصعود على نفس النخلة، في محاولة لسرقة بعض البلح الأحمر الناضج، وفجأة جرى الاولاد، وهم يتظاهرون بالخوف من صاحبها صائحين :

- إمسك يا ولد !

فارتبك الولد، وحاول الإسراع بالنزول، فانزلق ووقع على ظهره

كالحجر، وعندما تماسك وقام ليواصل الهرب؛ تعثر وسقط في القناه، مما جعلهم يتوقفون مفرقين في الضحك. وضحك هو أيضاً رغم أنه يقذفهم بالطوب انتقاماً، لكنهم صالحوه في إعتذار، حين بكى .. ومضوا معاً وقد غسل الضحك قلوبهم الصغيرة، وأنساهم تعب اليوم الطويل، وانتبهت (زينب) لغياب (سالم) قائلة :

- أين سالم ؟

كان سالم مشغولاً عنهم جميعاً بشيء آخر، منذ خرج من الحقل، ولا أحد يفهم بالضبط سر ما يفعله، كان يحدق في الفضاء الواسع المصبوغ بحمرة الغروب، وهو يحجب أشعة الشمس عن عينيه بكفه الصغيرة، ويدور برأسه في السماء، بحثاً عن شيء لا يراه سواه ..  
أسرعوا إليه، وأخذوا يقلدون حركاته ساخرين، ثم جذبته رجب من كفه وصاح :

- هيه ! هل تبحث عن النجوم والشمس طالعه ؟

قال (سالم) وهو ما يزال يفعل نفس الشيء، بينما إزداد انفعالاً، وازدادت عيناه لمعاناً، وهو يشير ناحية الترعه :

- بص .. بصتوا .. هناك، هنا .. ونظر (رجب) في اتجاه إصبع (سالم) المرفوع أعلى من النخلة فلم ير شيئاً، فقط كانت هنا ثلاث سحببات وحيدة، إحداها تشبه رغبةً من الخبز المحروق والثانية شبيهها (رجب)، وهو (يهوهو)، بكلمة (أبي الفضل) أم ثلاثة أرجل، أما الثالثة فلم يتذكر شيئاً يشبهها فصاح في وجه (سالم) :

- سحابه، لا تشبه شيئاً إلا سحابه. ولكن (سالم) مد ذراعه على آخرها وقال غاضباً :

طيور سبتمبر البيضاء

- يا بَجَم ألا ترى ؟ .. طابور الطيور هناك، بالضبط فوق  
إصبعي تماماً، إسمع ها هو صوتهم !

أمسك (رجب) بيد (سالم) ووضع عينيه على إمتداد الأصبع  
المفرود، وأسكت الاولاد والبنات الذين كانوا يتصايحون حولهما،  
وأرهم أذنيه حتى التقط ذلك الصوت الضعيف، الذي صار الآن  
واضحاً مميزاً، ولمح الطيور التي تلمع في أشعة الشمس الغاربه،  
وهي تطير في نظام وهدوء نحو الجنوب. وشدة المنظر، فتسمر إلى  
جوار (سالم) ورفع هو الآخر كفه فوق عينيه، وجاءت (أنعام) ففعلت  
مثله، ثم جاء (حسن) واصطف الاولاد والبنات يراقبون طابور  
الطيور الذي ما لبث أن إختفى، وذاب في السماء، فلمحوا صفاً  
آخر واكتشف أحدهم صفاً ثالثاً أكثر قرباً وهلت فتاة لأنها ميزت  
صفاً رابعاً دقيقاً، أبعد من أي صف آخر .. وتوالت صفوف الطيور،  
وصمت الأولاد، وصمت البنات وانشغل الجميع بمراقبة هذه  
الطيور ذات الأصوات التي لها رنين خشبي عميق.

- شكلها جميل جداً ..

- تشبه عصافير الجنة ..

- لا .. عصافير الجنة صغيرة وسوداء ..

- وهذه أيضاً إنها صغيرة وسوداء ..

- إنت حمازه إنها صغيره لأنها بعيدة .. وسوداء لأن الشمس  
راحت

- هذه الطيور بيضاء لكنها أكبر من الفرخة على الأقل ..

- لا .. هذا إوز

- يا عبيط الإوز لا يطير

- بل يطير في بلاد بره .. يطير

- إنها أبعد من الشمس

- لا إنها ليست بعيدة فهي فوق شجرة (متولي) بالضبط

- لا، انت تراها هكذا ولكنها الآن فوق عذبة التفتيش على الأقل

- التفتيش ؟ لأطبعا - هي أسرع من الطائرة جداً

وضحك الأولاد والبنات عندما قال (رجب) :

- لا - أسرع من جحشة ظاظا ..

وكانوا يسمّون تلك الفتاة التي تكلمت عن الطائرة بالاسم نفسه،

لذلك أخذت تضربه وهم يحاولون إنقاذه من بين يديها، وزاد الهرج

لكنهم جميعاً صمتوا فجأة إذ صاح صوت في لهفة :

- بصوا عند ساقية زيدان إنه سينزل هناك لابد ..

ولكن الطيور لم تهبط طبعاً وواصلت طريقها إلى الجنوب

وغابت الشمس فتعذرت الرؤيا ولم يعد الأولاد يسمعون سوى

صوتها الرتيب المتوالي، يأتي من بعيد ضعيفاً ثم يعلو غامضاً ليملاً

الفراغ حولهم ثم يغيب في الظلام مخلفاً في قلوبهم شيئاً لا

يفهمونه ..

- تقول واك واك ..

وردد البعض خلف (زينب) (واك واك) وارتفع صوتهم عالياً

بالنداء وكأنهم يريدون تبادل الحديث مع الطيور العابرة، وردد

الفضاء كله كلمة (واك واك) وراء الأولاد والبنات الذين انطلقوا في

الاتجاه الذي تغيب فيه وكأنهم يودعونها مهللين في فرح ..

ودفعت (فتحيه) (رجب) فوق في القناه فطلع إليها غاضباً وانطلق خلفها متوعداً، وانحرفت هي متجهة إلى القرية وجرى الأولاد والبنات خلفهما وهم يصيحون بأغنية تقول في نغم جميل :

الصقـر وراك يا حـدايه

جـايـب لك مـشـط ومـرايه

ثم أضاف لها أحدهم (يقول واك واك ردوا ورايا) فأعجبتهم الإضافة فأخذوا يرددونها ناسين الأغنية الأصلية وهم يضربون بعضهم بضعاً، أو يدفعون أحدهم إلى الجسر، أو يتسابقون في الجرى أو القفز هنا وهناك في فوضى شديدة .. وقبل أن يصلوا إلى الكويري، توقف (سالم) فجأة، وجلس على جذع شجرة وصاح زاعقاً فيهم وهو غاضب، وتوقف الجميع وعادوا إليه يسألونه عن سر غضبه محاولين إرضاءه ..

لم يكن (سالم) أكبرهم، هذا صحيح، لكنه كان أمهرهم وأكثرهم ابتكاراً للألعاب الجديدة كما انه كان المدير الأكبر لكل (المقالب) التي يوقعون فيها أطفال الحوارى الأخرى، وأكثر من ذلك كان الوحيد بينهم الذي يستطيع أن يصعد نخلة (عوض) الحيانية والتي يخاف كثير من الكبار صعودها لطول ساقها الرفيعة المحنية، وكان بينهم من يستطيع عبور البحر الصغير ولكن (سالم) كان الوحيد الذي يعبره ذهاباً وإياباً في مرة واحدة دون توقف. وأكثر من ذلك كان (سالم) وحده يجرؤ على دخول بستان (أبو حسن) ليلاً ليحضر لهم الجوافة والرمان الأخضر والعنب الحامض والتين الشوكي؛ وغيره من الفواكه الأخرى، التي لا يعرفون أسماء بعضها، كان الجميع يحبونه ويخافون اغضابه، لذلك توقفوا جميعاً عندما غضب وتوقف عن الجري وجلس وقد رتب ذراعيه حول صدره مثلما

يفعل عندما يزعل منهم وقفوا حوله يسألونه في جزع :

- ماذا جرى ؟

- لن أعب معكم بعد الآن - أنتم عيال ..

- ماذا فعلنا ؟

- فوضى ! هذه فوضى، أنتم تجرون في فوضى (واك واك) وكل واحد وكل واحد في ناحيه، لن أعب، نحن لا نقلد الحمير نحن نقلد الطيور، لن الأعبكم ..

كان يتكلم وهو غاضب يقلد ما يفعلونه يقوم ويجلس ويزعق ويهز وسطه ورأسه ويخرج لسانه بطريقة بدا معها مضحكاً جداً فأخذت (زينب) التي كانت أقلهم خوفاً منه - تقلده حتى أضحكت الأولاد. لكن (رجب) تجنباً للشجار دفعها بعيداً وسأله وهو يقف ساخراً متحدياً ووجهه يكاد يلامس وجه (سالم) :

- لسنا عيالاً .. ولكن، قل لنا كيف نجري يا رجل !

هنا هدأ (سالم) رغم سخريه (رجب) فهو دائماً يتفاهم معه ويحبه وأخذ يشرح لهم فكرته (سوف يكون هو في المقدمة) ولم يعترض أحد على ذلك وهم (يجرون خلفه في صفين كرقم ثمانية، صف هنا وصف هنا مثل الطيور تماماً بنظام) - ووجدت الفكرة ترحيباً - (وإلا فلن يلعب) وطبعاً لم يكن تهديده جدياً لأنهم وجدوها فكرة ظريفة، هللوا لها جميعاً، فقد كانت الـ (واك واك) ما تزال تملأ السماء السوداء فوقهم، وكأنها حلم غريب .. يأتي من المجهول، ويذهب إلى المجهول .. واقترحت زينب :

- البنات في ناحيه والصبيان في ناحيه !

ووافق (رجب) بدون تفكير :

- صح ..

ولكن (أنعام) التي وقفت بالفعل خلف (سالم) اعترضت وقالت له :

- لا ! بنات وصبيان مع بعض.

وافق (رجب) مرة أخرى :

- صح ..

وقال (حسن) :

- ونرفرف بأذرعنا ونحن نجري ..

ولم يعترض أحد وأعطى (سالم) إشارة البدء فانطلق السرب البشري مثيراً عاصفة من التراب على شاطئ البحر الصغير، متجهاً نحو القرية وعند جسر البحر القديم الضيق لم يستطيعوا المحافظة على نظامهم بسبب ازدحام العائدين من الحقول. واختلطوا بالجاموس والبقر والحمير، وطاردهم فلاح غاضب بعصاه الغليظة، لأنهم أزعجوا حماره فوق بحمل البرسيم الذي يحمله. وطاردهم كلب شرس عند دوار (الأمير)، لكن الصف عاد وانتظم مرة أخرى عندما دخلوا ساحة (سيدي مجاهد) وهناك استقبلهم سرب من الإوز الأبيض الذي لا يطير، أهاجه صياحهم الغريب وكان عائداً من الترع فقابلهم بصياح أعلى من صياحهم، فأخذوا في مطاردته ضاحكين، لكنه إخترق حصارهم هارياً إلى (دوار) مفتوح هناك .. ثم هدأت الضججه، وتفرق الأولاد في الحواري الضيقة وغابوا في عتمتها كل إلى بيته طلباً للعشاء.

٢٠

بعد العشاء تجمع البنات والأولاد عند سيدي مجاهد - (سالم ورجب وأنعام وحسن وزينب وكلهم ..) وإلى جوارهم كان بستان (على ابو حسن) واسعاً مليئاً بالأشجار العاليه الضخمه التي تتمايل مع نسائم سبتمبر النشطه يميناً ويساراً محدثه همهمه وفحيحاً غريباً كأنه صوت مرده أو أشباح مجهولة مما جعلهم يلتصقون بحثاً عن الأمان والدفء.

قالت (زينب) :

- عليك يا (سالم) أن تحضر لنا جوافه قلبها أحمر من البستان.  
ولكن (سالم) لم يرد عليها لأنه كان يفكر في أشياء أخرى منذ شاهد وسمع الطيور، فلما قرصته محتجة على سكوته مكررة طلبها قال :

- لن أدخل البستان الليله.

قالت محاولة إغاضته :

- خائف ؟ طبعاً فالليله كُحل ..

لم يرد (سالم) ولكن (رجب) صديقه ضحك وقال ساخراً منها :  
- (سالم) يخاف ؟ الجن الأحمر يخاف من (سالم) .. بصي وراءك !!

قال الجملة الأخيره بطريقة جعلت (زينب) تهب فزعة ملقبة بنفسها وسطهم وهي تصيح :

- يا أمي



ضحك الجميع وضربوها برقه وقال رجب :

- أنت التي خافت

فجأة صاح (سالم) :

- هس .. اسكتوا ..

وانصت هو في لهفة وشوق، فسمعوا معه صوت (الواك والك)  
ضعيفاً يعبر السماء فوقهم وبرقت عينا سالم وسأل :

- ترى، إلى أين تذهب هذه الطيور ؟

قال (رجب) كمادته مؤكداً :

- لا بد أنها تذهب إلى حديقة الحيوان بالقاهرة هناك بركه  
كبيره تعيش فيها كل الطيور التي في الدنيا .

قالت (أنعام) :

٧ - أنت تخرف ! إنها تذهب إلى السودان انه في هذه الناحيه بعد  
الصعيد .

فقال (رجب) مسخفاً رأبها :

- ومن أين عرفت ؟ هل قالت لك .

لكن (أنعام) اجابت في هدوء :

- ابي كان في السودان، انت تعرف وهو الذي قال لي ..

حاول تسخيف رأبها ولكن (زينب) قرصته بشده في ذراعه  
إنتقاماً منه وقالت :

- أنا سألت حضرة الناظر وقد قال لي كل شيء عنها ولن أحكي  
لكم إلا إذا أحضر (سالم) لنا جوافه من البستان الآن .

لكن (سالم) رغم اهتمامه ظل على موقفه قائلاً :

- أنا لن أدخل البستان الليله فقولى لنا ما قاله الناظر لك عن الطيور وغداً سوف أحضر لك ما تطلبين ..

لكن (زينب) التي كانت بالفعل تملك معلومات صحيحة لأن الناظر يسكن في منزلهم ركبت رأسها وتظاهرت بالقيام عائدة إلى البيت ومع ذلك قال (سالم) رداً على إصرارها :

- لا يعني لأ ..

وصرخ الأولاد فيها جميعاً والبنات أيضاً :

- كلنا سنخاصمك

وبكت (زينب) وهي تمضي ذاهبة :

- تخاصموتني لأنني قلت ذلك، ولا تخاصموه لأنه لا يريد إحضار الجوافه .. لماذا ؟ هل على رأسه ريشه، لن أقول حتى لو خاصموتني فعلاً .. هه ..

ومضت مهرولة إلى البيت لكن (حسن) لحق بها، وضربها ضربه خفيفة في ود وهو يجذبها كي يصلحها قائلاً في عتاب :

- الليله (سالم) قال من المغرب إنه تعبان تعالى، لا تكوني ثقيلة الدم واحكي لنا ..

نظرت (زينب) ناحية المجموعة فرأتهم جميعاً ينظرون إليها في حب ويشجعونها على التراجع ولكنها عادت تعاند وقالت :

- لن أقول لكم شيئاً

وقفزت (أنعام) واقفه وقد أغضبها هذا العناد وقالت :

طيور سبتمبر البيضاء

- غوري لا تريد منك شيئاً غداً سنسأل الناظر ونعرف، ولن  
تلعب معنا ابداً ..

وجرت (زينب) باكية إلى بيتها .. وحزن الجميع لما حدث وساد  
بينهم الوجوم والصمت ..

بعد قليل قال (حسن) محاولاً تغيير الجو :

- لا بد أن هذه الطيور جاءت من بلاد بعيدة، فهي عالية جداً ..

ردت بنت صامته على الدوام :

- كل الطيور تأتي من دمياط

ضحك الجميع فاحتجت البنت :

- نعم من دمياط ليس هناك بلاد بعد دمياط .. دمياط بعدها  
البحر المالح الذي لا شط له ..

قال (رجب) :

- لا يا ناصحه .. بلاد الأنجليز والخواجات بعد البحر

قالت (أنعام) :

- اسكت انت انجليز إيه ؟ ليس عند الانجليز طيور إنهم (أولاد

كلب) ويأكلون الحمير ..

قال (رجب) :

- بلادهم ثلج في ثلج والطيور تهرب من الثلج طبعاً وحياة دقن

عمك (سعدون).

ضحك الجميع وقال سالم :

- يا سلام، لو أنها تنزل عندنا .. انها طيور حقيقية صوتها

جميل.

قال (رجب) :

- واجب علينا نعزمها على العشاء، عندنا الليلة أرز باللبن.
- ومر سرب آخر فسكتوا. وراحت عيونهم تحدق في الفراغ  
الأسود الخالي من النجوم وهم يلاحقون بأذانهم المرهفة الصوت  
وهو يذوب في الفضاء البعيد .. كالسحر ..
- إنها تطير حتى في الظلام
- كأن لها مواعيد مضبوطة .. اسمعوا، هذا راح وسيبدأ الذي  
بعده، طول عمري ما رأيت طائراً يطير في الظلام
- الخفاش يا حمار
- الخفاش ليس طائراً يا ناصح ليس له ريش ولا منقار
- لكن له أجنحه والطيور لها أجنحه
- أنت حيوان ومع ذلك ليس لك ذيل
- تشتعني ؟ ..

ضحكوا وتضاربوا في حب للحظه وقطعت مرحهم (أنعام)  
قائلة :

- اليومه تطير في الظلام !
- رد (سالم) عليها في غضب وكأنها أساءت لشيء عزيز لديه :
- أتشبهين اليومه بهذه الطيور؛ هذه الطيور ليست يوماً، أنت لا  
تعرفين شيئاً، اليومه غيبه وتعيش في الخرائب لكن هذه تطير في  
صفوف منتظمه وتسافر.

قال أحمد :

- خساره كبيره لو كانت (زينب) معنا لحكت لنا عنها.

- لا نريد من (زينب) شيئاً

- تكبرت علينا

- أبداً، كانت فقط تريد جوافه

- قال (سالم) في حزم :

- سنسأل الناظر غداً وسنمرف منه كل شيء وسأذهب إليه في المدرسة لن يأكلني، إنه يعرف عمي، وجاء إلينا مرة في الحقل وجمعت له بنفسه ملوخيه من حقل الخيار.

وظل الحديث يجري عن تلك الطيور المسافرة التي ملكت قلوبهم، وكان الظلام قد تكاثف بسبب سحب كثيرة محملة بالمطر أخفت القمر والنجوم، وكانت عيون الأولاد تشرق في الظلام كعيون القطط وحكت لهم (بنت فرج) حكاية جمّدت الدم في عروقهم فالتصقوا بعضهم البعض حتى أصبحوا جسداً واحداً تدق داخل ضلوعه قلوب صغيره خائفه.

ولكن (رجب) في محاولة لإزالة خوفه وخوفهم قام وأخذ يقلد (عم متولي) الذي يحرس الجميزه فأضحكهم. ولما انصرف عنهم الخوف اقترحت البنت (أوطان) أن يذهبوا كعادتهم لسرقه بيض الغراب والعصافير من الأعشاش التي فوق الجميزه قبل ذهابهم لجمع القطن غداً.

وشدت (أم هاشم) (سالم) الذي كان يجلس ساهماً وقالت ضاحكه :

- سالم عليه أن يقلد الخفير

ثم وضعت ضفيرتها فوق فمها فأصبح شارب ضخمة وانفجر الجميع ضاحكين.

كان خفير البستان قد أمسك ذات مره بسالم داخل البستان وحبسه في (قاعه) هناك وجرى إلى بيت (الشيخ علي) وهو يصيح في فرح معلنا أنه أمسك اللص، وتجمع الناس وجرى الصغار خلفه يصيحون مرددين ما يقوله، وخرج الشيخ علي بجلالة قدره مع الجمع إلى البستان ليرى ذلك الذي دوخ كل الخفراء ففشلوا بالإمساك به، حتى ظنوه (ضبا)، أو (ثعلباً) على الأقل، وتقدم الخفير ليفتح الباب وقد سكت الجميع حتى كاد كل منهم أن يسمع صوت قلبه، وكانت نظرة الغضب على وجه (الشيخ علي) المتجهم ترعب الواقفين بالقرب منه، وفتح الخفير الباب وهو يهدد ويتوعد، فلم يجد أحد، وكتم بعض الصغار ضحكاتهم وهو يدور في القاعة الفارغة وهو يكاد يبكي ثم انفجر الجميع ضاحكين ساخرين وهو يولول بسبب ضربات (الشيخ علي) التي نزلت على ظهره وهو يحاول الهرب منها دون جدوى، فأخذ يصيح مستعظفاً :

- إنه عفرية من الجن، عفرية من الجن الكفرة، ظهر واختفى. بينما كانت (أنعام) تقلد الخفير وصياحه الهزلي كان الأولاد في قمة السعادة وبعضهم يقلد (الشيخ علي)، ولما تعبوا من الضحك والمرح جلسوا يستجمعون بقايا سعادتهم ويستريحون ..

قالت (أنعام) :

- لكك لم تقل لأحد من أين خرجت قل لنا !

كانت (أنعام)، والكل يعرف انه خرج من شبك صغير بعد أن خلع أضلاعه وقفز في الترع، ولكنها كانت تحب دائماً أن يسمع

### طيور سبتمبر البيضاء

منه، وأن تسأله، ولكن أسراب الطيور زاد عددها بشكل كبير، وكان أحدها يصيح فوقهم تماماً فسكتوا منصتين. ونسوا كل شيء، الخفير و(الشيخ علي) والعماريت، فقط كانت أحلامهم تطير مع تلك الطيور الفامضة إلى بلاد بعيدة.

واشتدت الرياح وشعرت (أنعام) بالبرد وتسلى الهواء البارد إلى جلد (رجب) مقتحماً جلبابه القديم، وقال (سالم) :

- سأعود لبيتنا وأنام ..

وفي صمت تفرقوا كل إلى بيته ..



٣٠

مضى (سالم) إلى البيت، طوال الطريق كان يفكر في هذه الطيور .. وتمتم كأنه يرد على صياحها (واك .. واك) وتخيلها تطير عبر مسافات طويلة آتية من بلاد أبعد من البحر والحقول والقرى .. وتساعل في صمت - لماذا لا تنزل عندهم ؟ .. وإلى أين تواصل سفرها حتى في الظلام ..

فوق الضرن إفترش العباءة الصوفية وأخذ يحدق في السقف المضرب بالدخان القديم .. حيث تتدلى مع أوراق الذرة الجافة عقود من السناج تتماوج مع الهواء الدافئ المتصاعد من (قبوة) الضرن ..

ولم يدر متى أغمض عينيه وراح في النوم لكن خياله الذي لم ينم .. كان يطير بجناحين مسحورين إلى الجنوب حيث بلاد لم يشاهدها أبداً .. ووجد نفسه في مكان مألوف يعرفه جيداً .. مع أنه كان متأكداً أنه لم يره في حياته ! كانت الأشجار التي تحيط به غريبة زاهية شديدة الإخضرار .. مختلفة الألوان .. وكانت هناك طيور كثيرة ملونه وبيضاء وأخرى رمادية .. من مختلف الأحجام والأشكال .. كانت أمامه طيور يعرفها ويذكر أسماءها وأخرى لم يرها أبداً لها مناقير مختلفة واجنحة متباينة وريش عجيب.

وأقبل عليه منفصلاً عن بقية الطيور طائر له منقار غريب، ونظر إليه نظرة فيها كراهية فجمد الدم في عروق (سالم) .. لولا أن تنبه إليه ملك الطيور وأقبل نحوه في مرح مصفحاً بجناحيه .. ناداه ملك الطيور باسمه .. (سالم) لم يسمع الاسم ولكنه عرف أنه يناديه باسمه، ثم ابتعد عنه فجرى سالم وراءه وظل النداء يتردد كالصدى .. ولكن (سالم) لم يستطع أن يحرك أقدامه. تسمر في



### طيور سبتمبر البيضاء

مكانه والطائر يناديه من بعيد وأخذ قلب (سالم) يدق بعنف، ثم انطلق من صدره طائر أحمر صغير، رف بجناحيه واندفع وراء ملك الطيور الذي اختفى .. ثم عادت عيون ملك الطيور الخضراء كالبرسيم رحيمة .. طيبة اخذت تكبير وتكبير وتحيط بسالم .. لتحميه من ذلك الطائر ذي المنقارين .. وراح سالم يجري فوق أرض من السحاب .. واختفت الأشجار .. لم تعد هناك غير آلاف من الأجنحة وأصوات عذبه تناديه باسمه وهي تصيح (واك .. واك) وكاد سالم ينزلق ويقع .. لولا أن أمسكت الطيور بذراعه .. ولكنه وجد نفسه يهبط ويهبط .. فصرخ وانتفض وقام .. فرأى عيني رجب تحديقان في عينه مباشره وهي قريبه جداً منه .. كان رجب يضحك ويقفز ويشد العباءه ليقوم سالم وعندما فتح سالم عينيه صاح رجب :

- البشاروش .. البشاروش

دهش سالم ولم يفهم شيئاً ..

- ايه ١٩

فأجاب رجب بسرعة .. كأنه يردد درساً

- أسمها البشاروش .. طيور البشاروش طيور بيضاء كبيرة وبعضها أرجلها طويلة ورفيعه جداً .. ورقبتها طويلة جداً وملوَّيه .. ولها مناقير عجيبه وهي تأتي من بلاد بعيدة جداً .. كلها تلج في ثلج .. الدنيا برد هناك .. وليس عندهم شمس فالشمس لاتطلع هناك الا دقيقة واحده في اليوم.

- دقيقة واحده فقط ١٩

- وأحياناً لا تطلع ابدأ .. لأن كل شيء ثلج، ولو طلعت ستذيب

## الليل والليل

الثلج وتفرق البلاد كلها البحر نفسه ثلج .. والنخل من الثلج  
والناظر هو الذي قال لي .. ولذلك فكلامه صبح أنه يقرأ الكتب  
ويعلم الناس ..

قام سالم بسرعة .. ونظر العباءة .. وجلس أمام رجب كأنه يريد  
أن ينتزع الكلمات من جوفه .. واكمل رجب بسرعة وهو يفكر :

- خطر جداً .. أن تكون البلاد ثلج كلها .. آه .. كنت أموت من  
البرد .. ليس عندي سوى جلباب واحد .. الحمد لله .. بلدنا حر  
جداً .. وعندنا فرن هه تأخرنا يا سالم .. الأولاد سرحوا من زمان  
.. سأحكي لك في الطريق .. عندي حاجات ياما عن البشاروش  
ويسرعة .. صب سالم كوز ماء على رأسه .. وخطف رغيماً وجرى  
ليلحق به في الشارع .. التف رجب وهو يواصل الجري :

- سالم .. لقد نسيت ! هيا لنسرق بيض الغراب من فوق شجرة  
متولي !

ولكن (سالم) رد عليه في غضب ..

- لا .. لن تحدث سرقة بيض .. إحكي لي ..

فجرى رجب .. وهو يناديه ليسابقه .

الأولاد وصلوا الغيط تأخرنا كثيراً .. إلحق بي !



٤٠

انطلق الولدان إلى الحقل .. وكانت أسراب الطيور مازالت تعبر السماء .. ولكنها كانت عالية جداً الآن .. وأصواتها بعيدة ومتفرقة .. وانشغل الأولاد طوال فترة الصباح في جمع ما تبقى من لوزات القطن البيضاء .. ولكن سالم كان مشغولاً طول الوقت بمتابعة أسراب الطيور .. وفي ذلك الغراب الذي يسكن شجرة متولي .. لقد قابلهم في الصباح .. وكانت نظراته وصيحاته تذكره بذلك الطائر صاحب المنقارين الذي رآه في الحلم .. وابتسم سالم لأنه رفض سرقة العش .. وبدلاً من ذلك سيذهب مع الأولاد للاستحمام في البحر الكبير بعد انتهاء العمل وسيلعبون هناك لعبة الواك واك .. حتى المغرب ..

وانتهى العمل بسرعة .. ثم ذهبوا إلى البحر الكبير ولعبوا هناك ألعاباً كثيرة وكان رجب يلح على هدم عش الغراب .. ولما فشل في اقتناع سالم وأغرائه .. رضى أن يلعب لعبة الغراب النوحى .. أخطف وأطير على سطوحى.

وبينما هم يلعبون ويدورون ويطاردون رجب الذي قام بدور الغراب .. انطلق سالم يجري فجأة متجهاً ناحية غيط الشرفا .. فجأة ودون أي كلام .. ووجدوا أنفسهم ينطلقون خلفه واحداً بعد الآخر .. وكان سالم وحده هو الذي رأى ما حدث من بدايته .. كان يراقب الطيور وهي تعبر السماء .. سريراً سريراً .. وفجأة لمح طائراً منها يسقط .. اختل نظام السرب لحظة وسقط الطائر .. واخذت بقية الطيور تدور وتلف في السماء وهو يهوى .. حتى ارتطم بأشجار الكافور واختفى بينها .. والطيور تصيح مضطربة تدور بلا نظام .. ثم انتظمت مرة أخرى وانطلقت في طريقها مستأنفة

## طيور سبتمبر البيضاء

رحلتها إلى الجنوب .. ساعتها اندفع سالم كالريح وانطلق يجري بكل قوته عبر غيط البرسيم ثم لف حول المصرف .. وقفز قنّاة جاد الواسعة .. وسقط في الطين ثم استجمع قواه وقام يجري وعيناه لا تتحولان عن أشجار الكافور .. هناك حيث سقط الطائر كان قلبه يخفق بشده .. والدماء تتصاعد إلى أذنيه .. والعرق يسيل على جبينه .. وانفاسه تتلاحق وهو يبحث هنا وهناك بين الأشجار .. وبعد فترة وصل الأولاد والبنات .. هم لا يعملون سر جريه هكذا فجأة .. وسألوه عما يبحث .. ولكنه أصدر أوامره إليهم بحدّة لا تقبل المناقشة .. أن يبحثوا معه عن طائر البشاروش الذي سقط .. وتفرق الأولاد والبنات يبحثن بهمه بين الأشجار والغاب .. وأعواد البوص الكثيفة على شاطئ التربة ..

وعندما صاح رجب «وجدته» .. اندفعوا ناحيته وراء سالم وسقط بعضهم فوق بعض .. ولكن رجب كان يكذب .. قاصداً إضحاكهم .. ولكن سالم لم يعجبه هذا .. فضربه بشده وواقعه على الأرض .. وضحكت زينب ولكنها توقفت عن الضحك فجأة وقد اتسعت عينها .. وعقدت لسانها الدهشة وهي تصيح مشيرة ناحية الماء ..

ونظر الجميع إلى حيث تشير .. تسمروا في أماكنهم .. كان هناك بالفعل .. الطائر الأبيض كان أمامهم مباشرة معلق من إحدى ساقيه في أحد الفروع الصغيره لشجرة الصفصاف النابتة وسط التربة .. كان يلهث من التعب .. ومن العطش .. وكان الماء قريباً جداً منه .. ولكنه لم يكن يقوى على شيء .. حتى على السقوط في الماء ..

وقف الأولاد مسحورين ينظرون بعيون مفتوحة مليئة بالدهشة

والاعجاب .. ولا أحد يتكلم أو ينطق وهم يتأملون ذلك الكائن  
الساحر ..

كانت ساقاه رقيقتين طويلتين بشكل غير عادي لم يروه من قبل  
.. اليمني كانت محشورة بين الغصن الجاف وجذع الشجرة والساق  
الأخرى ممدودة في استسلام حزين .. وقد انقبض طرفها كقبضة  
طفل صغير ..

وكان الجناحان مفرودين مثل مروحتين كبيرتين من الريش  
الأبيض الناصع المنتظم .. وكانت رقبته طويلة وقد التوت إلى أعلى  
بطريقة غريبة وقد علقت رأسه عليها .. وبها منقاره الغريب الشكل  
.. فضحكوا ..

واهتزت قلوبهم عندما رأوا نظرتة الحزينة التي تألقت بها عينه  
الصغيرة .. التي كانت تشبه خرزة لامعة سقطت وسط فص قطن  
أبيض من أول جمعه.

ولفترة قصيره ظل الأطفال يتأملون طائرهم مسحورين، كان  
نظيفاً، بل كان شديد النظافة، بشكل أثار في قلوبهم حباً شديداً ..  
لم يسبق أن أثاره أي طائر آخر عرفوه من قبل .. وهبت نسمة  
حركت ظلال الكافور وقفزت سمكة في الترععة .. وامتلأ الجو  
برائحة محببة رطبه وهمس رجب في صوت هامس مرتعش.

- البشاروش .. إنه هو .. البشاروش.

وكانما كانت هذه إشارة البدء .. فقد انطلقوا يتكلمون في وقت  
واحد ويتدافعون .. وأزعجت الضجة الطائر فانتفض كأنه يحاول  
الهرب .. ولكن ساقه المحشورة ألتته فكف عن الحركة. واكتفى  
بتحريك رأسه المعلقة فوق رقبته الطويلة الملتويه وهو ينظر ناحيتهم

في استرحام ويسرعة خلع (سالم) جلبابه وفي لمح البصر كان وسط الماء البارد .. ودفع بقدمه شاطئ التربة .. واندفع بجسمه إلى الأمام حتى وصل إلى جذع الشجرة .. وتسلقها بمهارة وسرعة وعندما أراد أن يمسك الطائر .. صاح رجب به في استعطاف ..

- حاسب عليه !

خلص رجله الأول ..

- إنتبه .. حاسب أن يطير منك ..

ولكن سالم طرد هذه الفكرة فوراً .. عندما شاهد خيط الدم الرفيع الذي يسيل تحت الجناح الأيسر، فوق الريش الأبيض المغسول واضعاً شديداً الأحمرار .. ويحذر شديد بدأ سالم يخلص الطائر .. لم يكن بحاجة لتوصية أحد لكي يحنو عليه فقد تحددت مشاعره ناحية الطائر وأصبحت واضحة تمام الوضوح .. انه يحبه جداً بل انه لم يحب طوال عمره شيئاً في العالم مثلما يحبه، ومع انه لم يره سوى اليوم كان يحس انه يعرفه من زمن بعيد .. وقد حلم به كثير جداً .. انه ملك الطيور .. وأعظم وأجمل مخلوق في الدنيا ..

ولم يقاوم الطائر حين حمله سالم برفق وخلصه بحذر شديد .. كان يبدو متعباً جداً .. وخاض به سالم في التربة وناوله لرجب الذي كان قد نزل عند حافة الماء .. وناوله هذا بدوره إلى حسن الواقف مع البنات فوق الشاطئ .. والتف الجميع حول حسن يتأملون هذا الصديق الجديد الغريب صاحب العيون اللامعه ..

- ملونه ..

- زرقاء ..

- أنت لا تعرف في الوان عيون الطيور ..

- أنه يشبه الوزه

والتفت سالم إلى زينب في غضب عندما قالت ذلك .. إن في القرية مئات من الأوز .. ولكن هنا بشاروش واحد .. ولا شيء يشبهه أبداً .. وسكنت زينب واحست أنها أخطأت خطأ كبيراً ..

إقترح حسن غسل الجرح .. ولكن فاطمه حذرتهم فماء التربة غير نظيف وقد يلوث الجرح ..

- يأخذ بلهارسيا ..

واقترحت أنعام ان يعودوا به بسرعة إلى القرية ليداوا الجرح فهذا أفضل ..

- إنه عطشان .. انظروا .. يفتح ويقفل منقاره.

وبسرعة قفز رجب إلى الماء وبسرعة ملأ طاقيته من وسط التربة بالضبط حيث الماء الجاري اكثر نظافة والتفت الطائر اليهم شاكرأ، وهم يضعون الطاقية أمامه في حذر وحرك رأسه يمينا ويسارا بطريقتة أضحكهم ففزع الطائر وحاول القيام .. ولكنه رأى الماء فمد رقبته ناحية التربة، وبسرعة اقترب به سالم من حافة الماء فمد رقبته ثم أسقط منقاره العجيب في الماء ثم رفع رأسه ومنقاره المنتفخ ومد رقبته ولواها ثم أخذ يشرب .. ورقبته تلتوي .. مع جرعات الماء التي تتابع داخل زوره واضحة المعالم .. جرعة خلف جرعة .. وهو يرفع رأسه إلى أعلى مرة بعد مرة ..

- لماذا رقبته طويله هكذا ؟

- لا أحد يعرف ..

- الناظر يعرف .. سيقول لنا كل شيء .. لقد قال لي أشياء كثيرة عن البشاروش ولكنني نسيت.

- سوف يندهش الناظر إذا قلنا له عندنا بشاروش انه طائر غالي جداً .. يبيعونه في مصر بالذهب ..

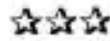
ومرة أخرى أثارت زينب غضب سالم فصاح فيها ..

- لن يأخذه الناظر ..

- أنا لم أقل سيأخذه .. انه سيدلنا كيف نطعمه .. هو يعرف

ماذا يأكل .. انت لا تعرف شيئاً !

ولكن سالم ظل ينظر اليها في غضب .. فسكتت .. وحمل هو الطائر بعد أن شرب .. ومضى خلفه الأطفال وكل واحد يحاول أن يقرب نفسه أكثر من صديقهم الجديد ليلمسه أو حتى ليتأمله في حب ..



وفي الطريق .. اقتربوا من جميزة عم متولي .. وكان عم متولي رجلاً عجوزاً ماكراً لا يحب الصغار ابداً، وخاصة هؤلاء .. وكان يجلس تحت الجميزة طوال النهار وينام فوقها طول الليل .. ولا يحب أن يجلس تحتها أو أن يصعد فوقها أحد .. وكان يحرسها صيفاً وشتاءً .. حتى وهي لا تحمل ثمرة واحدة .. وبالرغم من يقظة عم متولي وعيونه التي تشبه عيون الصقر .. كان سالم يجد ألف طريقة للصعود إلى الجميزة وسرقة ثمارها .. حتى وعم متولي تحتها .. ولم يكن سالم يخفي هذا عن عم متولي .. بل كان يسعده جداً أن يراه العجوز بعد أن ينجز مهمته ! ولذلك كان عم متولي يتمنى اليوم الذي يقع سالم في يده .. ولذا تنبه عندما رآه قادماً .. وأمسك بعصاه جيداً، واستعد.



ووقف الأولاد مترددين عندما شاهدوا عم متولي واقفاً في عرض الطريق .. متحدياً .. اقترح رجب أن يدوروا من ناحية الترعة .. فليس هذا وقت الشجار مع عم متولي .. ولكن أنعام قالت أن الطائر جريح وطريق الترعة طويل جداً .. وتقدم سالم والطائر بين يديه .. وصاح عم متولي صيحة أزعجت الغربان فوق الشجرة ..

- إنت سارق الوزه دي منين يا ولد ؟

وضحك الأولاد وذهب خوفهم فقد ظن عم متولي البشاروش وزه .. وتقدم رجب وهو يقول .. بصوت لا سخرية فيه

- إنه ليس وزه يا عم متولي.. إنه بشاروش ..

- بشا إيه ؟

- بشاروش ..

- انظر هناك .. في السماء كثير منه ..

- هل تريد واحده ..

- واك .. واك .. واك

ولم يفلح هذا في جعله يتخلى عن الطريق ..

- وكيف أمسكتم به .. هه .. إنها عاليه جداً ..

قال سالم ..

- طرنا ..

فرد متولي في غضب ..

- طرتم ؟ .. يا سلام يا بن عبادي

وزعق سالم - نعم طرنا .. هكذا انظر .. ثم همس للأولاد ..  
- هيا .. مثل أمس .. طابور .. ورائي ..

وانطلق سالم .. والأولاد خلفه يرفرفون بأذرعهم .. واك واك ..  
وفوجئ عم متولي تماماً .. الأولاد والبنات يندفعون نحوه بسرعة  
كبيرة غير خائفين من عصاه التي يلوح بها .. فاضطر للابتعاد عن  
وسط الطريق .. بينما الأولاد والبنات منطلقين يثيرون عاصفه من  
الغبار في وجهه ..

وكانوا متعجلين فلم يلتفتوا ناحيته ولم يعيروه اهتماماً وهو يقف  
خلفهم وسط الطريق يمسح الغبار عن عينيه ويصيح بهم مهدداً،  
ولكنهم يعرفون أن مهمة أهم من مشاغبه تنتظرهم .. فلم يسمعوه.



٥٠

تلوع حسن للذهاب إلى المستشفى ليحضر الشاش والقطن  
وصبغة اليود .. كان العمل قد انتهى ولم يبق بها سوى عدد قليل  
من المرضى يستريحون في الظل بعد ان أعطوا حقن البلهارسيا .  
وتقدم حسن إلى حجرة الطبيب وهو يعرض شفتيه خوفاً ودقات قلبه  
تتسارع وتخفق .. وفجأة خرج الطبيب من الصيدليه وكاد حسن  
يجري ولكن ابتسامه الطبيب شجعتة .. فتقدم منه وهو يداري  
اضطرابه بالنظر إلى الأرض ..

قال الطبيب ..

- ماذا تريد يا ابني ؟

وتقدم حسن خطوة اخرى إلى الامام، وقال وهو يتظاهر  
بالعرج ..

- بعض الشاش والقطن والصبغه ..

ابتسم الطبيب وهو يقترب منه ..

- أين الاصابة ؟

- لا .. لا .. لست أنا المصاب .. ولكنه .. إنه أخي

- أخوك ؟ .. ولماذا لم يأت هو ؟ .. اذهب واحضره لكي أرى  
الجرح بنفسى .

ومضى الطبيب ثم توقف عندما لاحظ أن الطفل ساكن ساكت  
لا يتحرك .. وانفجر حسن في البكاء .. فعاد إليه وسأله :

- لماذا تبكي ؟ هل إصابة أخيك خطيره ؟ ..

وقال حسن باكياً ..

- إنه ليس أخي .. إنه .. إنه البشاروش

كان حسن يعرف أن سالم سوف يفضب جداً .. ولكنه قرر أن  
يقول الصدق .. وسأل الطبيب ..

- ماذا ؟

- البشاروش .. الطائر .. لقد وقع وجرح وجناحه مكسور ..  
يسيل منه الدم .. إنه ..

وقاطعه الطبيب باهتمام ..

- أين هو ؟

وحكى حسن للطبيب القصة كلها .. وابتسم الطبيب وأخذ يربت  
على رأسه .. وطلب منه أن يذهب فوراً ليأتي بالطائر لكي يعالجه  
بنفسه ..

وكاد الأولاد والبنات يفرون هارين عندما شاهدوا الطبيب  
يخرج ومعه حسن بيكي ولكن الطبيب أشار إليهم .. كان يبتسم وهو  
يشير لهم في ود ..

ورفض سالم في البداية أن يذهب .. إنه طبيب للناس .. ما  
الذي سيفهمه في أمراض الطيور .. وصرخت فيه أنعام غاضبه ..  
- وهل تفهم أنت .. هات الطائر .. إنه طائرتنا .. وليس لك  
وحدك .. هل تريد أن يموت ..

واقنتع سالم ومضى أمامهم وهو يحمل الطائر .. حتى وصل إلى  
الطبيب .. وكان أولاد كثيرين قد تجمعوا وجاءوا معهم، وقف

بعضهم يراقب من بعيد .. والبعض جلس على السلم وآخرون عند البوابة .. وهم مستعدون للفرار جميعاً إن حدث شيء ..

ولكن الطبيب ابتسم مشجعاً .. فأزال تردد بعضهم وبدأوا يتكلمون جميعاً في وقت واحد ويشرحون القصة .. وتناول الطبيب الطائر بين ذراعيه .. في رفق وقال ..

- أين أهل المريض ؟

ضحك الأولاد .. وزال خوفهم .. وقال رجب .. وهو يشير إلى سالم ..

- هذا أبوه ؟

وهزت أنعام رأسها في شقاوه وقالت ..

- وأنا خالته ..

وضحك الطبيب وقال :

- تعالي معي وانت يا سالم ايضاً .. ولينتظرنا الباقون .. هنا ..

وارتعش الطائر قليلاً عندما ملأت رائحة اليود والأثير أنفه وأراد أن يعود، مثل أي طفل يدخل المستشفى لأول مرة ولكن الطبيب أمس على ظهره فاطمأن بين ذراعيه .. وانكمش يحتمي بصدره العريض ..

وحدثت مفاجأة .. عندما أزال الطبيب الريش عن أعلى الساق المجروحة .. لكي يظهر الجرح .. كانت هناك حلقة عريضة من المعدن حولها، وعليها حروف وكتابة غريبة .. لم يستطع الطبيب نفسه أن يقرأها فلم تكن حروفها لاتينية تماماً ..

### طيور سبتمبر البيضاء

ولكن هذا لم يمنع الطبيب من أن يستخرج حبة الرش الحديدية وأن يطهر الجرح .. ثم يصنع جبيرة للساق المكسورة التي كسرت عند ارتطامها بالأغصان ويحمه برشق من فوق المنضده ويناوله لسالم قائلاً :

- لا بد أن تحضروه كل يوم .. لتتظيف الجرح .. فهذا الطائر يجب أن يشفى .. إن هناك من ينتظر عودته في بلاده .. هه ؟ ولا بد أن نعيده سالمًا يا سالم.

ولم يسعد كلام الطبيب الودي (سالم) بل ضايقه كثيراً أن يتحدث عن عودته إلى أي مكان.

هذا الطائر طائرهم ولن يسمحوا لأحد ان يأخذه منهم. كما أنه لم يفهم غرض الطبيب ولم يعرف من هم الذين ينتظرون الطائر .. لم يفهم ماذا يريد أن يقول .. وهو لا يريد أن يفهم لما يفهمه جيداً أن هذا الطائر أصبح هنا .. وسيبقى هنا .. مهما حدث وهلل الأطفال عندما خرج إليهم سالم حاملاً الطائر فوق رأسه كي يراه الجميع .. وودعهم الطبيب .. وانطلقوا إلى القرية والبشاروش بين يدي (أبيه) (سالم) سعيداً يحس راحة كبيرة بعد زوال الألم .. واخذ ينظر إلى البيوت ويراها جيداً لأول مرة ورأسه الصغير ذو المنقار الغريب يتحرك فوق رقبتة الملتويه بطريقة مضحكة .. والأطفال حوله يصيحون فرحين مهللين وموكبهم يزداد عدداً في كل خطوة ..

وأصبح الطائر الأبيض حديث القرية كلها .. وقال لهم الناظر كلاماً كثيراً عنه .. وعرف الأولاد لأول مرة ان طيوراً كثيرة تعيش في بلاد شماليه تهاجر إلى الجنوب عندما يسقط الثلج هناك

### طيور سبتمبر البيضاء

ويغطي كل شيء .. حتى غصون الأشجار وأعشاش الطيور .. وكثير من هذه الطيور يأتي إلى بلادنا منها البشاروش والبلشون .. والسमान .. وغيرها .. تأتي إلى بلادنا حيث لا يسقط ثلج في الشتاء .. بل وتشرق الشمس حتي في «عز المطر».

وعرف الأولاد أن البشاروش .. يعبر البحر المالح .. كله في «نفس واحد» البحر المالح الذي لا يرى الإنسان شاطئه الآخر.

وقال الناظر ايضاً .. ان هذه الطيور .. لا بد أن تعود إلى بلادها .. عندما يأتي الصيف .. فالشمس تشرق هناك ويذوب الثلج .. وتخضر الأشجار .. وتتفتح البراعم وتكسو الخضرة كل شيء مثل شجرة التوت .. وتنتظر الناس عودة هذه الطيور ومعها الحياة للأرض ولكل شيء .. فيبدأ إعداد الأرض للزراعة .. وفي موسم الهجرة إلى الجنوب كل شتاء تعود تلك الطيور إلينا لتبدأ دورة حياة جديدة.

- ولكن هل كل الطيور لها حلقات حديديه ١٩ ..

وهي الحقيقة لقد أفادهم الناظر كثيراً .. كان يزور العش الذي صنعوه للطائر .. ودلهم على الطعام الذي يتناوله وعلمهم أشياء كثيرة عنه .. ولكن سالم كان يضايقه كثيراً ذلك الحديث المستمر عن ضرورة عودة الطائر إلى بلاده، بل وهذا الطائر بالذات ..

وذات مرة بكى (سالم) وهو يطلب منه معرفة سر هذا الطائر بالذات وسر إصرارهم على عودته ان هناك آلاف من الطيور سوف تعود، وهذا الطائر واحد، فليبق معهم إنه بشاروش واحد .. وهو من نصيبهم .. إن من ينتظرونه عندهم كثير من الطيور .. وهم لن يحبوه أكثر منه أو من أصحابه .. الذين ليس لهم غيره ..

- ولكن هذا له حلقة حديدية حول ساقه. 19

وشرح لهم الناظر .. كيف أن بعض العلماء في تلك البلاد يضعون حلقات حديدية حول سيقان بعض الطيور حتى يعرفونها عندما تعود .. لأنهم يدرسونها .. فيعرفون الكثير عن رحلتها .

- أشياء علمية لا أعرفها أنا .. فأنا لست عالم طيور .. أنا ناظر مدرسة فقط .. وأنا أخبركم بما أعرف .. وأنتم أحرار .

- هل سيعرفون أن هذا الطائر كان معنا هنا 19

- هل سيعرفون إسمي ؟ هل ؟ يا باشاروش قل لهم .. أنا اسمي رجب .. لاتمس هه ؟ كيف تنطق رجب بالأفرنجي يا حضرة الناظر .

وصاح سالم :

هذا الطائر لنا .. ولن نتركه ..

كان سالم بهذا ينهي المناقشة ثم يفلق العش ويجلس ناظراً إلى الجميع في تحد حزين .

لم يكن سالم يرى أن هناك سبب يمكن أن يجعله يتنازل عن طائره .. لقد شفى الطائر الآن .. وأصبح أكثر قدرة على اللعب معهم .. وأصبح أكثر حيوية ورقة .. وكثيراً ما كانوا يأخذونه إلى الحقول .

في البداية كان يسير ويطير بصعوبة ولكنه بمضي الوقت أصبح أكثر قدره .. لم يكن يعتمد عن سالم كثيراً .. وكان يحب أن يقضي معظم وقته واقفاً في إحدى القنوات فوق ساق واحد يصيد السمك الصغير .. وكم أسعدتهم مراقبته كثيراً .. لم يعد أحد منهم يتشاجر ولم يعد سالم يضايق عم متولي .. بل ونسى حكاية حديقة



طيور سبتمبر البيضاء

علي ابو حسن .. واصبح لدى الأولاد لأول مرة شيء يحبونه .. لماذا يريد الناظر منهم أن يتركوه ليرحل .. الطائر نفسه لا يريد أن يفارقهم إنه يطير الآن كما يحلو له .. ولكنه يعود دائماً إليهم .. لكي يبني بيت في عشه .. أو ليصيد السمك في القناه .. ولو كان هناك بالفعل من ينتظره في تلك البلاد البعيده .. فانا هنا نريده اكثر منهم .. بل ونحبه اكثر منهم بالتأكيد ..



٦.

كانت الأرض قد تكشف عن بادرآت القطن الصغيره وازداد  
القمح طولاً وخضرة مع الأيام والطائر كان سعيداً ما يزال يذهب  
مع الأولاد إلى الحقل لينزل إلى القنوات ويفوص في برك الماء  
بسيقانه الرقيقه الطويله يصطاد السمك الصغير .. وهم حوله  
يراقبون حركاته الغريبه فرحين ..

وأصبح الطائر يحب البقاء في الحقل .. وحين كان يحين ميعاد  
العودة إلى الدار حيث العش .. كانت عيناه تمتلآن بتعبير غامض  
حزين ومع الأيام .. كانت عيونه تزداد حزناً .. ولاحظ سالم هذا  
أكثر من غيره .. فكلمات الناظر كانت ترن في أذنيه .. الربيع ..  
وذوبان الثلج .. والعودة إلى الوطن .. وهؤلاء العلماء الذين وضعوا  
الحلقة المعدنية ذات النقوش الغريبة التي لم يستطع الدكتور أو  
الناظر ترجمة ما عليها !

وكلما مرت الأيام أحس سالم أكثر انه أضعف من ان يمنع  
الطائر من العودة لو أراد .. ولاحظ أن خطوات الطائر تزداد قلقاً  
.. ونظراته تزداد اضطراباً وكثيراً ما كان يطير عالياً جداً .. ثم  
يعود .. ثم يطير أعلى وأعلى .. وينزل .. كأنما يبحث عن شيء ما .  
وقرر سالم بينه وبين نفسه (لن أمنعه من الرحيل لو أراد ! ) ولذا  
كان الحزن والخوف من اقتراب الربيع يعصر قلبه . وتذكر ذلك  
الطائر الذي ناداه في الحلم .. والعصفور الأحمر الذي انطلق من  
بين ضلوعه .. خلفه يناديه ..

وتأكد سالم ساعتها .. انه لو منع الطائر من الرحيل فسيكرهه  
الجميع .. حتى الطائر نفسه .

### طيور سبتمبر البيضاء

وذات يوم جمع سالم الأولاد .. وأحضر ورقة وطلب منهم أن يكتب كل واحد اسمه فيها .. ثم كتب تحتها .

(نحن من مصر .. البشاروش قضى معنا أيام جميلة لن ننساها طول العمر .. وسننتظره في الشتاء القادم !).

ولف الورقة وبها الأسماء في كيس صغير من القماش خاطه جيداً وربط الكيس الصغير في الحلقة الحديدية .. وبعدها أحس براحة كبيرة .. وأن ظل الحزن يقلب على مشاعره .. كلما تذكر أنه سيأتي يوم .. يغادرهم فيه البشاروش .. الأبيض ذي السيقان الرفيع .. وأنه قد يعود ساعتها إلى مضايقتهم متولي .. وتخريب عشوش الغريان .. وسرقة الفاكهة من جنيته علي أبو حسن !.

ولكنه كان سعيداً على كل حال فما زال طائرته الملون يزوره في الحلم .. يضحك له ويأخذه معه إلى أماكن لا يعرفها .. ولم يعد يرى ذلك الطائر المشوه صاحب المنقارين لقد اختفى من حياته وأحلامه إلى الأبد !

ومرت عدة أسابيع أخرى .. وابتدأت الرياح الدافئة تهب على الحقول .. وان كانت نباتات الفول الصغيره لم تزهر بعد على الجسور .. لكنها كانت تبشر بمحصول كبير .. أما براعم الخوخ فقد ازدهرت وفتحت .. وانتفخت البراعم الخضراء الصغيرة فوق غصون التوت .. ولن يمض وقت طويل حتى تلتهب الأغصان بالخضرة .. واصبح الطائر أكثر قلقاً وكانت نظراته تفيض بالحنين .. كانت له نظرات إنسان وتعجب سالم وهو يسأل نفسه .. هل الطيور تعرف ألم الحزن والفسراق هي الأخرى .. لايد ان هذا صحيح .. والا فما معنى ذلك الحزن الغريب الذي يملأ عينا طائرته الجميل.

وابتدأت أسراب الطيور تعود عبر السماء إلى الشمال .. وابتدأ (الواك واك) من جديد يملأ الفضاء الواسع .. وفي كل يوم كان الأولاد يذهبون بالطائر عند أشجار الكافور .. حيث قابلوه أول مره .. وهناك وفي نفس المكان .. كانوا يجلسون يراقبون حركاته القلقه .. حتى كان يوم ..

كانت (الواك واك) عاليه بشكل لم يسبق له مثيل .. وأخذ الطائر يتلفت حوله .. تارة ينظر إلى الأولاد الصامتين حوله .. وتارة إلى السماء الزرقاء التي لا نهاية لها حيث تتناثر سحابات قلبه من بقايا الشتاء الذي مضى.

وفجأة انتفض الطائر وصاح وهو يرفرف بجناحيه (واك واك !!)

وأخذ يدور بعينيه بين أصدقائه الجالسين .. وتذكر سالم يوم شاهدهما أول مرة يوم كانتا تشبهان خرزتين لامعتين سقطتا وسط فص قطن ناصع البياض «أول جمعة».

وارتفع (الواك واك) في السماء .. وشاهد الأولاد سرباً من الطيور يغير اتجاهه ويدور حول قمة أشجار الكافور .. وظل طائرهم ساكناً ينتظر ثم نظر إليهم في حزن ؟ حقيقي ولم يتمالك سالم نفسه فأسرع إليه .. يحضنه .. وازداد صياح الطيور في السماء عندما شاهدت زميلها بين يدي الفتى .. وتجمع الأولاد حول الاثني في حيره وصوت السرب يزداد ويعلو فوق رؤوسهم .. ورفع سالم الطائر إلى أعلى فوق رأسه .. وجرى به إلى الامام ثم أطلقه .. ودار الطائر دورة واسعة حولهم ثم ارتفع وهم ينظرون إليه .. والتفت حوله الطيور كأنما تتعرف عليه ثم دار الجميع دورة أخرى .. وارتفع (الواك واك) ولوح الأولاد بأيديهم .. ثم انتظم السرب مرة أخرى .. وانطلق نحو الشمال ..

وجرى الأولاد على الجسور خلف السرب وهم يلوحون بأيديهم  
تعثر البعض وسقط رجب في القناة واصطدمت زينب بشجرة ..  
ولكنهم ظلوا يجرون ويلوحون إلى الطيور التي ابتعدت الآن حتى  
صارت مجرد صف من النقط البيضاء تلمع في ضوء الشمس.  
توقفوا أخيراً واحداً بعد الآخر .. لقد اختفى السرب تماماً الآن  
.. وابتلعه الفضاء العريض ..  
وجلس سالم ورأسه بين ركبتيه فتجمعوا حوله .. كان سالم يبكي  
في حرقة.

ولم يتكلم أحد .. ثم اقترب رجب وهو يبتسم :

- هل كنت تريد منعه من الذهاب.

فأجاب في ضعف ..

- لا

- اذن لا تبك فسوف يعود إلينا في الشتاء القادم .. في سبتمبر  
سيعود إلينا .. انظر .. القطن سيكبر .. وبعد شهر سنجمعه  
وعندها سيعود البشاروش .. لا يمكن أن ينسانا لأنه يحبنا يا  
سالم ..

وقام سالم وهو يمسح دموعه. وابتسم وقال :

- (واك .. واك ..)

فضحكوا جميعاً .. ودفعته أنعام فسقط في القناة .. ولكنه قام  
وانتظم الصف خلفه بسرعة وانطلقوا إلى القرية صائحين مرفرفين  
.. واك .. واك .. ودخلوا القرية في الوقت الذي كان فيه السرب  
يبدأ رحلته عبر البحر الواسع العريض .. متجهاً إلى الشمال !.



## **البحث عن الشجاعة**

**(عن فكرة قصة صينية)**

---

## تنج تنج .. مين؟

كان ياما كان، بنت صينية تعيش في بلاد الصين اسمها «تنج تنج - مين».

كانت بنتاً حلوة وطيبة وعمرها ثماني سنوات. وكانت تعرف اللغة الصينية مثل أهل الصين. وكانت بنتاً عادية مثل كل البنات ولكن الغريب أنها كان إذا وقعت على الأرض تصرخ وتبكي، وتظل تصرخ وتبكي حتى يأتي أحد الكبار أو الصغار ليساعدها على النهوض.

وأكثر من هذا، كانت «تنج تنج - مين» تخاف من الظلام، وكل شيء تراه في الليل تظنه شبحاً، حتى أنها كانت تخاف من خيالها. وأيضاً كانت تخاف من الكلاب، وآه لو قابلت كلباً في أي مكان، في الحال كان قلبها يقع بين أقدامها من الخوف.

وفي يوم من الأيام، قابلت «تنج تنج - مين» كلباً في الطريق وهي ذاهبة إلى المدرسة، ونظر الكلب إليها، وهذا شيء يحدث دائماً .. الكلاب دائماً تنظر لمن يمر بجوارها، ولكن «تنج تنج - مين» خافت طبعاً حين نظر الكلب إليها. فالتصقت بالحائط وكأنها تريد الدخول فيه .. وتعجب الكلب من طريقة سيرها العجيبة ملتصقة بالحائط وكل جسمها يرتعش من الخوف، فرفع رأسه يتأملها.



وتعجب أكثر من طريقة نقلها لقدميها واحدة بعد أخرى وكأنها جرادة عرجاء، فقام الكلب وهو يهز رأسه، كأنه يسألها عن سبب مشيها بهذه الطريقة الغريبة. ولكنها لم ترد عليه واستمرت تنقل قدميها وهي مغمضة العينين حتى لا تراه.

ولم يعجب الكلب أن تتجاهله فتاة مثلها بهذه الطريقة. فزمجر ينادي عليها. وطبعاً لم تفهم «تتج تتج - مين» معنى هذه الزمجرة فهي من شدة خوفها من الكلاب لم تتعلم لفتها ولذلك فتحت عينيها وصرخت عندما وجدت الكلب يتقدم نحوها. ولو أن الأمر اقتصر على ذلك لتبادل معها الحديث بصوت مرتفع. ولكنها جرت هاربة وهذا بالضبط الشيء الوحيد الذي تكرهه الكلاب، وهو أن يفر أي إنسان من أمامها وكأنه قد ارتكب جريمة ما، وطبعاً انطلق الكلب خلفها وهو ينبح محتجاً.

وزادت هي من سرعة جريها وزاد هو من نباحه ومطاردته لها. ولولا أن بائع اللبن كان يمر في نفس اللحظة فأبعده عنها ما كنا عرفنا حكاية «تتج تتج - مين». لقد كان من الممكن أن يغمى عليها أو تموت من الخوف. لا نعرف ؟

بعد هذه المعركة الكبرى وتلك المطاردة العنيفة عاد الهدوء إلى الشارع. ووجدت «تتج تتج - مين» نفسها في نفس الجهة التي جاءت منها فجلست تنظر إلى الكلب الذي عاد ينام في وسط الطريق تماماً وهو ينظر إليها معتزراً أو مهدداً لا نعرف ؟

وأخذت «تتج تتج - مين» تبكي لأنها لن تستطيع الذهاب إلى المدرسة. بسبب خوفها من المرور بجوار الكلب مرة أخرى. وبعد فترة مسحت دموعها وقامت عائدة إلى البيت. وهي خائفة أكثر لأن

### البحث عن الشجاعة

الأولاد والبنات سيعرفون ما حدث وسيسخرون منها ويقولون عنها مرة أخرى أنها جبانة وسيناديها البعض في سخرية : البنت التي تخاف من خيالها، لم يكن أحد في المنزل فالجميع ذهبوا إلى العمل وازداد حزن «تتج تتج - مين» فجلست تمسح دموعها وحيدة تحت شجرة «خرنوب» وهي تسأل نفسها : لماذا أخاف إلى هذه الدرجة ؟ ولماذا يخاف بعض الناس ؟ ولماذا لا يخاف البعض الآخر من شيء وأنا أخاف منه ؟ ماذا أفعل حتى لا أكون جبانة ؟ لا بد أن هناك من أسأله عن السبب في خوفي وإلا فإنني قد أموت من الخوف يا ناس. لماذا أنا أخاف ؟



## القلنسوة العجيبة

كانت هناك نملة صغيرة تصعد فوق جذع الشجرة في بطء شديد.

كانت تصعد خطوتين ثم تتوقف وتنظر حولها ثم تعود لتصعد خطوتين مرة أخرى.

وسألت «تتج تتج - مين» نفسها : هل تخاف النملة مثلي ؟ لا بد أنها جبانة مثلي لأنها تسير بهذه الطريقة. ولا أحد يعرف حتى الآن - هل كانت «تتج تتج - مين» تحدث نفسها بصوت عال أم أنها لم تتطرق بصوت. ولكن الذي حدث كان شيئاً غريباً حقاً. لقد سمعت «تتج تتج - مين» صوتاً ضعيفاً يناديها.

فأمالت رأسها على الشجرة واقتربت بأذنها من النملة وصاحت :

- ماذا تقولين ؟ هل تتحدثين إلي ؟ أنا لا أسمعك جيداً فأرفعي صوتك.

وصرخت النملة بصوت رفيع :

- أنا اسمي «نمنمة» وقد سألتك : لماذا لم تذهبي إلى المدرسة ؟

ردت «تتج تتج - مين» في صوت حزين وقالت :

### البحث عن الشجاعة

- لأنني خفت من الكلب، فأنا أخاف جداً من الكلاب. لا يا «نمنمة» الحقيقة أنني أخاف من أشياء كثيرة ولذلك يقولون عني انني جبانة !

هل تعرفين السبب في خوفي يا «نمنمة» ؟

قالت «نمنمة» :

- طبعاً لأنك تخافين.

فردت «تنج تنج - مين» :

- أنا أعرف هذا. ولكني أسألك عن السبب في خوفي.

فكرت «نمنمة» قليلاً وقالت :

- أنا لا أعرف لماذا يخاف الناس. النملة تخاف أحياناً ولكني لا أعرف عن الناس شيئاً .. ولكن إذا جئت معي سأخذك إلى معلمنا الشيخ «عارف كلّه كلّه». إنه يعرف كل شيء في الدنيا ولا بد انه يعرف سبب خوفك.

فرحت «تنج تنج - مين» وشفقت فرحة وقالت :

- عظيم .. عظيم .. هيا بنا يا «نمنمة» سأذهب معك فوراً. ولكني أرجو أن يكون الطريق الى الشيخ خالياً من الكلاب.

وهنا أخرجت «نمنمة» طاقيه صغيرة جداً من حقيبتها ومدت يدها بها إلى «تنج تنج - مين» قائلة :

- ضعني هذه فوق رأسك .. البسيها.

وبصعوبة شديدة أمكست «تنج تنج - مين» بهذا الشيء الذي يشبه الطاقيه. ووضعتها بحرص شديد على رأسها وهي صامته.

## البعوضة السحابة

فكيف يمكن لفتاة مثلها أن ترتدي طاقية تكاد تكون في حجم حبة العدس الصغيرة ؟ ولكنها فعلت مثلما طلبت منها النملة .

فإذ بشيء عجيب غريب لا يحدث مثله إلا في الحكايات قد حدث !!

واتسعت عينا «تنج تنج - مين» من الدهشة وهي ترى كل شيء حولها يكبر ويكبر بسرعة عجيبة .

وأخذت هي تصغر وتصغر حتى أصبحت الطاقية التي في حجم حبة العدس ملائمة لرأسها تماماً ..

وصارت كومة التراب بجوار الشجرة جبلاً عالياً .. والقناة صارت نهراً كبيراً متلاطم الأمواج، وصارت أزهار الاقحوان عالية جدا كالنخيل الذي يحمل شموساً ملونة !

وأمسكت «نمنمة» بيد صديقتها «تنج تنج - مين» وسارت معها إلى مدينة النمل . فلابد أن تحصل على اذن من ملكة النمل ورئيسة النمل الشغال لتذهب مع «تنج تنج - مين» إلى حيث يكون الشيخ العارف «كله كله» .



## مدينة النمل

عند باب مدينة النمل كان هناك عدد من الحراس الأقوياء وهم من النمل طبعاً، سألوا «تنج تنج - مين» عن سبب رغبتها في دخول مدينتهم. وأسرعت «نمنمة» تشرح لهم السبب، فأخذوا ينظرون إلى «تنج تنج - مين» نظرة كلها عطف ورتاء بسبب مرضها هذا الذي تريد أن تعرف سببه ولأنهم كحراس لمدينة النمل لا يخافون. ولكنهم ضحكوا كثيراً عندما سمحوا لهما بالدخول وخافت «تنج تنج - مين» أن تمد قدمها إلى داخل ذلك الكهف الممتد وراء الباب لأنه كان مظلماً تماماً !

ولكن مدينة النمل لم تكن غارقة في الظلام مع أنها كانت تحت الأرض، ولذلك ازدادت دهشة «تنج تنج - مين» عندما رأت النور يغمر المدينة ويضئ شوارعها النظيفة وبيوتها الصغيرة اللطيفة المتجاورة على جوانب الممر الطويل، وبعد السير لعدة ثوان وصلتا إلى منطقة من مناطق العمل والنشاط في المدينة، حيث كان عدد كبير من النمل الشغال يعمل على نقل كمية من الحبوب وفتات الطعام إلى المخازن، كانوا منهمكين في ترتيبها في صفوف بطريقة معينة. استعداداً لفصل الشتاء القادم. كان الجميع يعمل في جد وإخلاص، وهم يقنون لها هي لحن جميل وإيقاع مناسب لحركتهم لدرجة أن «تنج تنج - مين» ظنت أن الأغنية هي التي تجعلهم لا

يحسون بالملل أو بالتعب من العمل. وأخذت تردد معهم بصوت هامس :

هيلا هيلا هيلا هوبه      رص الحبة فوق الحبة  
هيلا هيلا هيلا هيلا      الدنيا ستكون جميلة !

كان صوت الغناء رائعاً يزداد قوة كلما زادت حركة العمل واشتد النشاط ولم يلتفت أحد ناحية «تنج تنج - مين» لأن الجميع كانوا منهمكين في العمل تماماً .. ولكنها أحست بعد فترة أنها تعطلهم بوقوفها في طريقهم إذ كان البعض يضطر للإلتفاف حولها لكي يمر في طريقه .. وفجأة لمحت صديقتها «نمنمة» تحمل نصف حبة قمح كاملة مع نملة أخرى لا تعرفها. فأحست بالخجل لأنها لا تفعل سوى ترديد كلمات الأغنية معهم دون أن تمد لهم يد المساعدة .. ووجدت نفسها وهي التي لم تكن تحب العمل الشاق أبداً تندفع لتحمل حبة قمح كاملة مع نملتين صغيرتين. ولم تتشبه «تنج تنج - مين» لنفسها وهي تندفع بحماس أكبر لتحمل حبة كاملة وحدها. وفي البداية تعثرت ووقعت أكثر من مرة، واصطدمت بنملة مرتين. ولكنها فيما عدا ذلك أخذت تذهب وتجنّ معهم وقد ازداد حماسها وزاد صوتها ارتفاعاً باللحن ونسيت تماماً سبب مجيئها إلى مدينة النمل وسط حماس العمل والغناء ..

وبعد انتهاء مجموعة النمل ومعهم «تنج تنج - مين» من نقل الشحنة إلى المخازن، أخذت «نمنمة» صديقتها إلى حيث تجلس الملكة، وشرحت لها السر وراء رغبتها في الذهاب إلى حيث الشيخ «عارف كلّه كلّه» فقالت الملكة :

- انني مندهشة لأن فتاة مثلك تستطيع العمل بهذا الحماس

### البحث عن الشجاعة

والنشاط يمكن أن تخاف، إذهبي معها يا «نمنمة» لكي أعرف  
الاجابة مثلها فهذا امر غريب حقاً.

وكانت الملكة قد أرسلت أحد الحراس ليسأل رئيس جماعة  
النمل الكشاف عن آخر أخبار المعلم الشيخ «عارف كلّه كلّه» فجاء  
وأخبرهم أن الشيخ الآن نائم داخل صدفة قوقع بالقرب من الباب  
الشمالي للمدينة فأصدرت الملكة أمرها بسرعة :

- هيا بسرعة لتلحقا به قبل أن يقادر المكان إلى مكان آخر فهو  
سريع الحركة جداً.





## شبح في قوقعة

أنهت «نمنمة» عملها وصحبتها إلى الباب الشمالي، وبعد أن تأكد الحارس من أمرهما سمحوا لهما بالخروج .. وبعد عدة خطوات شاهدت الفتاة قوقعة ضخمة ترقد وسط الخضرة .. ويتردد بداخلها صوت أنفاس شخص نائم نوماً عميقاً .. فأسرعت نحوها وهي تتادي بصوت عال :

- أيها الشيخ الطيب «عارف كلّه كلّه» أرجوك أن تخبرني عن سر خوفي ؟

ولما لم يجب أحد أخذت تعيد النداء والصراخ وهي تبكي ثم سمع من الداخل صوت رفيع غريب :

- من هي الخارج ؟ من ذا الذي يرفع صوته هكذا ليسزعج الآخرين من نومهم ؟

ردت «تتج تتج - مين» معتذرة وهي تمسح دموعها :

- أنا لم أت لازعاجك ولم أكن أعرف أنك نائم في وضع النهار أنا جئت لأسألك سواً واحداً .. فأنا يا سيدي أخاف ولا أريد أن أخاف فأسمح لي أن أسألك لماذا أخاف مع أنني لا أريد أن أخاف ؟

مرت فترة من الصمت فقالت متوسلة :

- أرجوك يا عمي «عارف كلّه كلّه» أخبرني !  
ولكن الصوت الغريب الرقيق ارتفع مرة أخرى غاضباً :  
- أنا متأكد جداً جداً، انني لا اعرف شيئاً عن هذا الموضوع أبداً  
.. أبداً ..

حزنت «تتج تتج - مين». ولكن رأس قوقع حقيقي اطلت من  
فتحة الصدفة نفسها وتثاءبت في كسل واكملت دون أن تفتح  
عينها :

- يا ابنتي أنا أيضاً جبان جداً جداً وأخاف من كل شيء جداً  
جداً .. ومع ذلك أنا لا أفعل مثلك وأدور على الناس ازعجهم  
واسألهم عن سبب خوفي أبداً أبداً .. أنا أتقوقع في صدفتي.  
واختبئ تماماً ولا أزعج أحداً. أنت التي ازعجتني ايها المتطفلة  
فاذهبي واركبني أنام فأنا متعب جداً جداً ..

حزنت «تتج تتج - مين» جداً جداً لأن من سألته لم يكن الشيخ  
«عارف كلّه كلّه» ولكنه كان قووعاً حقيقياً، ولأنه كان قاسياً في رده  
عليها فقد امتلأت عينها بالدموع فريقت «نمنمة» على كتفها  
وطيبت خاطرها وقالت :

- تعالي .. هيا بنا ولا تردي عليه أنه مجرد قووع أحمق كسول لا  
صديق له، وقد تعجلت في توجيه الحديث اليه، فلا تتعجلي، وهيا  
بنا للبحث عن الشيخ «عارف كلّه كلّه» في مكان آخر ..

- ومسحت «تتج تتج - مين» دموعها وانطلقت مع صديقتها  
تبحثان هنا وهناك .. وبعد مسافة ليست قصيرة وجدتا خلف  
احدى الصخور صدفة قووع أخرى أكثر بياضاً وتزينها خطوط  
حمراء واضحة. ومن الداخل سمعت الصديقتان صوت رجل نائم

### البحث عن الشجاعة

يصدر صفيراً وشخيراً بانتظام وهدوء . وفي هذه المرة كانت «تتج تتج - مين» أكثر حذراً، فهي لا تريد أن تكرر حادث القوقع الذي جعلها تبكي ورفعتها «نمنمة» حتى فتحة الصدفة ثم صعدت خلفها وزحفتا في حذر وهدوء إلى الداخل.

وبعد لف ودوران رأت «تتج تتج - مين» أمامها رجلاً عجوزاً له لحية بيضاء طويلة. كان مستغرقاً في النوم في هدوء فقالت لنفسها : إن لحيته طويلة جداً وبيضاء جداً تثبت أنه هو نفسه نعم .. هو نفسه الشيخ «عارف كله كله».

ثم همست لـ «نمنمة» :

- هل تظنين أنه يعرف كل شيء ؟

وزاد سرور «تتج تتج - مين» عندما لمحت الشيخ بيتسم فقالت لـ «نمنمة» فرحة :

- ألم أقل لك أنه يعرف كل شيء لقد عرف اننا نتحدث عنه ..

ثم ارتفع صوتها الفرحان ينادي :

- يا معلم يا أستاذ .. استيقظ أرجوك. فأنا حائرة لأنني خائفة ..

واستيقظ الرجل العجوز على الفور وجلس على سريره يتمطى ثم قال وهو يتتأب :

- ماذا تريدين يا ابنتي الصغيرة ؟ لماذا ايقظتني هكذا ؟ لقد كنت أحلم انني زهرة سوسن تغني لبطة عرجاء.

قالت «تتج تتج - مين» في حزن :

- الأمر بسيط يا سيدي، فأنا جبانة جداً يا معلم وأريد أن أكون شجاعة. تصور أنني أخاف من خيالي وأخاف جداً من الكلاب فهل تعرف أنت سبب خوفي وأين أجد الشجاعة ؟

## من الذي يعرف

كان الرجل المعجوز ينظر إليها في حيرة وهي تتحدث ثم أخذ يحك لحيته البيضاء في حيرة. وكانت هي قلقة جداً تراقبه وهو يفكر وبعد فترة طويلة قال :

- أنت إذن تخافين ؟ حقاً .. بالطبع، لا بد أن - في الحقيقة، انني لا أريد أن أقول. ولكن، أنت لا تقصدين انك جبانة ؟ نعم تقصدين جميل، يا ابنتي نحن جميعاً نخاف فانا مثلاً كنت خائفاً في الحلم. كزهرة سوسن من البطة العرجاء لأنها كنت جائعة. والناس تخاف ان قابلت نمراً أو فهداً، نعم هذا شيء طبيعي. ولكن يمكن أن أقول انك غير شجاعة إلى درجة كافية، اي انك باختصار مثل الطفلة التي تخاف من القطة .. او ..

لم تفهم «تج تج - مين» شيئاً كثيراً فأسرعت تؤكد له أنها جاءت إليه من مكان بعيد ولذلك ستعيد شرح مشكلتها ثم قالت :

- كل الناس يقولون انني جبانة واسأل صديقتي «نمنة» ستؤكد لك ذلك، لماذا يقولون عني ذلك، مادمت أنت تقول أننا جميعاً نخاف من النمر مثلاً ؟

عاد المعجوز يحك ذقنه ويفكر ثم قال :

- الحقيقة انني لا اعرف كيف اجيبك. نعم أنا لا اعرف.  
وصدمت هذه الكلمات «تج تج - مين» صدمة كبيرة وتماوجت  
عينا «نمنمة» من الدهشة وقالت الاثنتان معاً :

- لا تعرف ؟ كيف ؟

وأضافت «تج تج - مين» :

- لقد قالوا لنا أنك تعرف كل شيء.

قال الرجل في دهشة وانكار :

- أنا ؟

قالت «تج تج - مين» وهي تكاد تبكي :

- نعم أنت ؟

فضحك ضحكة طويلة قاطعتها «نمنمة» صارخة :

- ألسنت أنت الشيخ «عارف كلّه كلّه» ؟

وعاد العجوز يضحك نفس الضحكة مرة أخرى وقال :

- هكذا إذن ! أنت تظنين، أنني هو. لا .. لا أن الشيخ «عارف  
كلّه كلّه» هو أخي الأصغر انني أكبر اخوتي، أنا الشيخ «عارف من  
كلّه أهله» ولكن أنت معذورة يا ابنتي وأنت يا نملتي فمن أين  
ستعرفان اننسى لست هو. نحن متشابهان تماماً، بل الحقيقة أننا  
جميعاً متشابهون ومن السهل أن يخطئ الناس ويخلطون بيننا.

وهنا سألته «نمنمة» :

- ولكن إذا لم تكن تعرف كل شيء، فلماذا أنك على الأقل تعرف

أين يوجد أخوك الآن ..

البحث عن الشجاعة

قال الشيخ «عارف من كَلَّه أَقَلَّه» :

- طبعاً، لا بد أنني أعرف ولكن الأفضل أن تسألني شجرة الحور  
هذه فلها جذور متشعبة في كل مكان، وهي تأتي لها بالأخبار حتى  
من الضفة الأخرى للنهر.

ولما لم تجد الصديقتان ما تقولانه أو تفعلانه ودعتاه وانطلقتا  
إلى شجرة الحور و«تج تج - مين» تأسف لأنها أيقظت ذلك الرجل  
العجوز الظريف من النوم والذي تشاءب في صوت عال جداً ونام  
فارتفع مرة أخرى صفييره وشخيره.



## العبور الكبير

وصلت الصديقتان إلى حيث تنتصب شجرة الحور عالية إلى جوار النهر، ولكنها لم تسمع صوت «تج تج - مين» عندما نادتها لأنها كانت صماء تقريباً، وهنا اضطرت «نمنمة» إلى الصعود مسافة طويلة فوق جذعها حتى وصلت إلى حيث يبدأ تفرع الساق وسألتها :

- هل تعرفين أين نجد الشيخ «عارف كله كله» ؟

وأخذت تكرر السؤال مرة بعد مرة حتى ردت شجرة الحوار أخيراً :

- انتظري. فإن أحد جذوري الممتدة تحت النهر يجيب عن سؤالك .. نعم .. إنه يقول أن الشيخ موجود هناك على الشاطئ الآخر .. بالقرب من ..

ولم تنتظر الصديقتان لتسمعا شيئاً آخر بل رقصتا من الفرح وانطلقتا حتى ضفة النهر وهما تضحكان .. وهناك انتهى الضحك وبدا الأسف على وجهيهما .. ووقفت «تج تج - مين» تفكر. كانت المسافة بين الضفتين واسعة وكان النهر عميقاً والتيار شديداً وليس هناك أي جسر أو قارب ..

قالت «نمنمة» :

- كان يجب أن نسأل شجرة الحور عن طريقة عبور النهر ! هل  
أذهب وأسألها ؟

ردت «تتج تتج - مين» في حزن :

- كيف نجرؤ على سؤالها وقد تصرفنا معها هكذا بدون أدب.  
لقد تركناها تتكلم وضحكنا وجريتنا حتى دون أن نشكرها .. دعينا  
نفكر في طريقة.

كانت الأمواج تندفع ناحية الشمال في قوة وهي تسابق بعضها  
وتصدر صوتاً منغماً رقيقاً. وخيل لـ «تتج تتج - مين» الحزينة أنها  
تغني مع الموج وتقول :

ليس هناك طريق صعب يا إنسان

انظر فكرت تتجج لو أنك فنان

وبينما هي تتمم باللحن مع الموج قفزت فجأة وقالت :

- نعم ليس هنالك شيء صعب. هيا بنا يا «نمنمة» سوف نعبر  
هذا النهر حالاً.

ولكن «نمنمة» قالت خائفة :

- ولكني لا أعرف السباحة ؟

ردت عليها «تتج تتج - مين» :

- ومن قال لك أننا سوف نسبح، نحن سنصنع قارباً.

لكن «نمنمة» تساءلت وهي تتراجع :

- من أين سنأتي بالخشب ؟ وأين النجار أو حتى أدوات النجارة  
التي تصلح لذلك ؟



لكن «تنج تنج - مين» قالت لها :

- لسنا في حاجة لكل ذلك، الأمر بسيط وسهل ولكن تشجعي فقط فليس هنالك شيء صعب على من يفكر.

ثم أسرعتم تحضير ورقة توت كبيرة وطلبت من «نمنمة» أن تساعدنا على نقلها إلى حافة الشاطئ .. وأنزلت الصديقتان الورقة في رفق ثم ركبت «تنج تنج - مين» فوقها ومدت يدها لتساعد «نمنمة» على الركوب إلى جوارها .

ودفعت الرياح بورقة التوت إلى عرض النهر حتى وصلت في لمح البصر إلى وسطه تماماً . وكان الموج هناك شديداً والتيار جارفاً فأخذت ورقة التوت تدور حول نفسها وتطفو وتفوص وسط تيارات عنيفة كأي ورقة وقعت في ماء نهر جار ثم هبت عاصفة جعلت الموج يضرب جوانب ورقة التوت بقوة موجة إثر موجة حتى غطت المياه سطحها وأخذت تفوص في بلاء.



## نجاهه من السماء!

راحت الصديقتان تصرخان طلباً للنجدة و«نمنمة» تحاول التجديف بكل أطرافها بينما «تتج تتج - مين» التي - لم تتعلم السباحة لأنها كانت دائماً تخاف من الماء - أخذت تحاول العوم وهي تصرخ.

وبالصدفة كان «رعاش» يمر في تلك اللحظة عابراً فصاحت «نمنمة» تستجد به :

- يا رعاش الحقنا موج العاصفة سيفرقنا .

وعندما سمعها «الرعاش» وشاهد المنظر أسرع ودار حولهما دورتين ثم هبط مثل طائرة مائية حتى اقترب من سطح الماء مقللاً من سرعته تماماً ثم مد رجلين من أرجله فتعلقت كل واحدة بواحدة منهما، عند ذلك حملهما وعاود الصعود مرة أخرى طائراً حتى أوصلهما إلى الشاطئ الآخر .. وهناك أنزلهما في سلام وانطلق دون أن يسمع منهما كلمة الشكر الضرورية لأنه في عجلة من أمره دائماً.

ولكن «تتج تتج - مين» أصرت على أن تلاحقه بكل ما تعرفه من كلمات شكر واعتراف بالجميل وهي تنفض الماء عن ملابسها وشعرها في كل اتجاه ..

## البحث عن الشجاعة

وفجأة سمعت صوتاً غاضباً يصيح بها :

- من الذي يرش الماء بهذه الطريقة على الناس ؟ اليس هناك  
أدب ؟

وتوقفت «تنج تنج - مين» عن نفض الماء وأخذت تبحث عن  
صاحب الصوت لتعتذر له ولكنها لم تر أحداً إلا بعد أن أزاحت أحد  
الأغصان الكثيفة فشاهدت رجلاً عجوزاً له لحية بيضاء يجلس  
فوق أحد الفروع فصاحت بـ «نمنمة» :

- انظري يا «نمنمة» من وجدنا ؟ انه المعلم يا فرحتي يا فرحتي.  
كانت «نمنمة» في مشكلة حقيقية تحدث لأي نملة يفرقها الماء  
وكانت مشغولة بمحاولة تخليص نفسها بينما اقتربت «تنج تنج -  
مين» من الشيخ العجوز قائلة :

- أنت هنا يا معلم وأنا أبحث عنك في كل مكان !

لقد حدثنا عنك أخوك الكبير الظريف .. وقال لي أنك ستعرف  
بالتأكيد السر وراء خوفي، ولماذا أنا جبانة فأنا أخاف من خيالي  
ومن الكلاب ومن كل شيء تقريباً.

ظل الرجل صامتاً يستمع في دهشة لهذه البنت الكثيرة الكلام  
ولما لم يتكلم أكملت هي :

- قالوا لي إنك تعرف كل شيء وسوف تجيب عن سوالي اليس  
كذلك ؟

اضطر العجوز أن يرد على الأقل لكي يمنعها من الكلام بهذه  
السرعة فقال بعد ان عقد حاجبيه :

- أنت تخافين ؟

- نعم.

- وجئت لكي تسألني :

- نعم.

- جميل ! أنا شخصياً أسأل نفس السؤال لماذا لا تملك فتاة  
ثروة مثلك شجاعة كافية ! انه شيء محير ..

قالت «تج تج - مين» :

- ومن أين أحصل على تلك الشجاعة يا معلم لا بد أنك تعرف.

رد الشيخ في أسف :

- فعلاً .. تماماً، أنا أعرف ولكني في الحقيقة لا أعرف تماماً،  
لكنها موجودة في مكان ما بالتأكيد ولكني لا أعرف.

وهنا صاحت «نمنمة» في دهشة :

- لا تعرف ؟ .. كيف لا تعرف وهم يقولون أنك تعرف كل شيء !  
كدنا نفرق في الطريق إليك ثم تقول لا أعرف .. ألسنت الشيخ  
«عارف كلّه كلّه» ؟

فاحتج الشيخ المعجوز وقال في حدة :

- لا طبعاً، لست هو .. إنه مجرد أخ صغير «عارف كلّه كلّه» هو  
الأصغر و«عارف من كلّه أقلّه» وهو الأكبر .. أما أنا فاسمي الشيخ  
«عارف من كلّه كلّه أقل من أقلّه» أنا اخوهما الأوسط واسمي طويل  
جداً وجميل.

## الديك المغرور

كانت «تج تنج - مين» تقف يائسة صامته فاضطرت لمقاطعته  
قائلة :

- هذا للأسف حقيقي، اسمك طويل ولن أستطيع أن أذكره،  
ولكن ألا تعرف أين يوجد اخوك الأصغر الآن ؟ هذا شيء بسيط  
لا بد أنك تعرفه.

قال الشيخ وهو يعصر جبهته بقوة :

- لست متأكداً تماماً أن كنت أعرف أم لا، ولكنه موجود في  
مكان ليس بعيداً من هنا، وليس قريباً أيضاً .. هذا هو ما أعرفه  
ولكن أين بالضبط لا أعرف .. على كل حال أسألي الديك انه  
قريب من هنا وله عينان نظرها حاد تريان الشمس حتى قبل أن  
تشرق في الصباح.

بحثت الصديقتان طويلاً حتى وجدتا الديك واقفاً ينظر إلى  
الأفق البعيد دون حركة، فلم يسمع صوت «نمنمة» طبعاً وهي تسأله  
عن الشيخ فأخذت تعيد سؤالها مرة بعد مرة، وفي كل مرة ترفع  
صوتها وأخيراً غضبت وصاحت به :

- هل انت أصم ؟ أيها الديك العجوز الذي يقف هكذا دون

### البحث عن الشجاعة

فائدة ؟ لماذا لا ترد علينا ؟ وتخبرنا أين نجد الشيخ «عارف كلّه كلّه»  
لقد تعبنا جداً وأنت لا تقدر ذلك !

التقت الديك نحوها في هدوء شديد واحنى رأسه كثيراً ليقترب  
منها . ثم ملأ عينيه نظرة غضب وقال :

- أيتها النملة الحمقاء السريعة الغضب، لقد ازعجتني بصوتك  
ولذلك لن اخبرك بمكانه ولا بأي شيء آخر تحتاجين إليه، لقد  
قطعت حبل افكاري العظيمة وأنت تصرخين هكذا !

قالت «نمنمة» في سخرية :

- حبل أفكارك ؟ وفيم يفكر مثلك ؟

قال في هدوء أشد :

- كنت أفكر في سبب خضرة الأوراق الخضراء ! ولكنك لن  
تفهمي .. ولن أتكلم معك ثانية ..

وهنا أسرع «تنج تنج - مين» ترجوه الا يعاملها هكذا فهما  
متعبتان ثم قالت :

- انني أعرف سبب خضرة الأوراق الخضراء واستطيع ان أشرح  
لك ذلك فعلاً ولكن أرجوك .. أخبرنا أين الشيخ «عارف كلّه كلّه»  
فقد قطعت مسافة طويلة وأنا خائفة ألا أجد جواباً لسوالي لماذا أنا  
خائفة ؟ أرجوك ..

قال الديك في ثقة وهدوء :

- أنت فتاة مؤدبة ولذلك سوف اخبرك أنت بمكانه فأبعدي هذه  
النملة حتى لا تسمع ..

ابتعدت «نمنمة» بسرعة حتى لا تضيع الوقت.

## البحث عن الشجاعة

وهنا همس الديك في اذن «تنج تنج - مين» قائلاً :  
- إن الشيخ «عارف كلّه كلّه» موجود منذ فترة فوق قمة هذا  
الجبل العالي فاصعدي إليه بسرعة ولا تضيعي الوقت ولا تخبري  
النملة الحمقاء ..

وشكرت «تنج تنج - مين» الديك وأسرعت إلى حيث سبقتها  
«نمنمة» عند سفح الجبل بينما همس الديك لنفسه : إنها حمقاء  
هي الأخرى لقد مضت دون أن تخبرني عن سر خضرة الأوراق  
الخضراء .. ولكنني سأعرفه وحدي.



## الصعود إلى القمة

كان الجبل عالياً جداً فما العمل ؟

لا بد من طريقة سهلة وسريعة، فمضت الصديقتان تفكران وهما  
تسيران ذهاباً واياباً وتدوران حول بعضهما البعض بطريقة  
اضحكت دبوراً كان يقف قريباً ويستمع اليهما والتفت «تتج تتج -  
مين» إلى «نمنمة» ثم همست في اذنها بشيء .. وهنل تقدمت  
«نمنمة» التي تعرف لغة الدبابير وقالت له :

- متى ستقوم برحلتك القادمة إلى أعلى الجبل ..

قال الدبور :

- ولكني لا اذهب إلى أعلى الجبل.

قالت «نمنمة» : هذه المرة ستذهب.

قال في عدم فهم :

- لماذا ؟

أجابت «نمنمة» ببساطة :

- لكي توصلنا إلى هناك.

وضحك الدبور فضحك الجميع وقال :



- هيا بنا ايتها الظريفتان.

وحملهما الدبور فوق ظهره وطار صاعداً إلى أعلى مثل طائرة مروحية، وامتلاً قلب «تتج تتج - مين» خوفاً وهي تنظر من حيث هي إلى النهر والأزهار تحتها، فأغمضت عينيها وتشبثت بشعر ظهر الدبور، وهي تقول لنفسها : أخيراً سنصل إليه وسيعرف سر خوفي وسيملاً قلبي بالشجاعة : نعم لا بد أنه سيجعلني شجاعة لا أخاف من أحد ولا حتى الكلاب !

وعندما اقترب الدبور من القمة بمسافة معقولة .. قفزت الصديقتان بسرعة وسلام بينما واصل الدبور بعد وداعهما رحلته في الفضاء ..

احتضنت «نمنمة» «تتج تتج - مين» وهي تهنئها على نجاحهما، وأخذت الصديقتان تضحكان في سعادة، ثم بدأت كل منهما تنظر حولها، كان المكان موحشاً مليئاً بالصخور والكهوف، ولا أثر لمخلوق هناك.

فأخذت «تتج تتج - مين» تغني حزينة كأنها تبكي تعبها الطويل  
قائلة :

يا من تعرف عارف كله

حين تراه اذهب قل له

جاءك ضيف يسأل .. دله !

ولم يجيبها سوى الصدى والصمت، فأخذت تبكي في يأس وحاولت «نمنمة» التخفيف عنها دون جدوى.

قالت زهرة جبلية :

البحث عن الشجاعة

- لا تحزني يا صديقتي الصغيرة انني أعرف أين يوجد الشيخ  
«عارف كلّه كلّه» الآن .. سوف أجعل أطفالي يحملونك انت  
وصديقتك اليه، ولكن يجب أن تنتظرا حتى تهب الريح الشمالية.  
ومسحت «تنج تنج - مين» دموعها وشكرت للزهرة عطفها  
وجلست هي وصديقتها تنتظران هبوب النسمة الشمالية ا



## الشجاعة ليست بعيدة جداً

وعندما بدأ النسيم ينشط، أخذت الفتاة وصديقتها في الاستعداد، فصعدتا فوق الزهرة التي كانت قد نضجت بما فيه الكفاية، لترجل عنها بذورها ذات الزغب إلى حيث تثبت وتصبح شجيرات جديدة.

وجلست الصديقتان فوق الزغب الناعم ومع أول هبة قوية من النسيم انفصلت تلك المظلات الزغبية التي تحمل البذور وطارت في الهواء.

وكان النسيم يرفعهم تارة في بطن أو يهوى بهم في سرعة، ثم يعود ليدور بهم هنا وهناك .. والغريب في الأمر أن هذا كان يضحك «تنج تنج - مين» ويملاً قلبها سعادة لم تكن خائفة مثلما كانت فوق ورقة التوت في وسط الماء :

الأمر كان هذه المرة مفرحاً جداً، ولما بدأت الريح تهدأ هبطت المظلات الزغبية بحملها إلى الأرض.

وكان أول شيء وقعت عليه عينا «تنج تنج - مين» لحية بيضاء طويلة وكثيفة لشيخ مبتسم ضاحك الوجه له ملامح طفل جميل، مد لها يده مرحباً وامسكت «تنج تنج - مين» بيده بينما امسكت «نمنمة» باليد الأخرى وأخذ يدور معهما في رقصة جميلة وهو يغني بصوت جميل.

### البحث من الشجاعة

كان يحدثهما وكأنه يعرفهما من زمن، وكان يعرف أيضاً كل ما حدث لهما، والغريب في الأمر انه لم يسأل «تنج تنج - مين» عما تريده، وهي لم تحاول أن تحكي له عن أمرها فقد كان يبدو عليه أنه يعرف كل شيء .. ولكنها اكتفت بالرقص والغناء معه :

يا مرحباً يا مرحباً بصديقتي الشجاعة

اني انتظرتكما هنا في الظل منذ ساعة

وردت عليه «تنج تنج - مين» في دهشة )

قلت «شجاعة، أنا ؟ إني أخاف ظلي

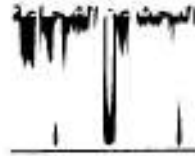
وقد أتيت أسأل : عن السبب، فقل لي

وتظاهر الشيخ «عارف كلّه كلّه» بالدهشة وتوقف عن الرقص وقال :

- غير معقول .. أنا لا أعرف ذلك ومادمت لا أعرفه فهو غير صحيح غير معقول انك تخافين ظلك.  
لقد قمت برحلة شجاعة ومدهشة.

لقد اشتغلت بجذ وحماس مع النمل. وركبت النهر وطرت مع الدبور والرعاش .. لا .. لا .. لا تقولي انك تخافين، لقد فعلت أشياء كثيرة لا يفعلها إلا الشجعان وتقولين انك جبانة ؟ أنا شخصياً لا أستطيع أن أفعل مثلما فعلت إنك رائعة، فلا تفكري في هذه الأمور السيئة انك شجاعة نعم شجاعة هيا بنا نحتفل بك أيتها الشجاعة.

وصاحت «تنج تنج - مين» في فرح وسعادة وقامت إليه فاحتضنته في ود وانطلقت هي و«نمنمة» معه ترقصان في مرج وفرح وقالت له وهي تقفز سعيدة :



- نعم لقد فعلت كل ذلك تصور واستطيع أن أفعل أكثر فأكثر ..  
وأكثر .. و ..

وفي القفزة الثالثة طارت الطاقية الصغيرة التي كانت قد  
نسيتهما تماماً، والتي أعطتها لها في بداية الحكاية صديقتها  
«نمنمة».

وطبعاً حدث ما كان لابد أن يحدث ..

لقد بدأت «تتج تتج - مين» تكبر وتكبر شيئاً فشيئاً، حتى عادت  
لحجمها الطبيعي وبدأت الأشياء حولها تصغر وتصغر .. وطبعاً  
اختفى الشيخ الذي كان أصغر من أن يصغر أكثر .. ووجدت «تتج  
تتج - مين» نفسها بجوار شجرة الخرنوب .. التي كانت «نمنمة»  
مازالت فوقها هناك ممسكة في يديها تلك الطاقية، أو هكذا خيل  
لـ «تتج تتج - مين» التي ودعتها كي تعود إلى مدينتها .

هذا هو كل ما حدث حتى تلك اللحظة !

أما ما حدث بعد ذلك فلا بد انكم جميعاً ستعرفونه، فهي هي  
«تتج تتج - مين» التي اكتشفت ان لديها قدراً كبيراً من الشجاعة،  
تقوم من مكانها حاملة حقيبتها متجهة نحو المدرسة مارة من نفس  
الطريق رافعة رأسها .. وعندما رفع الكلب رأسه مستفسراً ..  
لوحث له مبتسمة وقالت :

- انني ذاهبة إلى مدرستي هل عندك اعتراض ؟

ودهش الكلب فلم ينطق وعاد يسند رأسه فوق قائمته  
الاماميتين وينام !

## رحلة إلى شجرة المسنكة

«المساخيط نوع من البشر عاش في الخيال  
ولا يوجد إلا في عالم الحواديت والحكايات  
ولا يرى بالعين المجردة»

---

## مدينة الورد

كان ياما كان توجد مدينة صغيرة .. صغيرة .. تقع في سهل أخضر على شاطئ أحد الأنهار. وكان يعيش فيها قوم «صغار - صغار» يسمون المساخيط وذلك لأن طول الواحد منهم لم يكن يزيد عن «عقلة الإصبع» ومع ذلك فقد كانت مدينتهم في غاية الجمال .. تحيط بها الأشجار وتكثر فيها أزهار «البانسية، واللبلاب، وأبو خنجر».. ولذا كانت المدينة تسمى «مدينة الورد»، وكان يحيط بها جدول صغير .. يخرق حقول الخيار ولذلك سماه المساخيط «نهر الخيار».

وعلى الشاطئ الآخر كانت الحقول الخضراء تمتد إلى مسافات كبيرة وقد صنع «المساخيط» قوارب من لحاء أشجار الكافور ليعبروا الجدول عندما يريدون جمع البلح أو العناب من الحقول المجاورة.

وفي أحد شوارع مدينة الورد وكان يسمى شارع زهرة البرسيم، كان يوجد بيت كبير، يسكنه عدد من المساخيط الظرفاء، وكان أهم واحد فيهم يسمى «فهم»، وكان اسماً على مسمى، فهو في الحقيقة يفهم كل شيء لذلك لأنه يقرأ الكثير جداً من الكتب. كانت حجرته مليئة بالكتب، كتب على الكراسي، وكتب تحت السرير، وكتب فوق الكتب، وقد تعلم من هذه الكتب الكثير من فروع العلم والمعرفة.

لذلك كان أهل المدينة كلهم يحترمون ما يقوله ويصدقونه «دائماً» لأنه يملك «دائماً» الحجج والبراهين التي يثبت كلامه بها، وكان «فهيم» يرتدي دائماً ملابس سوداء، وكان عندما يضع نظارته على أنفه ويجلس إلى مكتبه ليبدأ في القراءة - لا يمكن لأحد أو شيء، حتى الطبل البلدي، أن ينتزعه من حالة «العلم» هذه، أو يخرج من الدنيا التي يعيشها بين صفحات الكتاب !

وفي نفس المنزل كان يعيش الدكتور «برشامة» طبيب المدينة الرسمي، الذي كان يرتدي البالطو الأبيض حتى في غير أوقات العمل. وكذلك القلنسوة البيضاء ذات «الزر» الأحمر.

وكان هناك أيضاً .. السمكري الشهير «مفك» ومساعدته «صامولة» صاحب اليد الذهبية وكذلك كان يعيش معهم «شربات الحلو» يعرف الجميع غرامه الكبير بالمشروبات المسكرة، التي يجمعها من رحيق الأزهار، ثم يقطرها بطرق مختلفة، كان يملك حاسة شديدة تقوده إلى حيث يوجد أي أثر لأية قطعة سكر، في أي مكان !! وكان يفضب بشدة ويثور إذا ناداه أحد باسم «شربات» فقط، من غير أن يضيف إليها كلمة «الحلو» ! وبجانب هؤلاء كان يعيش هناك صياد ماهر اسمه «عيار» يملك كلباً يدعى «قنص» وعنده مثل كل الصيادين بندقية .. تطلق قطع الفلين والزلق الصغير وحيات الخردل وغير ذلك من المواد القاتلة !

أما فنان البيت فقد كان اسمه «بقعة» يرتدي دائماً جاكته طويلة واسعة. ويحيط عنقه بمنديل كبير أحمر فاقع اللون. ويضع فوق رأسه كاباً غريب المنظر، وكان الجميع يعتقدون أن هذه الملابس هي التي تجعله يرسم تلك الأشكال غير المفهومة.

أما الموسيقار الذي كان يعيش معهم والذي اسمه «سيكا بتاع المزيكة» فقد كان شعره طويلاً بخلاف كل «المساخيط» لأن ذلك كان



### رحلة إلى شجرة المستحكة

يعطيه الفرصة لتحريك رأسه بشكل مدهش أثناء عزفه لمؤلفاته العظيمة.

والى جوار هؤلاء كان يوجد آخرون : مثل «مستمجل» الذي لا يرى أبداً الا قافزاً من مكان إلى مكان في خفة (نطاط الغيظ)، و«وجيه» الذي كان يحتفظ في جيبه دائماً بمرآة ومشط، ثم (صامت) المفكر الذي لا يعرف أحد من المساخيط في ماذا يفكر ؟ وكذلك «شقلباط» و«خيال المائة» واخيراً شقيقان توأمان هما «زعيط ومعيط».

ولكن أهم واحد بين المساخيط، كان اسمه «أبو العريف» الذي كان يتقن دائماً في اختراع الوسائل التي تجعله حديث المدينة كلها. مما جعله مشهوراً شهرة واسعة عريضة في مدينة الورد وضواحيها. ولقد سمي «أبو العريف» لا لأنه يعرف كثيراً. ولكن لأنه لا يعرف أي شيء ! ! وهو في الحقيقة يعرف أن له رأساً فوق جسده، ولكنه لم يكن يعرف اذا ما كان بها مخ حقيقي ام انها محشوة بالقطن الأبيض النظيف ! على كل حال أنا اعتقد إنه يعرف بعض الأشياء فهو مثلاً لا يرتدي حدائه في رأسه. ولكن أكثر ما كان يثير حزنه هو أن يتجاهله الناس، أو أن يمر يوم لا يتحدث فيه المدينة عنه، مرة على الأقل !

وكان «أبو العريف» لهذا السبب يرتدي ملابس غريبة مختلفة عن كل ما يرتديه الآخرون، كانت له قبعة زرقاء زاهية اللون وبنطلوناً أصفر فاقع اللون، ورياط عنق شديد الاخضرار وقميصاً من لون يخطف البصر من بعيد، وكان كثير التجول في الشوارع يحكي أنواعاً مختلفة من الحكايات والنوادر لكل من يقابله. وكان هو بطل حكاياته دائماً .. !!

ترى اي حكاية سيكون هو بطلها الآن ؟ هو بالذات من بين جميع السكان.

## أبو العريف

لم تكن أية بنت «مسخوطة» تتمنى أن تقابل «أبو العريف» في أي مكان لأنه لم يكن يضيع فرصة لا ينتهزها لمعاكسة واغاطة البنات، كانت اية بنت تلمح قميصه من بعيد، تطلق ساقها للريح، دون أن تفكر اين تذهب سوى ان تبتعد عن طريقه وعن لسانه !

وبالطبع أنا لا أعتقد أنك تصدق كل هذا .. هه ! أليس كذلك ؟ بالطبع أنت لا تعتقد ان كل ما حدثتك عنه يمكن أن يحدث !! اذ لا توجد في الدنيا مدينة مثل هذه، أو إناساً مثل أهلها، في الحياة الطبيعية ؟ ان هذه المدينة من اختراع وابتكار كاتب اسمه «نوسوف» وقد تأكد لي كما انني اؤكد لكم أن هذا يحدث كثيراً جداً في عالم الحواديت، ففي عالم الحواديت يمكن أن يحدث أي شيء، وما يمكنك أن تتخيله لا بد أنه يحدث في دنيا الحواديت !

ولأنني قرأت كثيراً من أخبار وحواديت هذه المدينة العجيبة جداً وحلمت كثيراً انني أعيش فيها، وانني أعرف أهلها فرداً فرداً، بل واصبحت اتمنى لو أكون أنا «فهيماً» الذي قرأ كل هذا العدد من الكتب أو أن أكون «مفكاً» لاخترع وأصنع كل هذه الأشياء الحديثة التي تتمتع بها مدينة الورد، ولكني مع حبي للمدينة، لم أتمن أبداً أن أكون «أبو العريف» مع انني أحبه جداً !! احبه حباً جعلني اقرر

### رحلة إلى شجرة المستكة

أن أحكي لكم عنه وعن مدينته العجيبة وعن مغامرة رأيتها بنفسي،  
وسأحكي لكم أنا عنها !!

أشرقت الشمس ولم يستيقظ «أبو العريف» من نومه بعد،  
كعادته دائماً، وامتلات مدينة الأزهار حياة ونشاطاً، وذهب كل  
مسخوط إلى عمله، وخرج «شربات الحلوة» يبحث عن رحيق أزهار  
الكرنب، لماذا أزهار الكرنب بالذات ؟ هذا سر و«شربات الحلوة» لا  
يقول لأحد عن أسراره أبداً، مع أن أحداً لم يسأله أبداً عن هذه  
الأسرار!

وانطلق «برشامة» يحضّر أدواته في العيادة الخارجية  
للمستشفى في انتظار مرضاه من «المساخيط» الذين لا يمرضون  
أبداً، لولا أنه يتطوع دائماً بتقديم خدماته كلما دخل عيادته أحدهم  
بطريق الخطأ.

كان الدكتور «برشامة» لا يعرف علاجاً غير زيت الخروع ومزيج  
الحديد، حتى لو جرح أحد «المساخيط» بسبب ما فلا بد أن يصف  
له زيت الخروع.

أما «فهم» فقد خرج للحقول كعادته كل صباح .. لقد تعود أن  
يسهر كل ليلة حتى ساعة متأخرة يقرأ الكتب الكبيرة التي تملأ  
بيته، تلك الكتب المليئة بالعجائب والغرائب والحكايات، ولكنه مع  
ذلك يصحو مبكراً كل صباح، قبل أن تشرق الشمس حتى لا يفوته  
منظرها الساحر الذي يأخذ شكلاً جديداً كل يوم .. ومر «فهم»  
في طريق عودته بالأستاذ «عدسة» الذي كان ساهراً طول الليل  
يراقب النجوم، فقال له :

- أريد أن أتحدث معك قليلاً يا أستاذ «عدسة».

## رحلة إلى شجرة المستكة

فرد «عدسة» :

- ولكن لدقيقة واحدة، لأنني أريد أن أنام، وأخاف أن أنام وأنت تحدثني ثم تتأثب بشدة فأحس «فهيم» برغبة مماثلة شديدة في النوم، ففرك عينيه وأخذ يقفز «هوب .. هوب .. هوب» لكي ينشط نفسه ويطرد النوم من عينيه، ولكنه لم يستطع أن يمنع النوم من أن يتقلب عليه، وما كاد يفتح فمه ليتكلم حتى طرحه النوم أرضاً بجوار صديقه الأستاذ «عدسة» الذي ارتقع شخيره عالياً !

وبالرغم من النوم الشديد الذي تغلب على «فهيم» إلا أنه كان مسيطراً على نفسه. فأخذ يفكر بجدية في هذا المأزق، فهذه الحالة غريبة فعلاً ! فهو لم يتعود أبداً أن ينام في الصباح ! إذن لماذا حدث هذا ؟ هل لمجرد أن «عدسة» تتأثب في وجهه ؟ لا .. لا .. إن ارادته قوية جداً ولو أراد أن يقوم الآن فإنه سيفتح عينيه فوراً ويقوم ! وهو متأكد من ذلك، ولكنه لم يفعل لأنه يريد أن يعرف أولاً سبب هذا النوم المفاجن ! إنه شيء غير طبيعي بالنسبة له ! هو متأكد وأخذ يستعيد قراءاته الكثيرة وكتبه التي يجب عليها أن تثبت الآن فائدها في شرح الأشياء !

وفي هذه اللحظة كان «شربات الحلو» يدور حول الشجرة باحثاً عن زهرة الكرنب الموعودة ولم يكن يعرف أن الكرنب لا ينمو في هذا الوقت من السنة. وفي اللحظة التي دار فيها «شربات الحلو» حول الشجرة. تعثر في تلسكوب «عدسة» الملقى على الأرض. فانزعج العنكبوت الذي كان يبني بيته فوق التلسكوب وتعجب «شربات الحلو» مما يراه !

لأنه إذا كان «فهيم» ينام في الصباح فلا بد أن العالم قد انقلب على قفاه !!